

جامعة الأزهر  
كلية اللغة العربية  
الدراسات العليا  
قسم الأدب والنقد



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٠٧٦١

# تحقيق وازالمجتمري

وَدِرَاسَةُ لِسَانِهَا

رِسَالَةٌ دِكْتَوْرَاةٌ

إِعْدَادُ

١٠٠٢٢٤٥

عَلَى عَيْدِ اللّهِ عِبْدِ اللّهِ عَمْرٍو

بِإِشْرَافِ

اللّهِ عَمْرٍو الدّكتور عبد اللطيف خليف

عميد كلية اللغة العربية  
وقسيس قسم الأدب والنقد



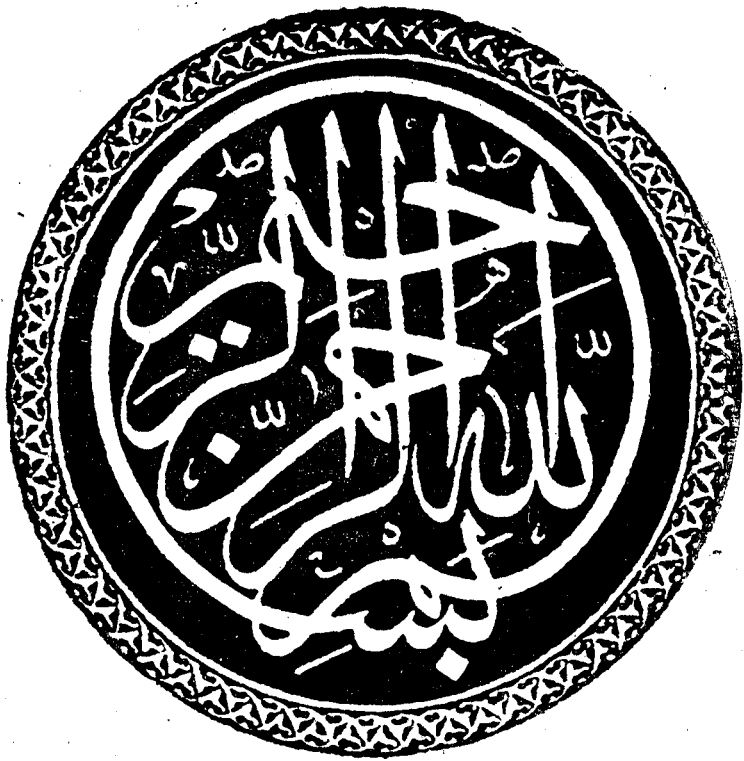
القسم للدراسات

الدراسة

١٣٩٩ هـ

١٩٧٩ م

مكتب النشر للدراسات اللغوية  
مدينة نصر \* رابعة الحدوة  
عمارة ٨ شقة ٣



## الاهدا

---

الى من ربانى صفيرا :  
" والدى الفاضلين "

الى الصبين الساهرة ، واليد الحانية ،  
الى من أعانتنى على انجاز هذا العمل :  
" زوجتى المزيزة "

الى أحبائى الصغار :  
" أيمن ، ايناس ، مأمون ، فادى "

أهدى رسالتى هذه .

( على )

المفصل

(( المقدمة ))

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا  
الله ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وصلى  
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فقد شأت قدرة الله سبحانه ، أن تسوقني إلى المكتبة الظاهرية  
للاطلاع على جهود سلفنا الصالح التي لاتزال في طي النسيان ،  
وأخذت عيني تنتقل من مخطوطة إلى أخرى ، وتمتد يدي بين الفوننة  
والفينة لتتناول بعض هذه الأوراق الصفراء والتي مرت عليها مئات  
السنين ، فإذا بعضها بين تحت الأصابع التي امتدت إليه ، ويشكو  
ضعفه ورقة حاله ، لأن ثقل الجديدين عليه قد أودى به  
وأبلى أديمه وبعض أجزاءه ، تسانده في ذلك الرطوبة التي امتدت إلى  
أوصاله بل بلغت في كثير من الأحيان أحشائه ، وتأخذ العين في التأمل  
بين سطوره ، فتتفقد أحيانا وتكلم أخرى .

ووقمت عيني فيما وقمت على مخطوطة متعاسكة القوى ، مكتوب عليها  
( ديوان الزمخشري ) ، وسارعت يدي إلى تناوله ، فقد ذهب بي الظن  
إلى أن المصنف قد وقع في خطأ ، فأنا أعرف أن الزمخشري مفسر  
ولغوي ، فما له وللشعر ؟ وسارعت يدي في تقليب أوراقها ، وأخذت  
عيني تتفقد بين سطورها تريد أن تتبصرها مرة واحدة ، ولكن أنى لها  
ذلك ، فهناك أكثر من خمسة آلاف بيت من الشعر تحف أطامها متحدة

لها مدافعة عن صاحبها ، وأصطحبت هذه المخطوطة الى حجرة  
المطالعة ، وأخذت في قراءة الكثير من شعرها ، وقررت أن أتميش معها  
مدة أطول حتى أخرجها الى النور اكراما لصاحبها الذي أفنى عمره  
في العلم والتعلم ، وانقطع له وأثره على الزوجة والولد ، فلا ضمير  
أن أمنحه بعض الوقت .

وبعد هذا المزم أخذت أبحث في فهارس المخطوطات ، لعلى أجد  
أخوات لها قد فرق بينهن الزمن ، فأجمع شملهن من جديد ، فوجدت  
احدهن قد استقر بها المقام في دار الكتب المصرية بالقاهرة وتحمل رقم  
٥١٩ أدب ، وأخرى قد هاجرت الى تركيا وطاب لها المقام في مكتبة  
رئيس الكتاب باستنبول تحت رقم ٣٣٠ ، وقد استطعت الحصول على  
( مايكروفيلم ) لهاتين النسختين من معهد المخطوطات بجامعة الدول  
العربية بالقاهرة ، وجزى الله العالمين فيه خيرا لسرعتهم في تلبية  
الطلب .

وقد ذكر بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ان هناك نسخة  
في المدينة المنورة تحت رقم ٧٠٥ ، وعجبتا حاولت الحصول عليها بشئتي  
الطرق ، ولكن بلا جدوى . وبعد ذلك أخذت أبحث في فهارس  
المخطوطات الموجودة في الدول الأجنبية مثل ألمانيا وفرنسا وانجلترا  
والولايات المتحدة الأمريكية ، فوجدت النسخة التي تحمل رقم ٧٠٥  
والتي أخبرنا بروكلمان أنها في المدينة ، موجودة في جامعة ( يييل )  
بولاية ( نيوهافن ) في الولايات المتحدة الأمريكية ، فكتب الى الجامعة  
أطلب منهم ارسال شريط مصور عن هذه المخطوطة ، فسارعوا الى تلبية  
الطلب ، بشرط أن لا يطبع الشريط الا بأذن منهم ، وعند عرض الشريط  
على جهاز القراءة ، وجدت خطها واضعا وانها كتبت في سنة ستمائة وثمانلاث  
وخمسين للهجرة ، وأن الناس قد نقلها عن خط الزمخشرى .

وباحضار هذه النسخة يكون قد أجمع لي أربع نسخ من هذه المخطوطة ، ولما كانت نسخة جامعة يهل أوفى النسخ وأوضحها ففقدت جملتها الأصل ، وجمعت من النسخ الأخرى مساعدات لي في بلوغ مرادى .  
وبعد أن انتهيت من تحقيق المخطوطة على الصورة التي بينتها نفسي فصل لاحق ، أخذت في دراسة هذا الشعر الذي أخذتني أكثر من سنتين وأنا أحاول ضبطه وارجاءه إلى الأصل الذي كان عليه يوم قاله صاحبه ، وهذا هو الهدف الأساسي من التحقيق ، وقد وقتت نفسي معظه وعجزت في بعضه .

أما الدراسة فقد جمعتها في مقدمة وتبويبها وبين وثائقها ، تناولت في التبويب عصر الشاعر من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والتي لها ارتباط بحياة الشاعر وقد أوجزت في ذلك .

الباب الأول : حياة الشاعر ، وقد جمعتها في ثلاثة فصول :

الفصل الأول : النشأة والأسرة ، وتناولت بالدراسة اسمه ونسبه ولقبه ونسبه ، ومولده من حيث المكان والزمان ، ونشأته المبكرة وأسرته .  
والفصل الثاني : الثقافة والرحلة والملاقات .

وتحدثت فيه عن أول نظمه الشعر ورحلاته وشيوخه وتلاميذه وإجازاته ومراسلاته وثقافته وآثاره المطبوعة والمخطوطة وغير المصروفة ، ووفاته .  
وفي هذين الفصلين لا فضل لي إلا الجمع والترتيب والتنسيق ، ففقدت سبقتهما ، فكل من كتب عن الزمخشري تمرض لهما ، بين مطبوعتين ومختصر ، وأوفى الدراسات فيهما ما كتبه الدكتور أحمد الحوفي في كتابه ( الزمخشري ) .

أما الفصل الثالث : فهو عن سمات الشاعر في شعره ، وقد تحدثت فيه عن احساسه بالفقر وتكسبه بالشعر وقطع رجليه وعزيمته وحنقه وعزة نفسه وجهه للمحب والصوفية ، مطولا اشتغاف هذه السمات من الديوان فقط ، بعيدا عما كتب عنه ، وعما جاء في كتبه الاخرى .

أما الباب الثاني : فهو شعر الزمخشري وقد جاء في اربعة فصول :

الفصل الاول : مصادر شعره : وهي تقسم الى قسمين :

أ - ما جاء في المخطوطات .

ب - الموجود في المصادر الادبية .

الفصل الثاني : موضوعات شعره مع تحليل كل منها على حدة ،

وتكلمت فيه عن المديح عند الزمخشري والرشا

والغزل والحنين الى مكة ، والشكوى والفخر والحكمة

والمهجاء .

الفصل الثالث : وقد خصصته للخصائص الفنية لشعر الشاعر وقد جاء في

ثلاث مباحث :

المبحث الاول : تكلمت فيه عن بناء القصيدة من حيث المقدمة ، مطلع

القصيدة ، حسن التخلص ، حسن المقطع ، وحدة البيت والتضمين ، وحدة

القصيدة ، الاوزان ، القوافي .

المبحث الثاني : وجعلته للمضمون ، وتحدثت فيه عن المعاني من

حيث كثرة التكرار بسبب محدودية المضامين ، وعن التجديد والتقليد

في المعاني ، وعن السموات الشعرية ، والاقتباس والتضمين من القران

الكريم والحديث الشريف والسيرة والامثال والاشعار والقصص ، ومسئ

حيث التوضيح والوضوح في هذه المعاني ومن حيث الصدق والجمال

المعنوي والطاى ، ثم الوفاء بالمعنى وختمته بحديث عن المعاطف

عند الشاعر .

والمبحث الثالث : عن الاسلوب ، وتحدثت فيه عن انواع الاساليب

والاسلوب عند الزمخشري ، وعن سمات أسلوبه من حيث جزالة اللفاظ



والتماييز ، والاكتار من ذكر أسماء الأماكن ، ثم الصورة الشعرية والخيال ، وما يتعلق بذلك من تشبيه واستعارة وكناية ، وكلمته بالحديث عن المحسنات البديعية عند الشاعر .

أما الفصل الثالث : فهو للقيمة الأدبية والتاريخية للمخطوطة :

ولقد ختمت البحث بخاتمة قصيرة ، أجملت فيها ما توصلت إليه في الأصور التي بحثتها .

وفي ختام هذه المقدمة أرى لزاما علي أن أوفي صاحب الحق حقه ، وذا الفضل فضله ، وأن من أولى الناس بهذا استاذي الجليل ، فضلمة الأستاذ الدكتور عبد اللطيف خليف عميد كلية اللغة العربية ، والمشرف على هذه الرسالة ، لما تقدمه لي من جهد كبير ، وعناية وتسهيد وتوجيه كريم - على كثرة أعماله ومسئوليته - حتى شاء الله تعالى - أن تخسني هذه الرسالة بهذا المظهر .

واني لأضع الى الله عز وجل ان يجزيه عنى خير الجزاء ، وأن يبارك له في وقته ، وأن يديم النفع به .

كما أشكر كل من أسدى الى عونى في بحثى هذا ، سائلا المولى عز وجل أن يجزيهم عنى أحسن الجزاء .

والله أسأل ان يرزقنى الاخلاص في القول والعمل ، وأن يجعل عنى هذا خالصا لوجهه الكريم ، وهو سبحانه ولى التوفيق ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

على عهد الله مسعود

٦ من ذى القعدة ١٣٩٩ هـ

٢٧ أيلول ١٩٧٩ م

تمهيد :

عصر الشاعر من النواحي السياسية والاجتماعية  
والثقافية

=====

لقد عاش الزمخشري في النصف الثاني من القرن الخامس ، والنصف الأول من القرن السادس ، في فترة كانت الخلافة اسمية ، وكان مركزها بغداد ، أما الذين كانوا يتحكمون بالأمور في هذه الفترة فهم سلاطين السلاجقة الذين حكموا معظم شرق العالم الإسلامي .

ولاتصالات الزمخشري بسلاطين هذه الدولة ووزرائهم ، ونصوص لها بشيء من الإيجاز .

لقد تأسست هذه الدولة سنة ٤٢٩ هـ ، واستمرت حتى ٥٩ هـ ، وقد امتلكت خوارزم سنة ٤٣٤ هـ ، ثم خراسان وبلاد الري واصبهان وأذربيجان ، وفي سنة ٤٤٧ هـ كان نفوذ البويهيين قد انحسر عن بغداد ، فتقسم إليها طغرى لك ودخلها بخير حرب .<sup>(١)</sup>

وينقسم هؤلاء السلاجقة إلى أربعة بيوت في أربع دول ، وهي الدولة السلجوقية الكبرى ، وملكيت خراسان والري وال عراق و فارس والاهواز ، وسلاجقة كرمان وسلاجقة سوريا وسلاجقة الروم ، والذي يهنا من هذه البيوت هو البيت الأول ، والذي تمثله الدولة السلجوقية الكبرى ، ويهنا منها السلاطين الذين عاصروا الزمخشري ما بين ٤٦٧ هـ و ٥٣٨ هـ ، وهي فترة حياته .

وإذا نظرنا عبر هذه الفترة وجدنا أن الزمخشري عاصر من السلاجقة العظام :<sup>(٢)</sup>

١ - جلال الدولة (مصرالدين) أبو الفتح ملكشاه بن آلب ارسلان ، تولى الملك في ١٠ ربيع الأول سنة ٤٦٥ هـ ، وتوفي في ١٥ شوال سنة

المرجع السابق

- (١) تاريخ الأمم الإسلامية - الخضري ص ٤١٧ .
- (٢) نفس المرجع ص ٤١٧ .
- (٣) معجم الأنساب والاسرات الحاكمة - في التاريخ الإسلامي - المستشرق زامبارو - جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٥١ م ص ٣٣٣ .

٤٨٥ هـ ، وكان لقبه السلطان جلال الدولة ، وأصبح العهد السدي  
استقبله ملكشاه في ١٠ رمضان سنة ٤٧١ هـ يسمى بالعهد الجلالى ،  
وكان لقب السلطان المنقوش على السكة ، جلال الدولة تارة ، ومسمى  
الدين تارة أخرى ، ومن ألقابه : أمير المؤمنين والملك المادل .

٢ - ناصر الدين محمود بن ملكشاه - تولى الملك في ١٥ شوال سنة  
٤٨٥ هـ ، وكانت أمه ( ترکان خاتون ) وصية عليه باصهبهان ، توفى  
في السابعة من عمره ، لقبه ميث الدين ، ناصر الدنيا والدين .

٣ - ركن الدين أبو المظفر بركيارق بن ملكشاه - تولى الملك  
سنة ٤٨٧ هـ ولد سنة ٤٧٤ هـ ونودي به سلطانا بالرى بمعد  
وفاة أبيه ، توفى في ١٢ ربيع الثاني سنة ٤٩٨ هـ . مسمى  
القبه مسمى أمير المؤمنين ، شهاب الدولة مجد الملك ،  
أبو الفوارس .

٤ - غياث الدين أبو شجاع محمد بن ملكشاه بن آلب ارسلان ، تولى  
الملك في ٢٣ جمادى الأولى سنة ٤٩٨ هـ ، كان يحكم بشداد  
منذ سنة ٤٩٢ هـ ، ظل يحارب أخاه بركيارق منذ وفاة أبيه سنة  
٤٨٥ هـ .

٥ - ناصر الدين ( ثم معز الدين ) أبو الطارث أحمد سنجر مسمى  
ملكشاه ، تولى الحكم في ٢٤ ذى الحجة سنة ٥١١ هـ . حاكم  
خراسان منذ ٥ جمادى الأولى سنة ٤٩٠ هـ ، وشبه رئيس للبهت  
السلجوقى ، توفى سنة ٥٥٢ هـ .

وقد اتصل الزمخشري ببعضهم وبعدهم ، ولكن بعد اطلاعهم على  
شمر الزمخشري ، وجدت أن معظم مدائحهم في بيت نظام الملك ، حوسب  
أن أعمال الشاعر بنظام الملك وأبنائه كانت أكثر بكثير من أعمالهم

بالسلاطين ، فمن (هو) نظام الملك هذا حتى يقال هو وابناؤه كسل  
هذا الثناء والمدح من شاعرنا ؟

لقد كان نظام الملك وزيرا عظيما لآل سلجوق ، استوزره آل ارسلان ،  
واستعان به على ادارة ملكه ، ثم استوزره ابنه جلال الدين أبو الفتح  
ملكشاه ، فقام نظام الملك بتدبير أمور الملك واصلاح أموره خير قيام ،  
حتى أن تاريخ هذه الدولة ارتبط باسم وزيرها العظيم هذا ، وبفضل  
اتسع نفوذ جلال الدين ، فخطب له من حدود الصين شرقا الى آخر  
الشام غربا وازدهرت الآداب والفنون ، وازدهرت المدن بالمدارس  
والمستشفيات ، وكان جلال الدين سلطانا عادلا شجاعا مدينا ، وكسان  
وزيره عالما جوادا مشغوقا بالعلم معظما للعلماء . وقد قتل هذا الوزير  
سنة ٤٨٥ هـ . <sup>(١)</sup> ومات السلطان بعده بشهر تقريبا ، فنشبت الفتن  
والحروب بين آل سلجوق وحكموا السيف بينهم ، فموت هذا الوزير  
والسلطان انتهى العصر الذهبي لهذه الدولة ، وتلاه العصر الأوسط  
الذي امتد الى وفاة سنجر سنة ٥٥٢ هـ . <sup>(٢)</sup> ثم تلاه عصر الاضمحلال  
الذي انتهى على يد الخوارزميين سنة ٥٩٠ هـ . <sup>(٣)</sup>

أما أبناء نظام الملك فبالقاء لحة سريمة عليهم نجد أن معظمهم  
قد احتل منصب الوزارة لما لهذه العائلة من شهرة عند السلاطين ورؤس  
اياها أبوهم نظام الملك بتثنيته لهم التنشئة المناسبة لهذه المناصب ، ولما  
نال هو من شهرة واسعة أثناء توليه منصب الوزارة ، وهذه لحة سريمة  
لهم . <sup>(٤)</sup>

- 
- (١) الكامل لابن الاثير - دار صادر سنة ١٩٦٦م ج ١٠ ص ٢٠٤-٢١٠ هـ  
(٢) تاريخ الاسلام السياسي ٥٠٠ - حسن ابراهيم - مكتبة النهضة المصرية  
١٩٦٢ . ج ٤ ص ٣٥ .  
(٣) الكامل في التاريخ - ابن الاثير - دار صادر سنة ١٩٦٦م ج ١٢ ص ١٠٦ هـ  
(٤) معجم الانساب والاسرات الحاكمة - زاينار - ص ٣٣٦ .

١ - أبو القاسم عماد الملك وزير لارسلان أرغون بخراسان من ٤٨٥ هـ -

٠ ٤٩٠ هـ

٢ - ومؤيد الملك وزير لمحمد بن ملكشاه من ٤٨٦ هـ - ٤٨٧ هـ

٣ - عثمان شمس الملك - حاكم مرو

٤ - وأبو عبد الله الحسين عز الملك وزير بركيارق وتوفي سنة ٤٨٧ هـ

٥ - وأبو نصر أحمد نظام الملك الثاني وزير محمد بن ملكشاه من

٠ ( ٥٠٠ هـ - ٥٠٤ هـ )

٦ - ومحمد بن مؤيد الملك بن نظام الملك وزير محمد بن ملكشاه من

٠ ( ٤٩٢ هـ - ٤٩٤ هـ )

٧ - وأبو جعفر محمد بن فخر الملك بن نظام الملك وزير سنجر سنة ٥١٣ هـ

أما الدولة الثانية التي حكمت خوارزم في عصر الزمخشري فهي الدولة الخوارزمية ، وهي تنسب الى نويشتكين احد الأتراك في بلاط ملكشاه السلجوقي ، ولكن يمد ابنه محمد هو المؤسس الحقيقي لهذه الدولة ، حيث عينه بركيارق حاكما على إقليم خوارزم ولقبه خوارزم شاه ، فبدأ يركز دعائم الدولة ويقوى من شأنها ، ولكن هذه الدولة الناشئة أخذت تقوى وتمتد منذ اتسرين محمد بن نويشتكين ، حيث انه تصارع مع سنجر السلجوقي حتى توفي سنة ٥٥١ هـ ، ولما كانت وفاة سنجر سنة ٥٥٢ هـ نهاية للسلاجقة في فارس وخراسان ، أخذ الخوارزميون يمدون دولتهم ولا يجدون من يعوق طموحهم حتى استولوا على املك الدولة السلجوقية سنة ٥٩٠ هـ (١)

(٢)

وقد عاصر الزمخشري من سلاطين هذه الدولة :-

١ - انويشتكين من ٤٧٠ هـ - ٤٩٠ هـ

(١) سلاجقة ايران والمراقي - د . عبد التميم حسنين - مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٩ ص ١٣٨

(٢) معجم الانساب والاسرات الحاكمة - المستشرق زامبارو - مطبعة جامعة نواد الاول سنة ١٩٥١ م ص ٣١٧

مهذب رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٩٨

٢ - قطر الدين محمد من ٤٩٠ هـ - ٥٢١ هـ .

٣ - اتسار من ٥٢١ هـ - ٥٥١ هـ .

ما سبق نجد ان الزمخشري قد عاش في عصر عتة الحروب الداخلية  
بين الدول المتصارعة على السلطة ، وفي زمن كانت فيه الخلافة رمزا  
اسيا فقط ، وكان الحكم الفعلي للسلطين الحاكمين للبلاد الاسلامية  
الشرقية . فنجد الحكم الفعلي كان للبويعيين ثم للسلاجقة ثم  
للخوارزميين .

وفي نفس الوقت كانت جيوش الصليبيين تتدفق على بلاد الشام .

ومن أهم عادات أهل خوارزم الاجتماعية حدثنا ابن بطوطة فيقول :  
" ولم أر في بلاد الدنيا أحسن أخلاقا من أهل خوارزم ، ولا أكسبهم  
نفوسا ولا أحب في الفرباء ، ولهم عادة جميلة في الصلاة لم أرها لغيرهم :  
وهي ان المؤذنين في مساجدها يطوف كل واحد منهم على دور جيران  
مسجده معلما لهم بحضور الصلاة ، فمن لم يحضر الصلاة مع الجماعة  
ضربه الامام بحضور الجماعة . وفي كل مسجد درة معلقة لذلك ، ويضرب  
خمسة دنانير تنفق في مصالح المسجد أو لاطعام الفقراء والمساكين ،  
ويذكرون أن هذه العادة عندهم مستمرة على قديم الزمان . "

### الحياة الثقافية :

ان المطلع على كتب التراجم والتاريخ يجد أسماء المشركين من العلماء  
الذين ينسبون الى خوارزم ، فهل من سبب لهذه الكثرة ؟ نعم إن هناك  
أكثر من سبب لانتشار العلوم والعلماء في هذه المنطقة نحاول أن نجملها ،  
وتنوه بذكر أسماء بعض هؤلاء العلماء .

لقد ذكر الرحالة والمؤرخون أن المنطقة - أعني خوارزم - تمتاز  
بخصوصية أرضها وجمالها ووفرة الأشجار والبساتين في ربوعها ، وهذا بدوره  
يؤدي إلى صفاء أخيلة الأدباء والشعراء في ذلك الاقليم ، ويمدهم بمعين  
لا ينضب من الصور والأخيلة . ولقد وقعت هذه المنطقة على تخوم أعداء  
الدولة الاسلامية ، وتمرضت للعديد من الغزوات ، فأثر هذا في نفوسهم  
وجملهم يتحسون لدينهم ، فاندفعوا يدرسون ويتعلمون ويكتبون ويجادلون  
في أمور دينهم وما يتعلق به من تفسير وفقه وحديث .

ونضيف إلى هذين العاملين اهتمام السلاطين والوزراء بنشر العلم ،  
بخبرنا النسوي عن سلاطين خوارزم في هذا المجال بقوله : " أن سلاطينهم  
عمروا قصورهم بالشعراء والكتاب والعلماء من فارس وعرب وقروهم اليهم  
وأغدقوا عليهم ، كما فتحوا المدارس ، وشجعوا الوعاظ ، على الرغم من  
أن بعضهم مثل السلطان محمد بن تكثر كان تركياً قليل المعرفة باللغة  
العربية (١) .

أما بالنسبة للوزراء فلم يقلوا في تشجيعهم للعلم والعلماء وفتح المدارس  
عن السلاطين فقد " كان نظام الملك عالماً دينا جواداً عادلاً حليماً  
كثير الصبر طويل الصمت وكان مجلسه حافلاً بالفقهاء وأئمة المسلمين وأهل  
الخير والصالح وقد اشتهر ببناء المدارس في البلاد وخصها لها النفقات  
العظيمة ، وأطلق الحديث ببغداد ونيسابور ، وغيرها من مدن خراسان " (٢)

أما بالنسبة للمكتبات فإمكاننا أن نتصور كثرتها وكثرة ما تحويه من كتب  
قيمة من وصف ياقوت لمدينة مرو ، فهو يقول : " فاني فارقها وفيها

---

(١) سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي - محمد بن أحمد النسوي - تحقيق  
حافظ حمدى - مطبعة دار الفكر العربي سنة ١٩٥٣ ص ١٠٤٥١ ١٠٤٥٢ ١٠٤٥٣  
(٢) تاريخ الاسلام السواسي والديني والثقافي والاجتماعي - د. حسن ابراهيم  
مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٦٧ ج ٤ ص ٣١ .



مشر خزائن للوقف لم أر في الدنيا مثلها كثرة وجودة ، منها خزانتان في الجامع أحدهما يقال لها المزينة ، وقفها رجل يقال له عزيز الدين أبو بكر عتيق الزنجاني أو عتيق بن أبي بكر . وكان فيها اثنا عشر ألف مجلد أو ما يقاربها والأخرى يقال لها الكمالية لا أدري لمن تنسب ، وبها خزنة شرف الملك المستوفى أبي سعد محمد بن منصور في مدرسته ، ومات المستوفى هذا في سنة ٤٩٤ هـ . وكان حنفي المذهب ، وخزانة نظام الملك الحسن بن أسحق في مدرسته ، وخزانتان للسعدي ، وخزانة أخرى في المدرسة العميدية ، وخزانة لمجد الملك أحد الوزراء المتأخرين بها ، والخزائن الخاتونية في مدرستها ، والضميرية في خانكسار هناك ، وكانت سهلة التناول لا يفارق منزلي منها مائتا مجلد وأكثر بخير رهن تكون قيمتها مائتي دينار <sup>(١)</sup> .

كل هذه الظروف أدت إلى ظهور كثير من العلماء والأدباء والفلاسفة <sup>(٢)</sup> <sup>(٣)</sup>

- 
- (١) معجم البلدان - ياقوت - دار صادر - ج ٥ ص ١١٤ .
- (٢) منهم : علي بن عبد المزيذ الجرجاني المتوفى سنة ٣٦٦ هـ .  
وأبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠ هـ) من هراة .  
وأبو بكر محمد بن المباس الخوارزمي (ت ٣٨٣ هـ) .  
وأبو الحسن أحمد بن محمد السهيلي الخوارزمي (ت ٤١٨ هـ) .  
وأبو القاسم محمود بن عبد المزيذ الخوارزمي الملقب بشمس الدين (ت ٥٢١ هـ) .
- وأبو بكر أحمد بن الحسين النيسابوري (ت ٣٨١ هـ) ، وإسماعيل بن حماد الجوهري - من غراب (ت ٣٩٨ هـ) ، وديع الزمان الهمداني (ت ٣٩٨ هـ) ، وأبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) ، وأبو الحسن علي بن الحسن الباقري السنجي (ت ٤٦٧ هـ) ، وعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) ، وأبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ) ، وآدم بن أحمد بن أسد الهروي أبو سعد النحوي اللخوي (ت ٥٣٦ هـ) .
- (٣) الزمخشري - أحمد الحوفي - دار الفكر العربي ص ١٦ وما بعدها .
- (٣) منهم : أبو القاسم عبد الله بن أحمد الكمي (ت ٣١٧ هـ) .  
وأبو زيد أحمد بن سهل البلخي (ت ٣٢٢ هـ) .  
وأبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (ت ٤٢٨ هـ) .  
وأبو حامد الفزالي (ت ٥٠٢ هـ) .  
( الزمخشري - أحمد الحوفي - دار الفكر العربي ص ٣٢-٣٤ .

(١) والمتصوفة ليس في خوارزم فحسب بل في الاقليم كله .

وعند التحدث عن الحياة الثقافية في هذا الاقليم علينا ان نهمل الحديث عن المعتزلة ، لأنهم انتشروا في هذه المنطقة انتشارا واسما ، حتى أن خوارزم كانت تعج بالاعتزال ، حتى ليندر ان نجد خوارزميسا ليس معتزليا ، فان كان غير معتزلي وأراد أن ينفى الاعتزال عن نفسه أكد ذلك ، كما نجد في ترجمة ياقوت للقاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي ، " . . . وقلت له : ماذهبك ؟ فقال حنفي ، ولكن لست خوارزميا ، لست خوارزميا بكررها ، انما اشتغلت بخارى فأرى رأي أهلها ، نفى عن نفسه أن يكون معتزليا (٢) .

وقد عاش الزمخشري في خضم هذه الحياة الزاهرة بأهم متطلبات الثقافة ، من معلمين ومدارس ومكتبات وحلقات جدال ونقاش ، بجانب وجود الحكام الذين يشجعون على العلم ويجلون العلماء ، فأشوك كل ذلك في نفسه فاندفع لتحصيل العلم والمعرفة ، وساعده في ذلك استاذة الضبي ، وهمته العالية ، فنبغ في معظم المعارف التي كانت موجودة في عصره .

(١) منهم : أبو عبد الله محمد بن منازل النيسابوري (ت ٣٢٩ هـ) .  
وأبو الصباغ بن القاسم بن مهدي (ت ٣٤٢ هـ) .

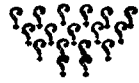
(٢) معجم الأدباء - ياقوت ج ١٦ ص ٢٣٨ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- { الباب الأول } -

حياة الشاعر

- الفصل الأول : النشأة والأسرة
- الفصل الثاني : الثقافة والرحلة والملاقات
- الفصل الثالث : سمات ظاهرة في شخصيته



(( الفصل الأول ))

النشأة والأسرة

- ١ - اسمه ونسبه
- ٢ - لقبه ونسبه
- ٣ - مولده - الزمان والمكان
- ٤ - نشأته المبكرة
- ٥ - أسرته

:::::



اسمه ونسبه :

اسمه محمود بن عمر بن محمد بن أحمد ، كما جاء في مفتاح السعادة<sup>(١)</sup> وشيخه بهذا ما ذكره ياتوت في معجم الأدباء ، فذكر أن اسمه محمود بن عمر بن أحمد<sup>(٢)</sup> ، ثم ذكر اسم جده محمد ، أما ابن خلكان في وفيات الأعيان ، والقطبي في انباء الرواة وابن كثير في البداية والنهاية فيذكرين بأن اسمه محمود بن عمر بن محمد بن عمر<sup>(٣)</sup> ، ونلاحظ هنا الاختلاف في الجد الأخير بين عمر وأحمد ، ولم تصفنا المراجع لكي نتوصل في نسبه الى اجد من هذا ، أما بقية المراجع فمعظمها ذكرت اسمه مختصراً - محمود بن عمر الزمخشري - وسواء أكان جده الأخير عمر أو أحمد ، فإننا لانستطيع من هذين الاسمين التوصل الى نسبه الى قبيلة معينة أو قوم معينين ولم يرد في شعره أية إشارة الى قبيلته أو قومه أو الى أحمد مشهور من عائلته لنتمكن عن طريقه من التسلسل في نسبه الى اجد من هذا .

وعلى كل فالرجل كان عسائياً ولم يكن عظامياً ، ويكفيه ذلك فخراً .

لقبه ونسبه :

كان الزمخشري - رحمه الله - يلقب بجار الله ، وذلك لأنسه جاور بمكة حرسها الله - مدة من الزمن ، يقول اليافعي في صـرارة الجنان : " . . . . . وكان قد جاور بمكة زماناً ، فصار يقال لـه

- (١) مفتاح السعادة - طاش كبرى - دار الكتب المصرية - ج ٢ ص ٩٧ .  
(٢) معجم الأدباء - ياتوت - طبعة أخيرة - ج ١٩ ص ١٢٦ .  
(٣) وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر - ج ٥ ص ١٦٨ ، وانباء الرواة - القطبي - دار الكتب المصرية - ج ٣ ص ٢٦٥ ، والبداية والنهاية - ابن كثير - طبعة السعادة - ج ٢ ص ٢١٩ .

جار الله لذلك فحتى صار هذا اللقب علما عليه (١) .

وأما نسبه فهو الى زمخشر - القرية التي ولد فيها - وهي قرية بضاحية خوارزم لذلك كان يقال له الزمخشري والخوارزمي ، ولكن نسبه الى زمخشر اشهر ، واذا أطلقت فقد اقتصر عليه ، وهو الذي كان سببا في شهرة هذه القرية .

وأما كنيته فهي أبو القاسم ، ولا أصل لها لانه لم يتزوج ولم يكن له ولد ، وكذلك فان المراجع التي بين أيدينا لم تذكر سببا لذلك ، ولعله اتخذ هذه الكنية تبركا بكنية النبي عليه الصلاة والسلام ، وهذا ما غلب على ظني والله أعلم .

#### مولده :

لقد اتفقت جميع المراجع التي ذكرت سنة ولادته بأنها سنة سبع وستين وأربعمائة ، ومعظمها حدد الشهر الذي ولد فيه بأنه شهر رجب ، بل ان ياقوت يحدد اسم اليوم وتاريخه في شهر رجب ، فهو يروي عن ابن أخت الزمخشري أبي عمرو عامر بن الحسن السمار قوله : " ولد خالي بزخمشر من أعمال خوارزم يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وأربعمائة " (٢) .

ولم يشذ عن هذا الاجماع الا ابن الأثير حيث يقول بأن الزمخشري توفي ليلة عرفة عن ست وسبعين سنة ، وما أنه ذكره في وفيات سنة (٣)

- 
- (١) مرآة الجنان - الياضي - دار المعارف - ج ٣ ص ٢٦٩ .  
وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر - ج ٥ ص ١٦٨ .  
(٢) معجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - ج ١٩ ص ١٢٦ .  
(٣) الهداية والنهاية - ابن الأثير - مطبعة المادة ج ١٢ ص ٢١٩ .

ثمان وثلاثين وخمسة ، فتكون سنة ولادته على رأيه سنة اثنتين وستين وأربعمائة ، ولم أجد ما يؤيد هذا الرأي في جميع المراجع التي تحدثت عن الزمخشري ، لذلك استبعد كل الاستبعاد ما ذهب اليه ابن الأثير ، وهو وهم منه .

(١)

• ... أما المولد فقرة مجهولة من قرى خوارزم تسمى زمخشر بهذا القول الموجز يخبرنا الزمخشري - رحمه الله - عن مكان ولادته ، وكذلك يقول ابن اخته : " وله خالي بزمخشر من أعمال خوارزم " .

فإذا طمح بنا الفكر الى تلك البقعة لنجلو بعض خصائصها ، ونتبين معالمها ، فعلينا ان نتقل الى الأقاليم الشرقية من العالم الاسلامي ، وان نطالع أقوال المؤرخين والرحالة عن تلك البقعة النائية التي انجبت مثل هذا العالم الجليل .

وأول ما يطالنا من معالم هذه المنطقة نهر ( جيحون ) ، وعنه يقول ابن بطوطة : " ويخار خوارزم نهر ( جيحون ) وهو يجمد فسي اوان البرد ، ويسلك الناس عليه ، وتبقى مدة جموده خمسة أشهر ، وربما سلكوا عليه عند أخذه في الذوبان فهلكوا . ويسافر فيه في أيام الصيف بالمرابك الى ( ترفد ) ، ويجلبون منها القمح والشعير ، وهي مسيرة عشر للمحدر " .

وهذا الكلام يدل على شدة البرد في تلك البلاد ، ويخبرنا ابن بطوطة انه عانى الكثير من هذا البرد حتى انه كان يتوضأ بالماء الحار بالقرب من النار ، فما تقطر من الماء قطرة الا جمدت لحينها ، واذا غسل وجهه

(١) معجم البلدان - ياقوت - مطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ هـ - ج ٤ ص ٣٩٩ .  
(٢) معجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - ج ١٩ ص ١٢٦ .  
(٣) مهذب رحلة ابن بطوطة - المطبعة الاميرية ببولاق - سنة ١٩٢٤ م - ج ١ ص ٢٩٧ - أحمد المومني بك - ومحمد أحمد جاد المولسي بك .



ووصل الماء الى لحيته جمد ، فيسقط منها شبه الثلج ، والماء الذي  
ينزل من الانف يجمد على الشارب . (١) والابلغ من هذا هو سقوط الاطراف  
من شدة البرد ، فابن خلكان يخبرنا انه شاهد خلقا كبيرا من سقطت  
اطرافهم من شدة البرد فيقول : " ٠٠٠ " والثلج والبرد كثيرا ما يؤثر  
في الاطراف في تلك الهلاك فتسقط ، خصوصا خوارزم ، فانها في غايبة  
البرد ، ولقد شاهدت خلقا كبيرا من سقطت اطرافهم بهذا السبب ،  
فلا يستبعد من لم يمهد . (٢)

ومد هذا البرد الشديد يأتي الريح بما فيه من خصب وخيرات ؟ وتطالعنا  
أقوال الرحالة والمؤرخين في هذا المجال ، بأن البلاد وافرة الخيرات ،  
كثيرة الثمار جميلة المنظر ، فياقوت يقول عنها : " وكنت قد جئتها  
سنة ٦١٦ هـ ، فما رأيت ولاية قط أمر منها . . . متصلة الممارة ،  
متقاربة القرى ، كثيرة البيوت المفردة والقصور في صحاريها ، قل ما يقع  
نظرك في رساتيقها على موضع لاعسارة فيها ، هذا مع كثرة الشجر بها ، . . . (٣)  
وأكثر ضياع خوارزم ، مدن ذات أسواق وخيرات ودكاكين . (٤) أما ابن  
بطوطة فيقول : " وصلنا الى خوارزم وهي أكبر مدن الاتراك وأعظمها  
وأجملها وأضخمها ، لها الأسواق المليحة والشوارع الفسيحة والممارة  
الكثيرة والساحن الأثيرة ، وهي تزجج بسكانها لكثرتهم وتمج بهم . . . (٥)  
البحر . أما المقدسي فيقول : " هي كورة جليلة واسعة كثيرة الممدن

- (١) مهذب رحلة ابن بطوطة - المطبعة الاميرية ببولاق - سنة ١٩٣٤م - ج ١ ص ٢٩٧ - أحمد المواصي بك - ومحمد احمد جاد المولى بك .  
(٢) وفيات الاعيان - ابن خلكان - دار صادر - ج ٥ ص ١٦٩ .  
(٣) الرزستاق والرستاق واحد فارسي معرب ، الحقوه بقرطاس ، والجصع رساتيق وهي السواد . (اللسان : رستق) .  
(٤) معجم البلدان - ياقوت - دار صادر سنة ١٩٥٦م ج ٢ ص ٣٩٦ .  
(٥) مهذب رحلة ابن بطوطة - أحمد المواصي وزميله - المطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٩٣٢م ج ١ ص ٢٩٧ .

متدة العمارة ، ٠٠٠ فيها المنازل والبساتين ، كثيرة الماصر والمزارع  
والشجر والفواكه والخيرات مفيدة لأهل التجارات <sup>(١)</sup> .

وعلى بعد أربعة أميال من خوارزم <sup>(٢)</sup> تطالمننا قرية تسمى زمخشر -  
بفتح أوله وثانيه ثم خاء معجمة وراء مهمله ، وقد تضاربت أقوال الرواة

حولها ، فبينما يخبرنا الزمخشري أنها قرية مجهولة ، يقول عنها ياقوت :  
" أنها قرية جامعة <sup>(٣)</sup> " . ويقول السمعاني في الانساب : " أنها قرية

من قرى خوارزم كبيرة مثل بليدة ، بت بها ليلتين في توجهي  
الى خوارزم وانصرافي عنها <sup>(٤)</sup> " . وبينما يخبرنا ابن بطوطة أنها على بعد

أربعة أميال كما مر ، نجد في أنباء الرواة يقول القحطى : " ٠٠٠ وسمت  
بعض التجار يقول : أنها قد دخلت في جملة المدينة ، وإن العمارة

لما كثرت وصلت اليها وشملتها ، فصارت من جملة محالها <sup>(٥)</sup> . ونستطيع  
أن نوفق بين هذه الأقوال ، بأن زمخشر كانت قرية صغيرة بجوار

خوارزم ، ومع تقدم الزمن وانتشار العمران ، نمت المدينة وكبرت ونمت  
القرية وكبرت ، حتى التقى العمران واتصل البنيان ودخلت القرية ضمن

المدينة وصارت جزءا منها .

وحدث الزمخشري قال : " سمعت أبي قال : اجتاز بزمخشر اعرابي

فسأل عن اسمها واسم كبيرها ، فقيل له زمخشر والرداد ، فقال : لاخير  
في شرورد ، ولم يلمس بها ، أخذ شرا من زمخشر وردا من الرداد <sup>(٦)</sup> .

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - المقدسي - مطبعة بريل / مدينة  
ليدن سنة ١٩٠٩م ص ٢٨٤ .

(٢) مهذب رحلة ابن بطوطة ج ١ ص ٢٩٨ .

(٣) معجم البلدان - ياقوت - مطبعة السعادة سنة ١٣٢٤هـ ج ٤  
ص ٣٩٩ .

(٤) الانساب - السمعاني - مطبعة دائرة المعارف المثنائية / حيد رآباد  
ج ٦ ص ٣١٥ .

(٥) أنباء الرواة للقحطى - دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤هـ - ج ٣ ص ٢٦٥ .

(٦) معجم البلدان ج ٤ ص ٣٩٩ ، وفيات الاعيان ج ٥ ص ١٧١ ، معجم الادباء  
١٢٧/١٩ .

ولقد لخص المقدس وصف هذه القرية بقوله : " ٠٠٠ " وزمخشري  
صغيرة ، عليها حصن وخنديق ومحبس وأبواب محددة ، والجسور ترفح  
لهلة ، والجادة تشق البلد ، والجامع ظريف بطرف السوق (١) .

ففي هذه القرية الصغيرة الجميلة المحصنة الهادئة ، رأى شاعرنا  
النور لأول مرة ، وما كانت هذه القرية تعلم ، ولا كان يعلم أهلها ، بأن  
هذا الطفل الصغير سيكون سببا في شهرتها وعلما دالا عليها حتى طس  
ذكرها في الآفاق على مدى الأيام والدهور ، فابن وهاس (١) يقول فسي  
مدح الزمخشري :

جميع قرى الدنيا سوى القرية التي تبوأها دارا فدا<sup>١</sup> زمخشرا  
وأحرى أن تزهي زمخشر بامري<sup>٢</sup> إذا عد في أسد الشرى زنج الشرى  
فلولاه ماطن الهلاك بذكرها<sup>٣</sup> ولا طار فيها منجدا ومغورا  
فليس ثناها بالمراق وأهلها<sup>٤</sup> باعرف منه في الجاز وأشهرا<sup>(٢)</sup>

ولهضم أفاضل المشرق :

فلو وزن الدنيا تراب زمخشر لانك منها زاده الله رجحانا<sup>(٣)</sup>

(١) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - المقدس - مطبعة بريل / مدينة

لندن سنة ١٩٠٩ م ص

(٢) ازهار الرياض في اخبار عباس - المقرئ سنة ١٣٦١ هـ ج ٢ ص ٢٨٥ .

(٣) نفس المرجع السابق .

(١) ابن وهاس الحنفي أمير مكة علي بن عيسى

الراجح : الراجح بأنه (مقاييس) القاموس عادة نرجح

نشأته المبكرة :

أما نشأته المبكرة فكانت حيث يقيم والداه في زمخشر ، وأرجح أنه تلقى تعليمه الأولي في بيئته هذه ، ولا يفوتنا أنه ولد في زمن السلطان ملكشاه والوزير نظام الملك ، وأن عصرهما - كما بينا - كان من المصور التي نهضت فيها الآداب والعلوم ، وكان الآباء يحرضون على تعليم ابنائهم لينالوا المراكز الرفيعة في الدولة وعند السلاطين . وأوضح شي في نشأته العلمية تلميذه على استاذ ، محمود بن جرير الضبي الأصفهاني أبي مضر النحوي - الذي كان يلقب فريد العصر ، وكان وعيد دهره وأوانه في علم اللغة والنحو يضرب به المثل في أنواع الفضائل ، أتم بخوارزم مدة وانتفع الناس بعلومه ومكارم أخلاقه وأخذوا عنه علما كثيرا وتخرج عليه جماعة من الأكابر في اللغة والنحو ، وهو الذي أدخل على خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها ، فاجتمع عليه الخلق لجلالته وتعدهبوا بذهبه<sup>(١)</sup> .

ونجد أن تأثير الاستاذ على تلميذه كان كبيرا ، ففي مجال النحو واللغة شارك الزمخشري بكتابين جليلين هما الفصل وأساس البلاغة كما أن تأثير الاستاذ على التلميذ لم يقتصر على الناحية العلمية فحسب بل تعداه إلى الناحية العقائدية ، فالتلميذ يتبع استاذة في تعدهبه بذهب المعتزلة ، حتى أنه شب متحسبا للاعتزال مذيما لتعاليمه مجاهرا به فيروى عنه أنه كان إذا قصد صاحبها له واستأذن إليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الأذن : قل له أبو القاسم المعتزلي بالبواب<sup>(٢)</sup> .

(١) معجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - الطبعة الأخيرة ج ١٩ ص ١٢٣-١٢٤

(٢) وفيات الاعيان - ابن خلكان - دار صادر ج ٥ ص ١٢٠ .

وقد حفظ التلميذ للاستاذ الفضل طول حياته ، فهو يقول من  
قصيدته في رثائه :  
(١)

فقلت لطبي هات كل ذخيرة      فمن أجله ما زلت ادخر الذخيرا  
وابرز كريمات القوافي      وفردها      فمنه استفدنا العلم والنظم والنشرا  
وفي قصيدة أخرى يمدح بها استاذه ، يذكر اروضته العربية لأن استاذه  
كان عربيا معتزا بعروبته :  
(٢)

ساعى فريد الدهر ستغرياتها      معطلة ان قويست كل مقياس  
جرير من السيد بن ضبة في الذرى      وضبة من أد بن الياس في السراس  
هم ديمة منهلة ساعة النسي      وهم شهب منقضة ساعة الياس

ولكن نفس الزمخشري الطموحة الى نيل المعرفة لم تكف بما في هذه  
البيئة من علوم ومعارف ، فنجده يذهب الى بخارى لطلب العلم ، ففي  
روايته عن سبب قطع رحله يقول : " ... فلما رحلت الى بخارى فسي  
طلب العلم سقطت عن الدابة في أثناء الطريق ... " (٣) وبخارى كما  
يصنفها الثعالبي " ... مثابة المجد وكمبة الملك ومجمع أفراد الزمان  
ومطلع نجوم ادباء الارض وموسم فضاء الدهر " (٤)

ولا سمعنا المراجع بأكثر من هذا عن نشأة الزمخشري المبكرة ، أو عن  
الزمخشري طفلا قبل أن يصبح شابا ويتصل بالوزراء والعلماء ، ويذيع اسمه  
حيث ان التاريخ لا يلتفت الى كل مولود في هذا الوجود الا اذا كان من  
أبناء الملوك والامراء ، أما عامة الناس فلا يلتفت اليهم الا عندما يفرضون

- 
- (١) الديوان ٣٥ ، ٣٤ / ٤٠  
(٢) الديوان ٦ ، ٣٥١ / ٢٩  
(٣) وفيات الاعيان - ابن خلكان - دار صادر - ج ٥ ص ١٢٠  
(٤) بيتية الدهر - الثعالبي - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد  
ج ٤ ص ١٠١

أنفسهم عليه بأعمالهم الجليلة التي تجعل الناس يشعرون اليهم بالبنان  
وعندها يدبر لهم التاريخ طرفاً من عينه ليسجل لهم بعض ما يقدمون  
لأمتهم وللأجيال من بعدهم •

وبهذا التمهيل نستطيع أن نبين سبب غموض الفترة الأولى من  
حياة شاعرنا في جميع المراجع التي ترجمت له •

أسرته :

كما لاحظنا أثناء البحث عن نشأته المبكرة ، ان الفموض يلف هذه  
النشأة في دنياه ، كذلك <sup>وجدنا</sup> عند بحثنا لرسم صورة عن الأسرة التي شب  
فيها الزمخشري وجدنا أن الظالم كيف وان الفموض يحيط بها من كل  
جانب باستثناء بصيص من نور ضئيل تسلل عبر هذا الظالم الكيف ، وكان  
صدره بعض أبيات للشاعر ميثوثة خلال ديوانه تحدث فيها عن بعض  
أفراد هذه الأسرة التي لم يذكر عنها التاريخ شيئا ، وعلى هذا الضو  
اليسيط نحاول ترسم خطانا بكل حيطة وحذر .

وأول ما يطالعنا من صفات هذه الأسرة انها متدينة وذات تقوى ،  
وقد اشتهر ذلك عنها بين الناس ، فشهدوا لها بالصلاح ، فهو  
يقول عن الخمر من قصيدة له :-

هات التي شهيت ظلما بشمس ضحي لو عارضتها لفظتها بأشراق  
استغفر الله أني قد نسبت بها ولم أكن لحمياها بسذواق  
ولم يذقها أبي كلا ولا احد من أسرتي واتفاق الناس صدأق<sup>(١)</sup>

أما من أفراد هذه الأسرة ، فنجد أن الوالدة ذات عاطفة رقيقة  
توجه ابنها منذ نعومة اظفاره الى أن يكون راعيا لله في خلقه حتى مع  
الحيوان الضعيف ، فهو يروى عن سبب قطع رجله فيقول : " كنت فسي  
صهاى أمسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله فأقلت من يدي ، فأدرتسه  
وقد دخل في خرق فجذبتة فانقطمت رجله في الخيط فتألمت والدتى  
لذلك وقالت : قطع الله رجلك كما قطعت رجله ... " <sup>(٢)</sup> وقد احتفده

(١) الأدب ديوان ١٠٤ / ٨٦٤٥ .

(٢) وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر ج ٥ ص ١٢٠ .

الزَمْخَرِيُّ - عندما قطعت رجله - أن الله استجاب لدعاء أمه  
لصلاحها وتقواها ، لذلك فهو يتصورها مقبلة في الجنة ناعمة البسال ،  
فهو يقول :

ابني اني في الجنان مقيسة	اختال بين ظليمة الأفياء
حر الجحيم رضا الرحيم أعانني	منه وانزلى مع الصالحاء
في جنة الفردوس فوق اربكة	في قبة من وردة زهراء
من كان في دار السلام حلوه	أني يركي في الضيق والظلماء
وأعلم بأني قد دعوت الله أن	تعطي رضاه فاستجب دعائي (١)

أما بالنسبة للوالد فقد كان عالما أدبيا قد تمكن من نفسه الدين فهو  
يقوم الليل ويصوم النهار ، صاحب خلق مصفى في عز الشباب فهو  
يقول عنه :

فقدته فأضلا فاضت مآثره	العلم والأدب المأثور والسورع
أخا طباع مصفاة مناسبة	ماء السحابة ماني بعضها طبع
وذأ حقائق لا في لحظه طلب	لغير رشد ولا في لفظه قذع
لم يأل ما عاش جدا في تقاه يرى	أن الحرص على دنياه منخدع
صام النهار وقام الليل وهو شج	من خشية الله كأي اللون متسع
من المروءة في علباء متسع	صدرا وان لم يكن في المال متسع
قريب عهد بوخط الشيب عارضه	أثر الشباب ووحف الشمر متسع (٢)

وهو يخبرنا أيضا أن والده كان سجيناً لدى مؤيدك الملك ، ولم يذكر لنا  
سبب سجنه ، وهو يستشفع لدى مؤيد الملك ليطلق سراح هذا الوالد

(١) الديوان ٥/١٩٤

(٢) الديوان ١٧/١٢٤



الشاب من أجل تقواه وصلاحه ومن أجل عياله الصغار ، فيقول :

ألقى الكفاة مؤيد الملك الذى  
أرحم أبى لشبابه ولفضله  
أرحم أسيراً لو رآه من العسدى  
ما أطول الليل الذى يقنيه فسى  
يشكو قيوداً قصرت من خسوه  
ماضى مثلك لو عفا عنه فمن  
هب انه من أساء فما لسه

خضع الزمان لمزىه وجلاله  
وأرحمه للضعفاء من أطفاله  
أقسام قلباً لرق لحاله  
سهر وأطول منه ليل عياله  
وسلاسل حكمت بضيق مجاله  
ه أب الكرام العفو عن أمثاله  
غلب الرزاة منك سوء فعاله (١)

ولقد توفى وهو قريب عهد بالشباب ، والظاهر انه توفى اثر سجنه  
حيث انه سجن شاباً ثم توفى وهو قريب العهد بالشباب ، ويكنى فيه  
العلم والادب والورع والفقر فى المال - كما مر معنا فى مرثيته السابقة -  
فى قوله :

فقدته فاضلاً فاضت مائته  
قريب عهد بوخط الشيب طرضه

العلم والأدب المأثور والسورع  
اثر الشباب ووحف الشمر متبع (٢)

ويخبرنا الزمخشريان والدة قد توفى وهو بعهد عنه ، وأن الوالد كان  
يتحمل لوعة الفراق والهدى عن ولده رغبة فى تعليم هذا الابن وتهذيبه  
فهو يقول :

وان ما قرانى حسرة وأسسى  
ان عاقنى شطدار عن تفقده  
ياحسرتا اننى لم اربو غلتسه  
قد كنت اشكو فراقاً قبل منقطميا

وضافنى الكرب من جراه والوجع  
حتى قضى وهو من ذكراى ملتذع  
وغلتى بزمان فيه نجتمسج  
وكيف لى بعدى بالصبيش منتفج (٣)

(١) الديوان ١/١٩٧

(٢) الديوان ١٧/١٢٤

(٣) الديوان ٣١/١٢٤

ولم يكتف الزمن بأن يختطف من الزمخشري أباه وأمه وهو لا يزال  
غنى الالهـاب ، بل يتلى صبره باختطاف العديد من أفراد أسرته  
فنجده يقول :

ما للنوائب لا ينفك ديدنها      غنى وهجيرها قهرى وأذلالى  
أودت بجدى وما اهتأ أخى وطوت      عى وصادت بأسباب الردى خالى<sup>(١)</sup>

فهو فى البيت الثانى يذكر لنا فجميعته بجده وأخيه وعمه وخاله .  
ثم نجده يرثى خاله آخر فيقول :

ياخير خالين انى بعد فقد كما      من لوعة وأسى فى شرحالين  
وان فرقة خال واحد حطمت      ظهري فكيف اذا فارقت خالين<sup>(٢)</sup>

ان هذه المعلومات عن هذه الاسرة مع قلتها ، تكشف لنا عن اسرة  
فقيرة تقية ظفرت بحظ من علم وأدب ، وقد ضى أكثر افرادها فى  
حياة الزمخشري الذى امتحن بموتهم الواحد تلو الآخر .

---

(١) الديوان ١١/١٠/١٢٥

(٢) الديوان ٢٥١/١٢٦

(( الفصل الثاني ))

الثقافة والرحلة والملاقات

- ١ - أول نظمه للشعر
- ٢ - شيوخه
- ٣ - تلاميذه
- ٤ - رحلاته
- ٥ - اجازاته ومراسلاته
- ٦ - ثقافته وآثاره - المطبوعة والمخطوطة وغير المعروفه
- ٧ - وفاته

:::::

### أول نظمه الشمر :

لقد تلقى الزمخشري العلم على يد استاذہ الضبي وكان هذا مقرباً من نظام الملك ، فحاول الاستاذ أن يقدم تلميذه الى نظام الملك لأن التلميذ على مذهب الاستاذ في الاعتزال .

أخذ الزمخشري في مطلع حياته في مدح هذا الوزير وفي ذكر استاذہ بخير ، وكان يقصد من ذلك أن ينال عند الوزير حظوة مثل بقية العلماء . وإذا ما عرفنا أن نظام الملك قد توفي سنة ٤٨٥ هـ ، وأن

الزمخشري قد ولد سنة ٤٦٧ هـ - أي أن الزمخشري كان عند وفاة الوزير في ريمان الشباب ، بين السابعة عشرة والثامنة عشرة من عمره .

وإذا ما رجعنا الى مدائحه في نظام الملك وجدنا أنها تقسم ثلاثة أقسام : النوع الأول يشتمل على نظام الملك ويشتمل على استاذہ الضبي ، ويجعل منه صلة بينة وبين الوزير ، والنوع الثاني : يشتمل على نظام الملك ويعتر بعلمه وأدبه ، وأنه يستحق أن ينال لديه ما يناله من هم أقل منه شأنًا وعلمًا . والنوع الثالث : يظهر فيه التبرم وخيبة الامل واضحة فيه .

لذلك أفرد ان النوع الأول من هذه المدائح ، هو الاول من حيث الزمن ، حيث ان الزمخشري كان يتقرب بهذا الشمر لعله بوساطته وبوساطة استاذہ يستطيع الدخول الى ساحة الوزير ، الذي كان يقرب العلماء ويوسط عليهم حمايته ، ويفدق عليهم من أموال الدولة ، ويحصل ذلك حقًا مرسومًا لهم ، ويوليهم المناصب والدرجات العالية في وظائف الدولة . ولما لاحظ ان الوزير لا يعبيره اهتمامه ، انتقل الى النوع الثاني

---

(١) معجم الانساب والأسرات الحاكمة - زامبارو - مطبعة جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٥١ ص ٣٣٣ .

لعله يجلب انتباهه ، ولما وجد أن الوزير غافلاً أو متفائلاً عنه انتقل  
إلى النوع الثالث الذي أظهر فيه تبرمه وتجاهله بالرحيل عن خوارزم  
كلها .

وإذا كانت كل مرحلة من هذه المراحل تحتاج إلى فترة كافية من  
الزمن ، رأينا أن شعره الأول في مدح نظام الملك كان ما بين سنة  
٤٨٠ هـ و ٤٨٣ هـ . وعمر الزمخشري في هذه الفترة كان من بسنين  
الثانية عشرة والخامسة عشرة ، ولا أعتقد أن الزمخشري قال شعراً ناضجاً  
جيداً قبل هذا الوقت .

وهذه بعض النماذج من هذا الشعر المبكر ، يقول الزمخشري في  
أحدى قصائده في مدح نظام الملك ذاكراً لفضل استاذة الضبي عليه :-

الملك نظام الملك شكواى فاستمع إلى بث مجدونه المايش ضنكها  
طرح خطوب كل يوم تنويسه بهائقة تنحى عليه ببركها  
ولولم يلى الضبي عنى عراكها لفاك يد البلوى أديسى بعركها<sup>(١)</sup>

وفي قصيدة أخرى يبين الصلة القوية بين

و بين الوزير

وستشفع بها لدى الوزير فيقول :-

ثنائى لصدر الملك ما عشت دائم وأن دعائى مثله فى دوائمه  
جملتها وردى نهارى وليلى كفضل الفتى فى صومه وقوامه  
وكان فريد المصر عبدا مقربا وما أنا الا هضبة من شامه  
فان يرعنى المولى بحسن اصطناعه فقد تم المولى قضاء ذمامه<sup>(٢)</sup>

(١) الديوان ٢٦/١٨ .

(٢) الديوان ٣٢/١٧ .

ويجد في قصيدة أخرى ما يشير الى انه اتصل بنظام الملك ونال  
عطاءه فهو يقول :

الملك ربيب الملك اشكر انما ليمناك هطلا على ربابها  
ودائمة منى لك الدهوة السنى يحوب السماوات العلى مستجابها<sup>(١)</sup>

وما أن الديوان لم يسمعنا بترتيب الشعر زنيا ، وكذلك كتسبب  
التراجيم ، لذلك أرجح أن هذا الشعر أول ما قاله الزمخشري ،

### شيوخه :

ماكان الزمخشري صاحب هذه الثقافة الواسعة والمتعددة الألوان ، ان يحصل على كل هذه المعارف دون مشافهة علماء عصره ليتلقى العلم عنهم بالاضافة الى اطلاعه على كتب سابقيه ومؤلفاتهم وتسرده لنا المراجع التي بين أيدينا بعض شيوخ الزمخشري الذين اتصل بهم وسمع منهم او قرأ عليهم ، ففي أثناء وجوده بخوارزم نجد انه كان تلميذا لمؤدب أهل خوارزم الحسن بن المظفر النيسابوري الذي يقول عنه ياقوت : " أبو علي أدب نزيل ، شاعر مصنف . . . أثنى عليه أبو أحمد محمود بن ارسلان في تاريخ خوارزم ثناء طويلا زعم فيه انه كان مؤدب أهل خوارزم فسي عصره ومخرجهم وشاعرهم ومقدمهم والمشار اليه منهم ، وهو شيخ أبي القاسم الزمخشري قبل أبي نصر ، وله نظم ونثر .

وله من التصانيف ديوان الأدب ، وتهديب اصالح المنطق وديوان شعر وديوان رسائل ، وكتاب محاسن من اسم الحسن ، وكتاب زيادات اخبار خوارزم (١) .

وفي خوارزم أيضا تلمذ على أبي نصر ، محمود بن جرير الضبي الأصبهاني (٢) . ويظهر انه أكثر شيوخ الزمخشري تأثيرا في نفسه ، فهو

---

(١) معجم الأدباء - ياقوت - مطبعة دار المأمون ج ٩ ص ١٩١-١٩٣ .  
(٢) محمود بن جرير الضبي الأصبهاني : هو أبو نصر النحوي ، كان يلقب فريد مصر ، وكان وحيد دهره وأوانه في علم اللغة والنحو والطلب ، يضرب به المثل في أنواع الفضائل ، أقام بخوارزم مدة وانتفع الناس بعلومه ومكارم أخلاقه ، أخذوا عنه علما كثيرا ، وتخرج عليه جماعة من الاكابر في اللغة والنحو ، منهم الزمخشري ، وهو الذي أدخل على خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها ، فاجتمع عليه الخلق لجلالته وتمذهبوا بذهبه ، منهم أبو القاسم الزمخشري ، ولست أعرف له مع نهاية قدره وشيوع فكره مصنفا مكتورا ، ولا تاليفا مأثورا الا كتابا يشتمل على نكت وأشعار وحكايات وأخبار سماه زاد الراكب ( معجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - الطبعة الأخيرة ج ٩ ص ١٢٣ ) .  
١٢٤ .

يذكره كثيرا في ديوانه ، ويلاحظ أيضا أن الاستاذ كان يرضى تلميذه  
ويساعده كثيرا ، فيقول الزمخشري فيه :

اليك نظام الملك شكواي فاستمع الى بيت مجدوذ الممايش ضحكها  
ولولم يلق الضبي عنى عراكها لثالت يد البلوى اديى بمركها (١)

ويظهر حب الزمخشري لهذا الاستاذ في مراثيه له بعد وفاته سنة

٥٠٧ هـ . فهو يقول :-

فقلت لطبعي هات كل ذخيرة فمن أجله مازلت أذخر الذخرا  
وأبرز كريمات القواني وغرها فمنه استفدنا العلم والنظم والنشرا (٢)

ورثاه أيضا بقوله :

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقطها عينك سطين سطين  
فقلت : هو الدر الذي قد حشا به أبو مضر انى تساقط من عيني (٣)

وتأتى سنة ٥١٢ هـ ، ويمرض الزمخشري وينقطع لنفسه ويراجع سجل

حياته فيصمم على تغيير سلوكه ، ويرحل الى بغداد وينظر بها ، ويسمع (٤)

الحديث من أبي الخطاب بن البطر ، ومن أبي سعد الشافى وشيخ (٥)

الاسلام أبي منصور الحارثى واجتمع بالفقيه الحنفى الدامغانى (٦) ، (٧)

(١) الديوان ٢٨ / ٢٦٦ / ١٨

(٢) الديوان ٣٥٤ / ٣٤ / ٤٠

(٣) الديوان ٢٥١ / ٤١ ، وفيات الأعيان ٢٥٨ / ٤ ، معجم الأديبا ١٢٤ / ١٩

شذرات الذهب ١٢٠ / ٤ ، مرآة الجنان ٢٧٠ / ٣ ، أنباء السيرة

٢٦٧ / ٣

(٤) المختصر في أخبار البشر - ابو الفدا - القسطنطينية سنة ١٢٨٦ هـ ج ٣

ص ١٧

(٥) طبقات المفسرين - السيوطى - أوروبا - ص ٤١

(٦) بغية الوعاة - السيوطى - مطبعة السعادة سنة ١٣٢٦ هـ ص ٣٨٨

(٧) هو قاض القضاة أبو الحسين الدامغانى ، على بن قاض القضاة أبى

عبد الله محمد بن على الحنفى ، وولى القضاة اربعا وعشرين سنة ، وكان

ذا حزم ورأى وسؤدد ، وهيبة وأفرد وديانة ظاهرة ، (مرآة الجنان -

اليافعى - دار المعارف - حيد رآباد - أولى ج ٣ ص ٢٠٤ )



(١)

• وبالشرىف ابن الشجرى

وفى جواره الاول فى مكة قرأ كتاب سيويه على عبد الله بن طلحة  
البابرى المتوفى سنة ( ٥١٨ هـ ) ، يقول ابن حبان : " ٠٠٠ " رحل  
من خوارزم فى شيبته الى مكة - شرفها الله تعالى - لقراءة كتاب  
سيويه على رجل من أصحابنا من أهل جزيرة الأندلس كان مجاورا بمكة  
وهو الشيخ الامام العلامة المشاور أبو بكر عبد الله بن طلحة بن محمد  
بن عبد الله الأندلسى ٠٠٠ من بلاد جزيرة الأندلس ، فقرأ عليه  
(٢)  
• الزمخشرى جميع كتاب سيويه (٣)

---

(١) ابن الشجرى : هو هبة الله بن على بن محمد بن على بن محمد  
الله بن على بن أبى طالب ، أبو السعادات المعروف بابن الشجرى  
البهجدادى . كان أوحده زمانه وفرد أوانه فى علم العربية  
ومعرفته اللغة وأشعار العرب وأيامها وأحوالها متضلما فى الأدب  
كامل الفضل ٠٠٠ اقرأ النحو سبعين سنة . وصنف الامالسى  
والانتصار على ابن الخشاب ، وكتاب الحماسة ، وشرح التصريف  
الملوكى ، وشرح الملح لابن جنى النحوى ، وكتاب ما اتفق لفظه  
واختلف معناه وغير ذلك .  
توفى يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة ٥٤٢ هـ .  
ومن شعره :

لاتمزحن فان مزحت فلا يكن مزحا تضاف به الى سوء الأدب  
واحذر ممازحة تعود عداوة ان المزاح على مقدمة القضب  
( معجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - أخيرة - ج ١٩ ص ٢٨٢ ،  
٢٨٣ ) .

(٢) قال فى البلغة : نحوى أصولى فقيه ، روى عن أبى الوليد الباجى وقرأ  
عليه الزمخشرى بمكة كتاب سيويه ، وشرح رسالة أبى زيد ، ورد على  
ابن حزم ، مات سنة ثمانى عشرة وخمسمائة .  
( بخية الوعاة - السيوطى - عيسى البابى الحلبي - اولى نسخة  
١٣٨٤ هـ ج ٢ ص ٤٦ ) .

(٣) البحر المحيط - ابن حبان - ج ٤ ص ٣٧٢ .

وأثناء عودته من مكة بعد جواره الثاني ، مر ببغداد سنة ٥٣٣ هـ ،  
وقرأ بعض كتب اللغة على أبي منصور الجواليقي <sup>(١)</sup> . فابن خلكان يروى  
عن أبي اليمان زبيد بن الحسن الكندي قوله : " قدم علينا ( يعني  
الزمخشرى ) ببغداد سنة ثلاث وثلاثين وخمسة مائة ، ورأيت عند شيخنا  
أبي منصور الجواليقي مرتين قارئاً عليه بعض كتب اللغة من فواتحها  
ومستجيزا لها لانه لم يكن له على ما عنده من العلم لقاء ولا رواية " <sup>(٢)</sup> .

وهذا يدلنا على أن شاعرنا وهو ابن السادسة والستين يجلس  
مجلس التلميذ من استاذة لنيل العلم والمعرفة ، وهذا يدل على نفسه  
التواقة الى نيل العلم والمعرفة ولا يمتنع الضعف والكبر من ذلك  
فجزاه الله عنا خيرا .

---

(١) هو موهوب بن أحمد بن محمد بن الحسن بن الجواليقي ٠٠٠ من  
ساكني دار الخلافة ، أمام في الفقه والنحو والادب ، وهو مسن  
مفاخر ببغداد ٠٠٠ وهو متدين ، ثقة ، غزير الفضل ، وأقر المقل  
صنف التصانيف وانتشرت عنه ، مثل : شرح أدب الكاتب ، والمعرب ،  
وتتمة درة  
وكان مولده في سنة ٤٦٦ هـ ، وتوفي رحمه الله يوم الاحد الخامس  
عشر من المحرم سنة ٥٣٩ هـ .  
( أنباء الرواة - القحطبي - دار الكتب المصرية - طبعة سنة ١٣٧٤ هـ ج ٣  
ص ٣٣٥ ) .

(٢) وفيات الأعيان - ابن خلكان - ج ١ ص ٢٤٥ .

تلاميذه :

لقد انقطع الزمخشري للدراسة وتلقى العلم ، واخلص في ذلك حتى فضله على الزوجة والولد ، لذلك بلغ فيه مبلغا جعله قبله طلاب العلم يتجهون اليه من كل مكان لينهلوا من علمه الغزير ، حتى اننا نجده يصور نفسه بالكعبة والطلاب يحفون به مثل الطائفين .

ألم تر انني حيثما كنت كعبة يحفون بي كالطائفين طوائفا  
فشرقهم يهوى الى النور تابعا وغربهم يسمى الى البحر غارفا (١)

هذا رأيه في نفسه ، فما رأى العلماء الذين ترجموا له في هذا

الموضوع ؟

بخبرنا عنه ياقوت بقوله : " . . . كان اماما في التفسير والنحو واللغة  
والأدب ، واسع العلم كبير الفضل متفنا في علوم شتى . . . " (٢)

اما ابن خلكان يقول : ( أبو القاسم الزمخشري ، الاقام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان ، كان امام عصره من غير مدافع ،  
تعد اليه الرجال في فنونه . . . " (٣)

ويقول السمعاني : " . . . كان يضرب به المثل في علم الأدب والنحو ، لقي الافاضل والكبار . . . وظهر له جماعة من الأصحاب والتلامذة . . . " (٤)  
وبخبرنا القفطي عنه بقوله : " . . . وكان - رحمه الله - ممن يضرب به المثل في علم الادب والنحو واللغة ، لقي الافاضل والاكابر . . . دخل

- 
- (١) الديوان ٧٥/٩٣ .  
(٢) معجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - الاخيرة ج ١٩ ص ١٢٦ .  
(٣) وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر - ج ٥ ص ١٦٨ .  
(٤) الانساب - السمعاني - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد - اولي سنة ١٢٨٦ ج ٦ ص ٣١٥ ، ٣١٦ .

خراسان ، وورد العراق ، وما دخل بلدا الا واجتمعوا عليه وتلذذوا له  
واستفادوا منه . وكان علامة الأدب ، ونسابة العرب ، امام ~~بخوارزم~~  
تضرب اليه اكباد الابل ، وتحط بفنائه رجال الرجال ..... (١)

من هذه الاقوال نرى ان الزمخشري لم يكن مبالغا في وصف مقامه  
في البيتين السابقين ، وقوله من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن نظام  
الملك :-

بنوخلف في المكرمات خلايف وانى في خوارزمهم كعبه الادب (٢)

فالزمخشري مدرسة يتخرج منها الطلاب في الشرق والغرب ، ولقد  
ذكرت لنا المراجع عددا من هؤلاء الطلاب نذكر منهم - على سبيل المثال  
لا الحصر - طائفة تروى ذكرها في أكثر من مرجع .

يقول السمعاني : " . . . وروى لي عنه أبو المحاسن اسماعيل بن  
عبد الله الطويلي بطبرستان ، وأبو المحاسن عبد الرحمن بن عبد الله  
البيزار بأبيورد ، وأبو عمرو عامر بن الحسن السمسار بزمخشر ، وأبو سعد  
أحمد بن محمود الشامي بمصرقند ، وأبو طاهر سامان بن عبد الملك الفقيه  
بخوارزم وجماعة سواهم " (٣)

ومن تلاميذه أيضا الموفق بن أحمد بن أبي سعيد المعروف بأخطب  
خوارزم ، كان متمكنا في العربية غزير العلم فقيها أدبيا شاعرا . (٤)

(١) أنباء الرواة - القحطبي - دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ هـ ج ٣ ص ٢٦٦ و ٢٦٧

(٢) الديوان ٢/٤٩ .

(٣) الانساب - السمعاني - حيد رآباد - ط أولى سنة ١٢٨٦ ج ٦ ص ٣١٦ .

(٤) هو الموفق بن أحمد بن محمد المكي الاصل أبو المؤيد خطيب خوارزم

أديب فاضل له معرفة تامة بالادب والفقه ، يخطب بجامع خوارزم

سنتين كثيرة ، وينشئ الخطب ، أقرأ الناس علم العربية وغيره ، وتخرج به

علماء في الأدب ، منهم ، أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم المطري الخوارزمي

توفي الموفق بخوارزم في حادي عشر صفر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة .

( أنباء الرواة - القحطبي - دار الكتب المصرية - ١٣٧٤ هـ - ج ٣ ص ٣٣٢ )

وتلمذ له أبو يوسف يعقوب بن علي بن محمد بن جعفر البلخي ، أحد  
الائمة في النحو والأدب ، أخذ عنه ولزمه .  
(١)

وتلمذ له علي بن محمد بن علي بن أحمد بن مروان العمرانسي  
الخوارزمي أبو الحسن الاديب ، الذي يلقب حجة الافاضل وفخر المشايخ .  
(٢)

ومن تلاميذه أيضا محمد بن أبي القاسم بايجوك ، أبو الفضل البقالسي  
الخوارزمي الآدمي الملقب زين المشايخ ( توفي ٥٦٢ هـ ) النحوي الأدب  
كان اماما في الأدب وحجة في لسان العرب ، أخذ اللغة وعلم الاعراب  
عن أبي القاسم الزمخشري ، وجلس بمده مكانه .  
(٣)

(١) معجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - الاخيرة - ج ٢٠ ص ٥٥ .  
(٢) توفي فيما ياقوت سنة ٥٦٠ هـ . ذكره أبو محمد بن ارسلان في تاريخ  
خوارزم من خطه فقال : الميراثي حجة الافاضل سيد الأدباء  
هدوة مشايخ الفضلاء المحيط بأسرار الادب ، والمطلع على غوامض  
كلام العرب ، قرأ الأدب على فخر خوارزم محمود بن محمد  
الزمخشري ، فصار أكبر أصحابه وأوفرهم حظا من غرائب آدابهم ،  
لا يشق عبارته في حسن الخط والحفظ ، ولا يسع عبارته في كثرة  
السمع والحفظ ، سمع الحديث من فخر خوارزم والامام عمر الريحاني  
وكان ولوعا بالسمع كتوبا ، وجعل في آخر عمره أيامه مقصورة وأوقاته  
موقوفة على نشر العلم وإفادته لطالبيه ، وناقضته على الراغبين فيه .  
( معجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - الاخيرة - ج ٥ ص ٦٦٠٦١ )

(٣) هو محمد بن أبي القاسم الخوارزمي النحو المعروف بالبقال ، وهو  
البقال الذي يبيع الاشياء اليابسة ، والمعجم يزيدون الياء وهي زيادة  
المعجم لانسيه ، كان اماما فاضلا فقيها متاظرا خبيرا بالمعاني  
والبيان ، أخذ عن جابر الله محمود الزمخشري ، وله مصنقات منها  
الفتاوى ، وجمع التفاريق ، وكتاب التفسير ، وكتاب التراجم بلسان  
الأعاجم وشرح الاسماء الحسنى ، وفتح التنزيل ، وكتاب الترفيب  
في العلم وكتاب اذكار الصلاة ، وكتاب آفات الكذب والهداية فسي  
المعاني والبيان والتهيه على اعجاز القرآن وغير ذلك ، مات بجزانويه  
خوارزم سنة ٥٧٦ هـ وقد نيف على التسعين - ( الفوائد البهيمية  
في تراجم الحنفية - عهد الحى اللكنوي - مكتبة ندوة المعارف - الهند  
سنة ١٩٦٧ م - ص ١٣٢ )

وأكثر تلاميذ الزمخشري ورودا في شعره ابن وهاس ، على بن عيسى  
ابن حمزة ، الذي اجتمع فيه الزمخشري سمكة ولقى من اكرامه وتقديره  
الشيء الكثير ، فمدحه الزمخشري بمدة قصائد سميت الوهاسيات ، تذكر  
منها على سبيل المثال ، قصيدة رقم ( ٤ ) والتي مطلعها :

امن ذات عرق ومضة البرق تخفق كنبضة عرق بالفؤاد مشوق  
وفيها يقول :

وان ابن وهاس وثمته التي يطوقها بالاشادة اخلق  
وقلني اطواق شمر كأنها سموط بأيدي الخسريات تنسق  
ومنها أيضا قصيدة رقم ( ٥ ) والتي مطلعها :

خليلي من عليا تهامة انجدا اخا كان غوري الهوى ثم انجدا  
وفيها يقول :

ولا كابن وهاس فتى ضم برده حساما وضرغاما واخضر مزيدا  
فتى هو حال بالمعالي بأسرها وقد حليت منه المعالي بأوحدا  
ومنها أيضا قصيدة رقم ( ٦ ) والتي مطلعها :

فؤادي من الشوق المبرج ريان الى حريم الله المعظم ظمان  
وفيها يقول :

وابرج ما بنى اننى شوقى السى على بن عيسى لاجع الوجد حران  
على بن عيسى من يشاهده مرة من الدهر لم يرجح بعينه انسان

واقترح ابن وهاس هذا جمع الزمخشري ديوان شعره موضوع دراستنا  
كما يظهر ذلك في مقدمة الديوان .

وأحب تلاميذ الزمخشري اليه - كما يقول بروكلمان - هو ضياء الدين الكسى  
كتب حوالى ٥٥٥ هـ . كفاية النحوفى علم الاعراب ، وهو شرح للامونج .

(١) تاريخ الأدب العربي - بروكلمان - دار المعارف بمصر - ج ٥ ص ٢٣٨ .

رحلاته :

كان الزمخشري في مطلع حياته طموحاً ويأمل أن ينال سلطاناً ومرتبته عالية لعلمه وأدبه ، ولم يكن يقتصر طموحه على نيل المال فقط ، بل كان يصبو الى نيل المنصب لأنه رأى ان أصحاب المناصب دونه في العلم والخلق ، فسمى الى نظام الملك ليوثق صلته به ، وأخذ في مدحه ، وكان يساعده في ذلك استاذُه الضبي ، ولكن نظام الملك لم يحقق للزمخشري طموحه وآماله العارض ، ومهما كان السبب في ذلك ، فان الأيام تمر وآمال الزمخشري تذهب أدراج الرياح ، فنجده يأسى ويتغنى بالآلامه من هذه الدنيا التي ترفع الجاهل الحقيير التافه ، وتضع العالم المثقف فيقول :

خليلي هل تجدى على فضائلي      اذا انا لم ارفع على كل جاهل ؟  
من الفبين ذو نقص يصيب منازلا      اخو الفضل محقوق بتلك الفضائل  
كفى حزناً أن يرغم الحلم والحجا      تصدر باد طيشه غير عامل  
ومن لي بحقي بعدما وفرت على      اراد لها الدنيا حقوق الأماثل  
كذا الدهر كم شوهاه في الحلج جيدها      وكم جيد حسناء المقلد عاطل<sup>(١)</sup>

وفي موضع آخر يقول :

يا حسرتاً من لي بصفقة رابيح      في متجر والفضل رأس المال  
يا وريح أهل العلم كيف تأخروا      والسبق كل السبق للجبهالك  
في ذمة الأيام لي دين مستى      استقصه لاقيت طول مطال<sup>(٢)</sup>  
فألى الهى المشتكى ويصنعه      دون الاتام منواحة آمالسى

(١) الديوان ١/٢٥ - ٥

(٢) الديوان ١١/١٢١

ثم يبين سبب حزنه بأن مناقبه قد تفنى بها الركبان ، وإن قصائده  
قد طارت في جميع البلاد ، وإن منطقته في النحو والنقد يفهم أى متكلم  
فيهما ، ومع هذا فإنه إذا نظر في كفه فلا يجد غير أنامله ، فيتمنى  
لو أنه مستغنيا ولم يكن فخر خوارزم ، أو أنه مرض لصد يقه ومسخط  
لمدوه ، وإن يكون أبلسه مثل باقل :

وما شجاني أن غر مناقبي	تفنى به الركبان بين القوافل
وطارت إلى أقصى البلاد قصائدي	وسارت مسير النيرات رسائلي
ولي في دقيق النحو والنقد ضلعت	إذا قيلته لم أبق قولا لظائلي
غنى من الآداب لكنني إذا	نظرت فما في الكف غير الأنامل
فما ليتني أصبحت مستغنيا ولم	أكن فخر خوارزم رئيس الأفاضل
وما ليتني مرض صد يقي ومسخط	عدوى وأنى في فهاة باقل (١)

ثم يبين أن علومه وآدابه هذه هي صلة قريب بينة وبين الوزير ، ولكن  
الوزير قد قصر في رعايته ، فيقول :-

وما حق مثل أن يكون ضيما	وقد عظمت عند الوزير وسائلتي
وأعظمها أني نسيت نصائبي	إذا عرضت أنساب هذى القوائلي
وقد كان يرضى الناس بحق قبلي	على عدم القربى وبعد الوصائلي
أحظى منقوص وأست بناقص	وكم كامل حظا وليسي يكامل
فلا ترض يا صدر الكفاة بأن تبرى	أعالي قوم الحقوا بأسافلي (٢)
ولا تجعلوني مثل همزة وأصل	فيسقطني حذف ولا را وأصل

ثم يتحدث عن نظام الملك بأن يجد له  
فكل امرئ آماله عدد الحصى  
نظيرا في جميع من يورى ، فيقول :-  
وهاك نظيري في جميع المحافل (٣)

---

(١) الد يوان ٦/٢٥  
(٢) الد يوان ١٤/٢٥ - ١٩  
(٣) الد يوان ٢٠/٢٥



ويختتم القصيدة بالتهديد بالرحيل عن خوارزم كلها اذا بقى أمره  
ضاعا ، ويحظى الاراذل بما لا يستطيع الوصول اليه ، ويطلب من الوزير  
بأن يجمله مثل بعض هؤلاء الاراذل فيقول :

لئن كان امرى في خوارزم ما أرى      فان رحالى في ظهور الرواحل  
وكم قلت ألقى في وزارتك السنى      وادرك وحدى ما ارتجى كل أمل  
ولم ادر ان الارذلين يرون ما      تمنوا وانى لست احظى بطائل  
فوقع الى هذا الزمان فانسه      غلامك بجملى كهـمض الاراذل<sup>(١)</sup>

من عرض هذه القصيدة يتبين لنا سبب ترك الزمخشري لخوارزم - السنى  
أحبها حبا جما - لأنها لم تلبثه آماله وحملته الهوان ، وان الحر لا يقبل  
ان يعمش بين الأذلة ، فيصور لنا صراع نفسه بقوله :

أحب بلاد الله شرقا ومغربا      الى التى فيها غديت وليدا  
ولكن تواسى بالكرامة فخرها      وهذى أرى فيها الهوان عيدا  
وما منزل الأذلال للحر سـئلا      وان كان عيش الحر فيه رغيدا  
سأرحل عنها ثم لست براجع      واضرب مرصى فى البلاد بعيدا<sup>(٢)</sup>

من هذا نعرف انه قرر ترك خوارزم فالى اية جهة توجه بأماله  
وتطلعاته ؟

لقد رحل الى خراسان واتصل برجال الدولة هناك ومدحهم لعله يجد  
عندهم ما لم يجد في بلده ، فنجد مدح مجير الدولة ابا الفتح على بن  
الحسين الاردستاني الذي استنابه تاج الدولة منه في ديوان الظفراء  
والانشاء في عهد السلطان جلال الدنيا والدين ابي الفتح ملكشاه ،  
وصار كاتب الرسائل وكان أوحد عصره ونسيج وحده .<sup>(٣)</sup>

(١) الديوان ٢٥/٢١-٢٤ • (٢) الديوان ٧٧/١-٤ •  
(٣) تاريخ دولة آل ملجوق: المصاحف الاصفهاني ص ٥٨ •



موجوده ، وكانت أصفهان آنذاك مقر السلطان السلجوقي محمد بن أبي الفتح ملكشاه<sup>(١)</sup> المتوفى سنة ٥١١ هـ . وهو الذي قضى على الباطنية فهدم<sup>(٢)</sup> حقه الزمخشري بقوله :

محمد بن أبي الفتح الذي تركت أوصافه لكفة في كل منطق  
ابن السلاطين من أبناء سلجوق وأبن الضطارف منهم والفرانويق  
لله من عادل من حق سيرته ونصرة الحق أن يدعى بفساروق  
مستوجب من جموع الشرك مبغضة محب في بني الاسلام مرموق<sup>(٣)</sup>

وفي سنة ( ٥١٢ هـ ) مرض الزمخشري مرضته التي سماها الناهكة ، فعاهد ربه أن شفى من مرضته تلك ان لا يطأ عتبة السلطان ، ولا وأصل يخدمته اذ ياله ، وان يربأ بنفسه ولسانه عن قرض الشعر فيهم ، وان يعف عن ارتزاق عطياتهم واقتراض صلاتهم . . . . . ويجد في اسقاط اسمه ممن الديوان ومحوه وأن يعتصم بهجيل التوكل والتمسك ويقبل الى ربه ويتسكع ، وان يدرس من المعلوم ما هو مجد كعلم القراءات والحديث والفقہ<sup>(٤)</sup> .

وبهذا المرض انتهت اطماع الزمخشري في المنصب والجاه ، وتحولت الى رغبة في نيل العلم ، فارتحل الى بغداد ونظر بها<sup>(٥)</sup> وسع الحديث والفقہ من علمائها .

ولكن نفسه التواقفة الى التوبة والتخلص من أدران الماضي لم تكف بالناظرة واستماع العلم ، بل رغبت في مجاورة ملك الملوك بعد ان خابت آمالها عند الملوك ، فجدده يفذ السير سنة ٥١٦ هـ مع الحجج الى مكة

---

(١) تاريخ دولة آل سلجوق - المعاد الاصفهاني ص ٥٧ .  
(٢) نفس المرجع ص ٧٨ .  
(٣) الديوان ١٢٩ / ١٠ - ١٣ .  
(٤) الخطر مقدمة المقامات .  
(٥) المختصر في أخبار البشر - ابو الفدا - القسطنطينية سنة ١٢٨٦ هـ ج ٣ ص ١٧ .

لأداء فريضة الحج ، ولكنه يقوم هناك ولا يعود معهم بل يقيم سنتين ،  
وفي طريقه الى مكة يتخلى بقصيدته الرائية والتي مطلعها :

(١)  
سوى تعاخر حيث شئت وحدتسى انى الى بطحاء مكة سائس

بشعره فيمبارضة في مجاورة الكعبة ليشكو الى الله ذنوبه التي تكاثر

الحصا وفي كبر الجبال فيقول :

حتى انخ وبين اطمارى فتى للكعبة البيت الحرام مجاور

محمود بالركن يدعو ويسه يشكو جزائر بعد هن جزائر

(٢)  
يشكو جزائر لا يكثرها الحصا لكنها مثل الجبال كئاس

ومد ان سافر من بلده اكرر من مرة ، وجد ان السفر يجب ان يكون

الى الله فقط وليس الى غرض دينوى آخر ، فيقول :

بامن مسافر في البلاد منقبا انى الى البلد الحرام مسافر

ان هاجر الانسان عن اوطانه فالله اولى من اليه يهاجر

(٣)  
وتجارة الابرار تلك ومن يسع بالدين دنياه فنعم التاجر

وفيها يبين انه خرب عمره في طلب الدنيا ، فيريد ان يستغل

البقية الباقية من هذا العمر لعله يصلح ما فاتته في اول عمره فيقول :

خربت هذا العمر غير بقوية فلعلنى لك بابقية عامر

وهبتنى في كل شسراولا فلعلنى في بعض خير أخسو

(٤)  
في طاعة الجبار اذل طاقسى فلعلنى فيها لكسرى جابسر

(١) الديوان ١١/١٦٠

(٢) الديوان ١٢/١٦٠

(٣) نفس القصيدة

(٤) نفس القصيدة

وفي نهاية القصيدة يبين رغبته في مجاورة البيت الحرام يحل  
ضيفا على الله الى أن يتوفاه ويمت من هناك ، فيقول :

سأروح بين وفود مكة وأفدا حتى اذا صدروا فما انا صادر  
بفناء بيت الله اضرب قهتي حتى يحل بي الضريح القابسر  
لقى العصا بين الحطيم وزمزم لا يطيبيني أخوة وعشائسر  
ضيفا لا يخل بضيفه ويذل أقصى ماتمني الزائسر  
حسي جوار الله حسي وحده عن كل مفخرة يمد الفاخر  
ساقوم ثم وثم تدفن أعظمي ولسوف يبعثني هناك الحاشسر  
(١)

ولكن هل طبق الزمخشري هذا الكلام وأوفى بوعده ؟

ان الزمخشري لم يمكث في مكة في جواره هذا الا سنتين ، لقي فيها  
الامير ابا الحسن علي بن حمزة بن وهاس الذي مد لشاعرنا يد الثوث  
وعرف قدره ، فأثر ذلك في نفسية الزمخشري ، فتغيرت هذه النفس  
الطموح الحاقدة النائرة الى نفس مطمئنة راضية ، قد انهبط عليها سلطان  
الدين الاساس ونقى طبيعتها وصفى مزاجها من كل حقد ونفى وتهالك  
على المجد ، فقد وطن الزمخشري نفسه بأنه لم يخلق الا للدين الاسلامي ،  
ولم يخلق الا لخدمته .

وقد قرأ في هذا الجوار كتاب سيويه على عهد الله بن طلحة الباسري  
المتوفى سنة ( ٥١٨ هـ ) ، وزار كل بقعة في أرض المرب ، فهو يقول :  
\* ووطئت كل ترسة في أرض المرب ، فوجدت ( ترية ) أظيب الترب ، وهي  
واد على مسيرة أربع ليال من الطائف<sup>(٣)</sup> . ثم زار اليمن ايضا ومدح آل وزير  
هناك فهو يقول :

(١) الديوان ١٦٠ .  
(٢) بغية الوعاة - السيوطي - عيسى الباهي الحلبي - أولى سنة ١٢٨٤ هـ ج ٢  
ص ٤٦ .  
(٣) أساس البلاغة مادة ( ترب )

والى الكرام بنى وزير لم تنزل تجفونبات غرير الاوطاننا  
وينوزير ماتز ثيابهم الا على الهضبات من شيلانا<sup>(١)</sup>

ولكن نفس الزمخشري برغم هذا الهدوء النفس لم تتخلص من  
أدران الماضى جميعها ، فلا يستطيع تطبيق ما قاله ، و نفسه لاتزال تحسن  
الى وطنه ، ويرغب فى العودة اليه ، فقد نسي مآلاته من مر العيش  
ومن معاندة الحظ له وعدم تحقيق اى من آمانيه أو آماله ، ولكن  
يقى وطنه فوق كل ذلك .

لقد ترك الزمخشري مكة عائدا الى وطنه ، ولكن الحظ الذى عانده  
فى بداية عمره لا يزال له معاندا ، فيخيب أمله ويحى الى مكة والسى  
أيامه فيها ، فيتغنى بقصائد تدل على شدة خوفه لترك مكة ورغبته  
الجامحة فى العودة اليها من ذلك قوله :

أبتاع بالفوز الشقاوة خاسرا واستبدل الدنيا الدنية بالأخرى ؟  
إذا خطر بالهال ذكرى اتاختى على حرم الله استفزتنى الذكرى  
وادعوا الى السلوان قلبا جوابنه لداعيه مهراق من العقلة المبرى  
وما عذر مطروح بمكة رحلته على غير بوس لا يجوع ولا يمسى  
فما فر عنها يتغنى بدلا لها وربك لا عذرا ، وربك لا عذرا<sup>(٢)</sup>  
وقوله :

بكاء على أيام مكة ان بسى اليها حين النيب فاقدة البكر  
تذكرت أيامى بها فكانسى قد اختلفت زرق الأسنه فى صدرى  
أبيت على الصخر المبارك باكيا كما الخنساء تبنى على صخر<sup>(٣)</sup>

(١) الديوان ٣/٢٠٠ .

(٢) الديوان ١٠/١٤٠ .

(٣) الديوان ٩/٥٠٣ .

ولم يستطع الزمخشري صبرا ، فكان لابد من العودة الى مكة ، فقبل له : " قد زجيت أكر عمرك هناك ، لما الموجب ؟ ، قال : القلب الذي لا أجده هنا ثم أجده هناك " (١) .

وفي طريقه الى مكة يمر بالعراق فيزوره الشريف ابو السماعات هبة الله بن الشجوى مهنتا له بتقديمه ، فلما جلس اليه بهره علم الزمخشري وأخلاقه فأنشده ابن الشجوى تمثلا :

كانت مساءلة الركبان تخبرني عن أحد بن دؤاد اطيح الخبير  
حتى التقينا فلا والله ما سمعت اذني بأحسن مما قد رأى بصري  
وأنشده أيضا :

وأستكبر الأخبار قبل لقاءه فلما التقينا صفوا الخبر الخبير  
فلما فرغ من كلامه شكر الزمخشري الشريف ، وعظمه وتصاغر له وقال :  
" ان زيد الخيل دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -  
فحين بصر النبي - صلى الله عليه وسلم - رفع صوته بالشهادتين ،  
فقال له الرسول - صلى الله عليه وسلم - يا زيد الخيل اكل رجل  
وصف لي وحدته دون الصفة الا أنت ، فانك فوق ما وصفت ، وكذلك الشريف ،  
ثم دعا له وأثنى عليه " (٢) .

وتتلوه عند الزمخشري فكرة ، وهي اختيار ( الطريقة الأوسية ) من بين الطوائف ، والاستعلاء عن أمور الدنيا الفانية والتعرج في القاعة بل فسي اليأس الذي انحدر اليه ، فنقل كتبه كلها الى مشهد ابن حنيفة ولم يبق

---

(١) أنباء الرواة - القحطى - دار الكتب المصرية - ج ٣ ص ٢٦٦ .  
(٢) نزهة الألباء - بن الانباري - تحقيق د . ابراهيم السامرائي - مكتبة الاندلس - ص ٢٩١ معجم الادباء - ياقوت - دار السامون - ط أخيرة - ج ١٩ ص ١٢٨ .  
(٣) نسبة الى أوس القرني .

مع الإكثار لله المبين . كتب ذلك في رده على استجازه السلفي له : ... وأما ما طلب عندي ، وخطب إلى من العلوم والدراسات ، والسماعات والروايات ، فهناك خلعت على تربيتهم الشباب ، ثم دفتهم وحثت عليهم التراب ، وذلك حين آثرت الطريقة ( الأوسية ) على بنيات الطوائف وأخذت نفسي برفض الحجب والمواقف ، ونقلت كتبها كلها إلى مشهد أبي حنيفة - رحمه الله - فوقفتهما واصفرت منها يدي إلا دفترًا واحدًا قد تركته تميمة في عندي وهو كتاب الله المبين والجهل المتين والصراط المستقيم ... (١)

ويؤكد قول الزمخشري هذا ما قاله في تصديده القائية :-

سأبدل معروف ومن كان عارفا      ساحة منع العرف اسدى الموارفا  
ووفقتى حتى وقت نفائسى      وأعلق اسفارى فابرحت واقفا  
على مشهد النعمان نور قبره      كما نور الاسلام مالك مالفنا (٢)

وكان من الطبيعي أن يشد الزمخشري الرحال إلى مكة ، وفي طريقه إليها نظم تصديده البائية ، عارضا فيها حاله مشيرا إلى أن وطنه الحقيقي هو مكة ، وأن عودته إلى خوارزم عبارة عن نزوة نفسية ، وهسيو الآن يعود إلى بطحاء مكة كما يعود الأسد إلى غابه :

أنا الجار جار الله ، مكة مركزى      ومضرب أوتادى ومعقد اطنابسى  
وما كان إلا ذورة نهضتى السى      بلاد بنها اوطان رهطى وأحابسى  
فلما قضت نفسى - ولله درها -      لبانة دارزندها غير خمساب  
كررت إلى بطحاء مكة راجعا      كأنى أبوشهلين كرا إلى النساب

(١) مجلة الجمع المراتى - العدد ٢٣ سنة ١٩٧٣ م . مقال بمنسوان ( استجازه السلفى للزمخشري ) للدكتورة بهيجة باقر الحسينى .

(٢) الديوان ١١٢/٩٣ .



فمن يلق في بعض القريات رحله فأم القري ملق رحالي ومنتابسي  
ومن كان في بعض الحارث راكما فللكمية البيت المحرم محرابسي (١)

وفي طريق عودته الى مكة في هذه الرحلة يمعج على الشام ، ويسدح  
تاج الملك بوري طفتكين صاحب دمشق ، ولكن لانجد في هذا السدح  
زلقى ولا طمعا في منصب بل هو خالص لوجه الله ، لأن المدوح قد جمع  
العرب والتركان وصد الصليبيين عن دمشق وهزمهم سنة ٥٢٣ هـ . وأغلب (٢)  
الظن أنه أقام في دمشق مدة ثلاث سنوات ، حيث مدح شمس الملك  
الذي خلف أباه سنة ٥٢٦ هـ . (٣)

ثم يواصل السير الى مكة ، فيصلها خائر القوى متعبا منهوكا مهمومسا  
مفرقا في عبادة الله ، منصرفا اليه بكلية ، فهو يقول : ٠٠٠ ولذت  
بحرم الله المعظم ، وبيته المحرم ٠٠٠ انتظر داعي الله صباح مساء ،  
وكانى به وقد امتطيت الآلة الحدباء ، قد وهنت المظام ، ووهت القوى ،  
وقلت الصحة ، وكثر الجوى ، وما أنا الا نداء يتردد في جسد هو همامة  
اليوم أو غد (٤) . وهكذا عاش شارعنا الطموح عيشة الزهاد ينتظر داعي  
الله صباح مساء في نهاية حياته ، وفي هذا يقول :-

قرب الرحيل الى الديار الآخرة فأجمل الهى خير عرى آخره  
وارحم صيبي في القبور ووحدي وارحم عظامي حين تبقى ناخره  
فأنا المسكين الذى أيامه ولت بأفزار غدت متواتره  
فلئن رحمت فأنت أكرم راحم فبحار جودك يا الهى زاخره (٥)

المسكين

- (١) الديوان ١/١٣ .  
(٢) الكامل في التاريخ - ابن الاثير - دار صادر سنة ١٩٦٦ م ج ١٠ ص ٦٥٧-  
٦٥٨ . (٣) نفس المرجع ج ١٠ ص ٦٢٩-٦٨٠ .  
(٤) لحظ اللاحاظ بذيل طبقات الحفاظ - للحافظ تقي الدين اللمكي -  
عنى بنشرها - القدس - دمشق - ص ٣٣٩ .  
(٥) نفس المرجع .

وقد كانت مدة جوار الزمخشري في هذه الرحلة ثلاث سنوات ، كما أنه ألف كتابه الكشاف في هذا الجوار ، وبقى من الاكرام والتقدير من ابن وهاس ، ما يليق بمقامه وحقه ، وتحلق حوله طلاب العلم من قتيبان مكة وقصده طلاب العلم من أرجاء العالم الاسلامي يأخذون عنه حتى قال قائلهم وهو الهدى الخوارزمي .

أمّة هل تدرين ماذا تضمنت      بمقدم جاز الله منك الاياطح ١٢  
به واليه العلم ينسى وينسى      وفيه لارباب العلوم الناجح  
محط رجال الفاضلين فلم يزل      يحط اليه الرجل غاد ورائح  
اذا انتابه صفر الوطاب رأيت      تحول عنه وهو ملآن طافح  
نمت الكرام الغرم من خير اسرة      هم قدوة الدنيا المكحول الحجاج<sup>(١)</sup>

وأكرر الزمخشري من الفخر بمجالسه تلك وما قاله :

وسميت بين العرب والعجم رحلة      الى يزجون المطى عواسفا  
الم تراني حيثما كت كعبنة      يحفون بي كالطائفين طوائفا  
فشرقهم يهوى الى النور قابسا      وغربهم يسقى الى البحر غارفا  
ودونك ديوان المدائح فاطلس      تجد ناظما في الثناء وواصفا<sup>(٢)</sup>

وهكذا لقي الزمخشري الاحترام والتبجيل من طلاب العلم ، والرعاية والتقدير من ابن وهاس ، الا ان نفس الزمخشري تحن الى الوطن مرة اخرى ، فيشد الرحال عائدا الى وطنه ، ويمر في طريقه على بغداد ، وفي بغداد مع أنه بلغ من العمر عتيا ، لا يتورع من أن يجلس مجلس الطالب لتلقى العلم فهو يقرأ بعض كتب اللغة على أبي منصور الجواليقي سنة ٥٣٣ هـ .  
ووصل الى وطنه وبقى في خوارزم ، الى أن وافته المنية سنة ٥٣٨ هـ . فرحمة الله عليه .

(١) ازهار الرياض - المقرئ - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - ١٩٤٢م -  
ج ٣ ص ٢٩٢ . (٢) الديوان ٧١/٩٣ .  
(٣) وفيات الأعيان - ابن خلكان ج ١ ص ٢٤٥ .

### اجازاته ومراسلاته :

لقد طلب الاجازة من الزمخشري أكثر من واحد ، ومنهم من اجازته ،  
ومنهم من ماطله في ذلك .

ومن الذين اجازهم الزمخشري أم المؤيد زينب بنت الشعري المتوفية  
سنة ( ٦١٥ هـ ) ، يقول ابن خلكان : " وبينى وبينه في الرواية شخص  
واحد ، فانه اجاز زينب بنت الشعري ، ولي منها اجازة " (١) .

وأثناء وجوده بمكة راسله الحافظ أبو الظاهر أحمد بن محمد السلفي  
- رحمة الله عليه - فقد كتب إليه من الاسكندرية يستجيزه في  
مسموعاته ومصنفاته ، فرد جوابه بما لا يشفي الغليل ، فلما كان في المصام  
الثاني كتب اليه أيضا مع الججاج استجازه مرة أخرى اقترح فيها مقصوده ،  
ثم قال في آخرها : ولا يحق آدم الله توفيقه ، الى المراجعة ، فالسافة  
بعيدة ، وقد كاتبته في السنة الماضية فلم يجب بما يشفي الغليل ، ولسه  
في ذلك الأجر الجزيل (٢) .

فكتب اليه الزمخشري جوابه ومنه قوله : " . . . وما مثلي مع اعلام  
العلماء الا كمثل النسب مع مصابيح الساء ، والجهم الصفر مع الفوادي

---

(١) وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر - بيروت - ج ٥ ص ١٧١ .  
(٢) نفس المرجع ج ٥ ص ١٢٠ .

وفي ازهار الرياض يذكر المؤلف الرسالة الاولى وردها ، وقد افتتح الكتابة  
في ذلك بقوله : " ومن استجازه فأجازه الامام الحافظ أبو الظاهر  
السلفي . ( ٢٨٣/٣ ) . وفي موضع آخر يقول على لسان الزمخشري :  
( ولقد أجزت له أن يروي ) . ( ٢٨٥/٣ ) . وعن طلب الاجازة  
للسرة الثانية يقول : ( ثم ان الشيخ السلفي عاوده الاستجازه  
في السنة من الاسكندرية كأنه ماوصلته اجازته . ( ٢٨٧/٣ ) .  
والظاهر من هذا الكلام ان الزمخشري اجاز السلفي ، الا اني لم أجد  
ما يؤيد هذا الكلام في مرجع آخر .

الغامرة للقيمان والأكام ، والسكيت المخلف عن الخيل السباق ، والبضاك  
مع الطير العناق ، وما التلقيب بالعلامة الاشبه الرقم والعلامة ، والملم  
مدينة أحد بابيها الدراية والثاني الرواية ، وأنا في كلا البابين ذوبضاعة  
مزجاة ، ظلي فيها اقلص من ظل حصة ، أما الرواية فحديثه الميسلاد  
قريصة الاستاد لم تستد الى علماء : <sup>١</sup> ، ولا الى اعلام مشاهير : وأما  
الدراية لا يبلغ اقواها ومرض ما يبل شفاها ، الى ان قال :  
" ولا يفترونكم قول فلان وفلان ... " في ذكر جماعة من العلماء والشعراء  
اثنا عليه ومدحوه ، ثم قال : ان ذلك اغترار بالظاهر المشوه ، وجهل  
بالباطن المشوه ... (١) .

وختمها بقوله : " اما المولد فقريفة مجهولة من قري خوايزم تسمى  
زخشر ... ، ووقت الميلاد شهر الله الاصم في عام سبع وستين  
واربعائة ، والله المحمود ، والمصلى عليه محمد وآله وأصحابه " .

هذا آخر الاجازة ، وقد أطال فيها ولم يصح له بمشورده فيها  
وما اعلم هل اجازته بعد ذلك أم لا . (٢)

وطلب الاجازة من الزمخشري رشيد الدين الطواط الاديب الكاتب  
الشاعر ، وكان من نوادر الزمان وعجائبه وافراد الدهر وغرائبه ، افضل  
زمانه في النظم والنثر واعلم الناس بدقائق كلام العرب وأسرار النحس  
والادب طار في الآفاق صيته ، وسار في الأقاليم ذكره ، وكان يمشى في  
حالة واحدة بيتا بالمرية من بحر وبيتا بالفارسية من بحر آخر ويمليهما  
معا . (٣) . وقد كتب رشيد الدين الطواط الى الزمخشري رسالة يستجيزه

(١) وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر بيروت - ج ٥ ص ١٧١ .

ومعجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - الاخيرة ج ١٩٨ ص ١٣٢ (١٣٣٥) .

(٢) وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر بيروت - ج ٥ ص ١٧١ .

(٣) معجم الأدباء - ياقوت - دار المأمون - ط اخيرة ج ١٩ ص ٢٩ .

فيها يقول : " ان حضرة جبار الله أوسع من أن تضيق على راغب في فوائده ، واكم من أن تستقل وطأة طالب لعوائده ، ومع هذا أرجو اشارة تصدر من مجلسه المحروس ، أما بخطه الشريف فان في ذلك شرفا يدوم لي مدى الدهور والأيام ، ويبقى على مر الشهور والأعوام ، وأما على لسان من يوثق بصدق مقالته ويعتمد على تبليغ رسالته من المنخرطين في سلك خدمته والراغبين في رياض نعمته ورأيه في ذلك أعلى وأصوب (١) .

وقد أجازته الزمخشري ، ويظهر ذلك من رسالة أرسلها الوطواط بهني . الزمخشري بالعبد : " ولقاء سيدنا جبار الله ادام الله مجده لنا معشر خدمه والمرتمضين درة فضله وكرمه عيد لا يزال العود له كصحفنه باقية محاسنه دائمة مياضه . يهدى كل ساعة لى اىبارنا نورا وإلى ارواحنا راحة وسرورا (٢) .

ولما ذاعت شهرة الزمخشري في الآفاق كتب اليه بعض من لا يستطيعون مشافهة ، رسائل أو تصائد يشنون عليه فيها ، وكان الزمخشري بدوره يرد عليهم ، وتجد القطبي في ترجمته للزمخشري يروى لنا طرفا من ذلك فهو يقول : " كتب الامير شهل الدولة أبو الهيجاء ، مقبل بن عطية البكرى ختن نظام الملك الحسن بن اسحق الى الزمخشري :

هذا أدب فاضل	مثل الداروى دوره
زمخشري فاضل	انجبه زمخشريه
كالبحر ان لىم أره	فقد أتانى خيريه

فأجابه الزمخشري بقوله :

(١) مجموعة رسائل رشيد الدين الوطواط طبعة دار المعارف سنة ١٣١٥ هـ

ج ٢ ص ٢٨ ، ٢٩ .

(٢) نفس المرجع ص ٦٠ ، ٥٩ .

شمسه أمطر شمسي شرفاً فاعتلى منه نجات الجسد

كيف لا يستأمد النبوت إذا بات مستقياً بنور الأسد

وكتب إليه منتجب الملك أبو جعفر محمد أحمد كبراً دولة السلطان  
سنجر رسالة وقصيدة ، وسيورها إليه إلى مكة عند مقامه بها : " كتابي  
إلى جار الله الصلاة عن سلامة كل الله أسأبها ، ونعمة أوطف  
بالرغائب سألها ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة على نبيه وآله  
الطاهرين .

بمعد الملتقى وشط المـرزأر يتعادي لوصك الانتظار

يشنى فيها على أهل البيت ، ويذكر له اجتماعه بالشريف علي بن عيسى  
ابن وهاس الحسيني من أهل مكة ، وكان علامة ، وقال : قد قلت فيه  
كلمة طويلة ... (١)

وذكر فصلاً كثيرة في الثناء على الشريف وعلى صفاته والتماس شئ

من فوائد ابن وهاس وهو لفظه .

أما القصيدة فهي :

ويسكرني لرؤيتك النزاع إليك يهزني الحب المطاع

بما أنبأت عنه واطلاع فهل لك يا شقيق النفس علم

بحرف خطوها خطو زماع ولو اني قدرت لطرت شوقاً

(١) منها :

أولئك أعضاء النبوة رشحوها  
هم ملجأ للخائفين وعسدة  
مفاتيح أسداده الخطوب إذ اعرت  
من الثفر البيض الذين نوالهم  
ويلقك بالبشرى ويأتيك بالمني  
لقمع حاة الشرك بالذهيل السر  
لثأر منيم أو مخوف من الثفر  
مساميح بالمصروف في اليسر والسر  
يفيض بلا من ويأتي مع المذر  
تحايا وجوه مشرقات عن البشر

( أبناء الرواة - الققطي - دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ هـ ج ٣ ص ٢٧١ )

وكت بحيث يوصلنى اليكم غدوى او رواحسى لا اراع  
وفي عدوا دارك عن ديارى اراقب زورة لا استطاع  
يطيل الشوق اما ذا الليالى اليك فهل لفرقتنا اجتماع  
وانت لكل متقبلة معان ومن در العلوم لك ارتضاع  
تضى بملك الدنيا فيضحى له في كل ناحية شماع  
ابت لنا كتاب الله فاعسد لتفمننا فتمم الانتفاع  
اعيدك من اناس نحن فيهم وحق الافضلين بهم مضاع  
ترى قوما كأنك ماتراهم وحسبك من لقايم السماع  
كانهم وما عرفوا بخبير بهائم في جاهلها رتاع<sup>(١)</sup>

والذى اراه في هذه القصيدة ان متجب الملك متحامل وحاقد على  
اهل خوارزم ، لان صفات اهل هذه البلاد كما مر معنا تتناقض وما ذكره  
متجب الملك في قصيدته .

(٢)  
وللزمخشري أكثر من قصيدة في مدح متجب الملك هذا .

---

(١) أنباء الرواة - الققطى - دار الكتب المصرية سنة ١٣٢٤ هـ ج ٣  
ص ٢٧٠-٢٧٣ .

(٢) الديوان : ١٦٤ ٠ ٩ ٠ ٢٢٢ ٠ ٢٥٧ .

## ثقافته وأثاره :

لقد كان للبيئة التي عاش فيها الزمخشري الأثر الأكبر فيها خلفه من مصنفات ، وقد تضافرت أسباب متعددة في حياته حتى وجدنا له عشرات المؤلفات في جميع العلوم والمعارف الموجودة في عصره .

لقد مر معنا أثناء عرضنا للبيئة الثقافية كثرة العلماء والمكتبات وتقدير الحكام وتشجيعهم للعلماء ، هذه العوامل جميعها دفعت الزمخشري لأن ينهل من ألوان المعرفة المحيطة به . هذا بالإضافة إلى أنه كان مبتور الساق ، فأحب أن يعرض عن ذلك بتفوته في العلوم فضاعف جهوده في اكتساب المعرفة ، وأبدى رغبة جامحة في الحصول عليها ، هذا في بداية حياته ، أما عندما شب وترعرع فقد اهتمت على كل الأشياء التي تلهي الإنسان وتأخذ من وقته ، فهو يعتمد عن الزوجة والولد ، ويعد هذه الأشياء ملهية له عن الدرس والتصصيل ، فتصانيفه وتلاميذه هم أبنائه . وعندما اكتملت رجولته نجد نقطة مهمة أثرت في حياته ، تلك هي المرض المنهكة ، فهو بعدها يذهب إلى العراق ليقابل العلماء ، ثم يتفرغ عند بيت الله لكي يضع لنا أهم تصانيفه .

بسبب هذه العوامل مجتمعة استطاع الزمخشري أن يكتب هذه المصنفات الفنية بألوان المعرفة ، حتى أن المراجع التي بين أيدينا تمتد له حوالي أربعة وخمسين مصنفا ، منها ما طبع ورأى النور ، ومنها الذي ما يزال مخطوطا في مكتبات العالم ، ومنها غير المعروف الذي لم نعد له على أثر إلى يومنا هذا . وليست جميع هذه المصنفات في موضوع واحد أو مجال معين ، بل هي تشمل معظم المعارف التي كانت في زمانه .



وقبل الشروع في تعداد هذه التصانيف والآثار نحب ان نطلع قلسي

رأى المؤرخين في علم الزمخشري .

كان الزمخشري " اماما في التفسير والنحو واللفظة والأدب ، واسع

الملم ، كبير الفضل ، متفنا في علوم شتى (١) .

وكان - رحمه الله - " ممن يضرب به المثل في علم الأدب والنحو

•• صنف التصانيف في التفسير وغريب الحديث والنحو وغير ذلك ••••

ومادخل بلدا الا واجتمعوا عليه وتلدوا له واستفادوا منه ، وكان

علامة الأدب ، ونسابة العرب (٢) .

وألف شاعرنا في الحقول الأدبية المختلفة في : النحو واللفظة والتفسير

والحديث والفقه والصروض وأجاد فيها كل الاجادة حتى تهاى هو

بمناقضته فقال :

ترانى في علم المنزل فارسا وما أنا في علم الاحاديث راسفا

فلسنة البيضاء في مناجيح ويبقى كتاب الله منى المعارفا

وما أنا من علم الديانات عاطلا فأحسن حل لي يزل لي شائفا

وما للغات العرب مثلى مقوم ابي كل ندب متقن ان يخالفنا

فمن يستفيد النحو من ان يموسه نهى لم يجدها الذائقون حنائفا

وعلم العمانى والبهان كلاهما أرف الى الخطاب منه وصايفا

وعلم القوافى والأعاض شاهدا بفسحة خطوى فيه اذ كنت زاحفا

أقرت بي الآداب أصلا لها ومن رأى مشرفيات جحدن المشارفا

ود يوان مخطوب يريك بدائما ود يوان مشورى يريك طرائفا (٣)

(١) ارشاد الارب لمعرفة الاديب - (معجم الأدباء) - ياقوت - مطبوعة

هندية بالموسى بحر - سنة ١٩٢٥ م .

(٢) المرجع السابق . (٣) الديوان ٣٩/٩٣ .

وقد عد الزمخشري هذه التصانيف أفضل من البنين والبنات لأنها  
لا تصفه فيقول :

(١)  
وحسبى تصانيفي وحسبى رواياتها بنين بهم سوت الى مطالبي  
ولقد ذكر ياقوت معظم مصنفات الزمخشري في معجم الأديباء<sup>(٢)</sup> ، وكذلك  
هددها ابن خلكان في وفيات الأعيان عند حديثه عن الزمخشري<sup>(٣)</sup> .  
ولقد قسمت هذه المؤلفات الى ثلاثة أقسام ، المطبوعة ثم المخطوطة  
ثم المجهولة ، ورتبت كل قسم منها على حروف الهجاء .

### أ - المطبوعة :

#### (١) أساس البلاغة :

وهو معجم في اللغة العربية ، جمع المفردات ومعانيها الحقيقية  
والعجازية ، وكثرت من النصوص البلاغية التي وردت فيها . طبع الكتاب  
أكثر من مرة ، طبع في سنة ١٢٩٩ هـ ، وطبع سنة ١٣٢٢ هـ في الطبعة  
الوهابية بمصر وطبع بمطابع الشعب بمصر سنة ١٩٦٠ هـ .

#### (٢) أطواق الذهب :

(٤)  
عبارة عن مائة مقالة بخير عنوان ، أنشأها في مكة قبل تأليف الكشاف .  
والكتاب كله ثورة على الأوضاع الاجتماعية والسياسية في عصره . طبع  
الكتاب مع ترجمته بالألمانية : فون جوزيف فون هامر في سنة ١٨٣٥م بفيينا .

- 
- (١) الديوان ٩/٨٩ .  
(٢) معجم الأديباء - ياقوت - الطبعة الأولى سنة ١٩٢٥م ج ٧ ص ١٥١-١٥١ .  
(٣) وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر ١٦٨/٥ - ١٦٩ .  
(٤) الجاحزة للزمخشري - تحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسوني ص ٢٤ .

وحذا حذوه فلاشره ونشره بليسيك سنة ١٨٣٥ م . كما نشره  
جوستاف . ( شتوتكرت ) سنة ١٨٣٦ م . وفي سنة ١٨٧٦ م . اعتنى به  
المستشرق الفرنسى باريه دى فيارد فترجمه الى الفرنسية . وفي سنة  
١٢٨٨ هـ طبع مع ترجمة بالتركية بالقسطنطينية . وفي سنة ١٣٢١ هـ  
طبع بمطبعة التمدن بصر بمنوان ( قلعة الأدب فى شرح أطواق الذهب  
شرح الميرزا يوسف خان بن اعصام الملك <sup>(١)</sup> . وفي سنة ١٣٢٨ هـ طبع بمطبعة  
السعادة بصر . وفي سنة ١٩٢٥ م طبع بالمطبعة المحمودية بالقاهرة .

(٣) أوجب المجب فى شرح لامية الصرب :

هو شرح لقصيدة الشنفرى التى مطلعها :

أهبوا بنى ابي صدور مطيكم فانى الى قوم سواكم لاميل  
طبع فى مطبعة الجوائب بالقسطنطينية سنة ١٣٠٠ هـ . وفى مصر سنة  
١٣٢٤ هـ .

(٤) الأنموذج فى النحو :

وهو كتاب صغير اقتضيه الزمخشري من ( الفصل ) واهداه السى  
مجير الدولة أبى الفتح على بن الحسين الاردستانى :

( و ( انموذجا ) انفذت منه يضمنه رجائى ارى فيه وجوه المناجيح  
اراقب من عين الوزير اطلاعة عليه . وحسى منه لمحة لامح <sup>(٢)</sup>  
طبع الكتاب بمطبعة المدارس الملكية بصر سنة ١٢٨٩ هـ . واستانبول  
سنة ١٢٨٩ هـ .

(١) الزمخشري - د . أحمد الحوفى - ص ٦٢ .

(٢) الديوان - ٤١ / ٢٠ - ٤١ .

(٥) الجبال والأمكنة والمياه :

هو كالمعجم الجغرافي ، نشره المستشرق سالفردى كراف بليسدن سنة ١٨٥٦م ونشرته مدرسة آل كاشف الغطاء بالنجف الأشرف سنة (١) ١٩٦٢م . وحققه الدكتور ابراهيم السامرائي ، وتم طبعه سنة ١٩٦٨م .  
• مطبعة السعدون ببغداد .

(٦) خصائص العشرة الكرام البرية :

يبحث هذا الكتاب في خصائص الصحابة العشرة المبشرين بالجنة -  
رضوان الله عليهم - حققه الدكتورة بهيجة باقر الحسني - ونشرته  
وزارة الثقافة والاعلام ببغداد سنة ١٩٦٨م .

(٧) الدر الدائر المنتخب في كاياك واستعارات وتشبيهات المرب :

نشر في المجلد السادس عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي سنة  
١٩٦٨م ، بتحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسني ، ثم طبع منفردا بمطبعة  
المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٨م .

(٨) ربيع الأبرار ونصوص الأخيار :

مختارات شتى من الأدب والتاريخ والعلوم ، مخطوط بدار الكتب المصرية  
رقم ١٥٥ أدب في ٤٠٢ ورقة . وطبع بالقاهرة . حققته الدكتورة بهيجة  
باقر الحسني وسوف تنشر الجزء الأول منه قريباً .  
(٢)  
(٣)

- 
- (١) الحاجة للزمخشري - تحقيق بهيجة باقر الحسني ص ٢٨ .  
(٢) الزمخشري - الدكتور احمد الحوفي - ص ٦٢ .  
(٣) الحاجة للزمخشري - تحقيق د . بهيجة باقر الحسني ص ٣١ .

(٩) رسالة في كلمة الشهادة أو مسألة في كلمة الشهادة :

نشرت في المجلد الخامس عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي .

تحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسني .

(١٠) شرح مقامات الزمخشري :

مطبوع مع المقامات ، الطبعة الاولى بالقاهرة سنة ١٣١٢ هـ والطبعة

الثانية بمطبعة التوفيق بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ في ٢٣٨ صفحة مسن

القطع المتوسط .

(١١) الفائق في غريب الحديث :

قال ابن الأثير في مقدمة كتابه ( النهاية في غريب الحديث )

” جاء الزمخشري فصنف كتابه سنة ٥١٦ هـ ، وسماه الفائق ، ولقد

صادف هذا الاسم مسي ، وكشف عن غريب الحديث كل معنى ، ورتبه

على وضع اختاره مقضى على حروف المعجم .

وانني عليه ابن حجر العسقلاني في قوله : وكتابه ( الفائق فس

غريب الحديث ) من أنفس الكتب ، لجمعه المتفرق في مكان واحد .

(١) مع حسن الاختصار وصحة النقل .

طبع الكتاب في مجلدين بحيدرآباد الدكن سنة ١٩٢٤ م . وطبع في

ثلاثة مجلدات بمطبعة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة - بتحقيق

الاستاذين علي البجاوي ومحمد أبي الفضل ابراهيم سنة ١٣٦٤ هـ -

١٣٦٢ هـ ( ١٩٤٥ م - ١٩٤٨ م ) .

(١) لسان الميزان - ابن حجر العسقلاني - طبعة اولى سنة ١٣٣١ هـ .

بحيدرآباد ج ٦ ص ٤ .

(١٢) القطايب المستقيم في علم العروض :

طبع في مطبعة النعمان بالنجف الأشرف سنة ١٩٧٠ م . تحقيق  
الدكتورة بهيجة باقر الحسني .

(١٣) الصيدة البموضية :

حققها الدكتورة بهيجة ، ونشرت في مجلة الاستاذ سنة ١٩٦٧ م .

(١٤) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل :

طبع أول مرة بالمطبعة البهية المصرية بالقاهرة سنة ١٣٤٣ هـ في  
جلدين وبهامشه كتاب ( الانتصاف من الكشاف ) ، لناصر الدين  
أحمد بن محمد بن منصور الاسكندري المالكي المشهور بابن الخير ، ثم  
طبع بعد ذلك (١) .

ولقد كان الزمخشري معجباً بمؤلفه هذا ، فآثر من الثناء عليه  
فما قاله :

وناهيك بالكشاف كزاً نضاره	يعلم تمييز الجياد الصيارفا
وتخفق أوراق المصاحف هزة	لهن معان يذهبن المصاحفا
فما في بلاد الشرق والغرب ناقد	يقلبها دهرها فيخرج زائفا
وليبتهم بالفوس بعد اطلالة	لفكرهم يدرون تلك اللطائف
أبي صاحب الكشاف الاصابة	لما ارتد عنه صائب النبل صائفا (٢)

وقال أيضاً

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد	وليس فيها لعمرى مثل كشافى
ان كنت تفضى الهدى فالزم قراءته	فالجهل كالداء والكشاف كالشافى (٣)

(١) الزمخشري ص ٥٠ ، أحمد الحوفي ص ٥٨ ، (٢) الديوان ٦٦/٩٣ ، (٣) مفتاح السعادة ١٠٠/٢ ، معجم الأدباء ١٩٠/١٩١ ، أزهار الرياض ٢٩٦/٣

(١) ويقول فيه ابن خلكان - لم يصنف قبله مثله .

(١٥) المحاجة بالمسائل النحوية :

طبع سنة ١٩٦٩ م باسم الأحمدي النحوية ، تحقيق مصطفى الحدري منشورات مكتبة الفزالي . وطبع سنة ١٩٧٣ م بمطبعة اسعد بيهفداد تحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسني وقد كتبت فصلا في أول الكتاب عن حياة الزمخشري ، وعن مؤلفاته .

(١٦) المستقصى في أمثال العرب :

وهو معجم يضم ثلاثة آلاف وأربعمائة وواحد وستين مثالا عربيا مرتبة على حروف الهجاء حسب أوائل الأمثال . حققه محمد عبد الرحمن خان ، وتم طبعه بمطبعة مجلس دائرة المعارف المثمانية بحيد رآبساد سنة ١٣٨٨ هـ .

(١٧) المفرد والمؤلف في النحو :

نشر في مجلة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٧ م في المجلد الخامس عشر ، تحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسني . وذكر الحوفي اسمه غير مصروف .  
(٢)

(١٨) المفصل في صنعة الاعراب :

أشهر كتب الزمخشري في النحو : ( ترجم الى الالمانية وطبع سنة ١٨٧٣ م وطبع في لريستيانا سنة ١٨٧٩ م ، وطبع مع شرح موفقي الدين يعقوب بن علي بن يعقوب في ليسييك سنة ١٨٨٢ م ) ، وإدارة الطباعة المنيرية بالقاهرة في عشرة أجزاء .

- (١) وفيات الأعيان - ابن خلكان - دار صادر - ١٦٨/٥ .
- (٢) الزمخشري - الدكتور احمد الحوفي - ص ٦١ .
- (٣) نفس المرجع ص ٦٠ .

(١٩) مقدمة الأدب :

ألفها لتعليم ألفرى اللسان العربى ، وزودها بشرح باللغة الفارسية  
طبع القسم الاول والثانى من الكتاب وتزستين فى مجلدين سنة  
١٨٤٣م فى لىسبك ، وطبع فى طهران باهتمام سيد محمد كاظم امام  
سنة ١٩٦٣م . ( ودار الكتب المصرية القسم الثانى والثالث والرابع  
والخامس فى مخطوط رقم ( ٢٧٢ ) فى ٢٢٠ ورقة وبين سطور القسمين  
الاول والثانى ترجمة فارسية للكتاب (١) .

(٢٠) نوابغ الكلم أو الكلم النوابغ :

هى مجموعة حكم وتصانح مركزه مسجوعة سجا ملتزما ، لا ينتظمها موضوع  
أو فكرة . ( طبع الكتاب المستشرق الهولندى هـ - سكولنز سنة ١٧٧٢م  
مع ترجمة الى اللاتينية . وفى سنة ١٨٧٥م طبع الكتاب مع ترجمة  
الى الفرنسية المستشرق الفرنسى م . مينارد . وفى سنة ١٣٠٦هـ طبع  
الكتاب محمد البيروتى فى بيروت (٢) . وفى سنة ١٩٧١م حققت الكتاب  
هـ . بهيجة باقر الحسنى ، ونشرته مجلة العرب - الرياض فى الجزئ  
٩ والجزئ ١٠ .

---

(١) نفس المرجع ص ٦١ .

(٢) الحاجة - هـ . بهيجة - ص ٤٢ .



ب - المخطوطة :

(٢١) تعليم المبتدىء وأرشاد المتقدمين :

توجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة رسائل برقم  
(١)  
٠ (٤٢٥٤ س)

(٢٢) ديوان شعر - وهو موضوع برأستنا

(٢)  
رؤوس المسائل :

وسماه ابن خلكان - رؤوس المسائل في الفقه . وتوجد منه نسخة  
(٣)  
خطية في مكتبة  
(٤)  
برقم (٣٦٠٠) .

(٤) شرح أبيات كتاب سيوييه :

توجد منه نسخة خطية في خزانة مكتبة أحمد الثالث في استانبول .  
(٥)  
مؤلفة من إحدى عشرة ومائة ورقة .

ولا عجب أن نجد الزمخشري يفخر بكتابه هذا في قصيدته التي يمدح  
بها مجير الدولة أبا الفتح علي بن الحسين الأردستاني :

وفي شرح أبيات الكتاب لبعض ما يروى في صفاتي مجملأى شارح  
(٦)  
شرح المفصل :

(٧)  
يقول السيوطي : ( شرح بعض مشكلات المفصل ) .

- 
- (١) الحاجة - للزمخشري - تحقيق د . بهيجة ص ٢٨ .
  - (٢) معجم الأدباء - ياقوت - أولى سنة ١٩٢٥ ج ٧ ص ١٥٠ وسماه ( روح المسائل )
  - (٣) وفيات الأعيان - دار صادر - ١٦٩/٥ .
  - (٤) الحاجة للزمخشري - تحقيق د . بهيجة ص ٣٠ .
  - (٥) نفس المرجع ص ٣٢ .
  - (٦) الديوان ٣٩/٢٠ .
  - (٧) بغية الوعاة - السيوطي - مطبعة السعادة - سنة ١٣٢٦ هـ - ص ٢٨٨ .

وذكر بروكلمان أن للزمخشري شرحاً للمفصل ومنه نسخة بليدن برقم  
(١٦٤) وأخرى بفيينا برقم (١٥٤) . وذكّرت الدكتور بهيجة أنها اطلمت  
على نسخة خطية في مكتبة

في ١٦٠ ورقة تاريخ نسخها (٧٩٤ هـ) . (٢)

(٢٦) قصيدة في سؤال الخزالي كيف يجلس الله على العرش :

ذكرها بروكلمان ، وأشار إلى وجود نسخة خطية منها في برلين برقم  
(٣)  
(٧٦٨٨) .

(٤)  
(٢٧) المنهاج في الأصول :

ذكره بروكلمان باسم ( المنهاج في أصول الدين ) ، وذكر له نسخة  
خطية في المدينة برقم (٥١٦) . (٥)

(٦)  
(٢٨) مختصر الموافقة بين أهل البيت والصحابّة :

(٧)  
توجد منه نسخة خطية في خزانة مكتبة أحمد تيمور باشا .

(٢٩) نزهة المستأنس ونزهة المقتبس :

توجد منه نسخة خطية في مكتبة (ايا صوفيا) باستانبول تحت رقم  
(٨)  
(٤٣٣١) .

- 
- (١) تاريخ الأدب العربي - بروكلمان - دار المعارف بصر سنة ١٩٧٥ ج ٥ ص ٢٢٥  
(٢) المحاجة - للزمخشري - تحقيق د . بهيجة ص ٣٢ .  
(٣) تاريخ الأدب العربي - بروكلمان - دار المعارف بصر سنة ١٩٧٥ ج ٥ ص ٢٣٧  
(٤) معجم الأدباء - ياقوت - أولى - ج ٧ ص ١٥٠ وفيات الأعيان - هـ .  
(٥) تاريخ الأدب العربي - بروكلمان - دار المعارف بصر سنة ١٩٧٥ ج ٥ ص ٢٣٨  
(٦) ذكر الدكتور الحوفي - أنه غير معروف ، وأن الاصل لابي سعيد السرازي  
اسماعيل الزمخشري - الحوفي ص ٥٨ .  
(٧) المحاجة للزمخشري - الدكتور بهيجة ص ٣٧ .  
(٨) اطلمت عليه الدكتور بهيجة فوجدته مختصر الربيع الابرار . المحاجة ص ٤٢

(١)

(٣٠) نكت الاعراب في غريب الاعراب :

توجد منه نسخة مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم (٢٥١٠٢ب) وهو مجموعة مسائل من الكشاف . وذكر الدكتور الحوفي انه غير معروف .  
(٢)  
(٣)

(٣١) النصائح الصفار والبواغ الكبار :

يذكر جرجي زيدان ان النصائح الصفار مخطوط في برلين وفي المتحف

البريطاني .

ويقول الدكتور الحوفي انه وجد الكتاب باسم (النصائح الصفار والبواغ الكبار) وانه مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (١٣٤٧٨ ز) مع نوايخ الكلم في (١٦) ورقة ، وفي نهايته فصل به مائة حكمة للامام علي بن ابي طالب كرم الله وجهه .  
(٤)

ح - غير المعروفة :

- |                          |                                |
|--------------------------|--------------------------------|
| • (٣٣) الاجناس           | • (٣٢) الاسماء في اللفظة       |
| • (٣٥) تسلية الضرب       | (٥)<br>• (٣٤) الأمالي في النحو |
| • (٣٢) حاشية على الفصل   | • (٣٦) جواهر اللفظة            |
| (٧)<br>• (٣٩) ديوان خطيب | (٦)<br>• (٣٨) ديوان تشييل      |

- 
- (١) معجم الأدباء - ياقوت - أولى - ج ٧ ص ١٥٠
  - (٢) الدراسات النحوية واللفظية عند الزمخشري - د. صالح فاضل السامرائي - دار النذير سنة ١٩٧٠ م ص ٩٩
  - (٣) الزمخشري - الدكتور الحوفي - ص ٦١
  - (٤) تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان - مطبعة الهلال ج ٣ ص ٤٨
  - (٥) الزمخشري - الدكتور الحوفي - ص ٦٣
  - (٦) معجم الأدباء - ياقوت - أولى - ج ٧ ص ١٥٠ وفيها الاعيان - ابن خلكن - دار صادر ج ٥ ص ١٦٩ وسماه " الامالي في كل فن "
  - (٧) نفس المراجع
  - (٨) معجم الأدباء - ياقوت - أولى - ج ٧ ص ١٥٠

(٤٠) ديوان رسائل ، ولعله المقصود بقوله :

- |      |                                    |                            |
|------|------------------------------------|----------------------------|
| (١)  | ود ديوان منظوم يريك بدائعا         | ود ديوان منظوم يريك طرائفا |
| (٢)  | (٤١) الرائف في الرائف              | (٣)                        |
| (٤)  | (٤٢) رسالة الاسرار                 | (٥)                        |
| (٦)  | (٤٣) رسالة المسامة                 | (٧)                        |
| (٨)  | (٤٤) رسالة الناصحة                 | (٩)                        |
| (١٠) | (٤٥) سواك الامثال                  | (١١)                       |
| (١٢) | (٤٦) شافي العي من كلام الشافعي     | (١٣)                       |
| (١٤) | (٤٧) شقائق النعمان في حقائق الكسان | (١٥)                       |
| (١٦) | (٤٨) صميم العربية                  | (١٧)                       |
| (١٨) | (٤٩) ضالة الناصر                   | (١٩)                       |
| (٢٠) | (٥٠) عقل الكل                      | (٢١)                       |
| (٢٢) | (٥١) الكشف في القراءات العشر       | (٢٣)                       |
| (٢٤) | (٥٢) متشابه اسماء الرواة           | (٢٥)                       |
| (٢٦) | (٥٣) المختلف والمؤلف               | (٢٧)                       |
| (٢٨) | (٥٤) معجم الحدود                   | (٢٩)                       |
| (٣٠) | (٥٥) المفرد والمركب في العربية     | (٣١)                       |
| (٣٢) | ولعله كتاب المفرد والمؤلف          | (٣٣)                       |
| (٣٤) | في النحو                           | (٣٥)                       |

- 
- (١) الديوان ٩٣
- (٢) معجم الأدباء ١٥٠/٧ ، بغية الوعاة ٣٨٨
- (٣) معجم الأدباء ١٥٠/٧ ، (٤) نفس المرجع
- (٥) نفس المرجع
- (٦) معجم الأدباء ١٥٠/٧ ، وفيات الأعيان ١٦٩/٥
- (٧) وفيات الأعيان ١٦٩/٥
- (٨) معجم الأدباء ١٥٠/٧ ، وفيات الأعيان ١٦٩/٥ ، تاج التراجم - مطبعة الماني ببغداد سنة ١٩٦٢ ص ٧١ رقم ٢١٧ ، والاسم في الجمع ( شقائق النعمان في حقائق النعمان في مناقب الامام أبي حنيفة )
- (٩) نفس المرجع ، وذكر الدكتور فاضل السامرائي - ان في مكتبة المتحف العراقي ببغداد مخطوطة اسمها ( صميم العربية ) رقم ١٠٠٢ منسوخة للزمخشري ، ولكن بالتحقيق في المواضيع التي تحويها المخطوطة تبين انها شرح لنصيح ثعلب ، وقد وضع عليها اسم صميم العربية خطأ ، انظر : ( الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري - د . فاضل السامرائي ص ٩١-٩٣ )
- (١٠) وفيات الأعيان - ابن خلكان ١٦٩/٥ ، بغية الوعاة ٣٨٨
- (١١) مجلة المجمع العلمي العراقي - المجلد الثامن ص ٧٥٨
- (١٢) استجازة السلفي الثانية ( ازهار الرياض - القرى - مطبعة التاليف والترجمة والنشر بالقاهرة ج ٣ ص ٢٨٧

وفاته :

لقد شاء الله ان تكون لكل بداية نهاية ، ويتوقف دولا ب حياة هذا  
الملاحة في ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين وخمسة مائة ، بتسبب  
جرحانية خوارزم ، بعد رجوعه من مكة شرفها الله .

وقد زار ابن بطوطة خوارزم في أوائل القرن الثامن الهجري ، وقال :  
" ومخارج خوارزم قبر الامام الملاحة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري  
وعليه تبة " (١)

ويروى ابن خلكان فيقول : " وكان بعض الفضلاء قد انشدني هذه  
الابيات بمدينة حلب ، وقال : ان الزمخشري المذكور اوصى ان تكتب  
على لوح قبره :

الهي لقد اصبحت ضيفك في الثرى وللضيف حق عند كل كريم  
فهب لي ذنوبي في قرأى فانها عظام ، ولا يقرب بخير عظيم (٢)  
ورثاه أحد فتيان مكة بقوله :

فأرض مكة تدرى الدمع مقتلها حزنا لفرقة جار الله محمود (٤)

فرحمة الله عليه ، واذا به غنا خير الجزاء .

---

(١) مفتاح السعادة - طائفي كبرى زاده - دار الكتب الحديثة ج ٢ ص ١٠٠

• معجم الأدباء - ياقوت - دار المعين - الاخيرة ١٩٥ ص ١٢٩

• وفيات الاعيان - ابن خلكان - دار صادر - ج ٥ ص ١٢٢

(٢) مهذب رحلة ابن بطوطة - المطبعة الاخيرة ببولاق سنة ١٩٣٤ ج ١ ص ٢٩٨

(٣) وفيات الاعيان - ابن خلكان - دار صادر - ج ٥ ص ١٢٢

• مرآت الجنان - اليافعي - دار المعارف حيدرآباد - اولي ج ٣ ص ٢٧١

• الانساب - السمعاني - مطبعة مجلسه ائمة المعارف العثمانية - حيدرآباد

• اولي سنة ١٣٨٦ ج ٦ ص ٣١٦

(٤) وفيات الاعيان - ابن خلكان - دار صادر - ج ٢ ص ١٢٣

(( الفصل الثالث ))

=====

- ١ - احساسه بالفقر يدفعه للتكسب بالشمر •
- ٢ - انصرافه عن الزواج •
- ٣ - احساسه بالنقص لقطع رطله •
- ٤ - وقف كل حياته على العلم وافتخاره به •
- ٥ - اعتزازه بنفسه •
- ٦ - حبه للمرب والمربية الناشء عن اخلاصه لتقافته المربية  
والاسلامية •



احساسه بالفقر يدفعه للتكسب بالشمر .

لقد نشأ الزمخشري في أسرة فقيرة - كما بينا ذلك سابقا - فأبوه رجل فقير مع أنه عالم فاضل ، فيقول عنه الزمخشري :  
من المروءة في علياء متسع صدرا وإن لم يكن في المال متسع  
وهذا الأب مع فقره صاحب عيال صغار يحتاجون الى الانفاق ، أما  
الزمخشري فكان يتولى الانفاق عليه في كثير من الحالات استنادا  
الضبي ، ويؤثر هذا في نفس التلميذ ، فلما وجد في نفسه القدرة  
على قول الشمر ، أراد أن يكتسب عن طريقه ما يسد به حاجته ليخفف  
المصعب عن استاذة ، ويستطيع مساعدة أسرته ، فيتجه بشمره الى الوزير  
نظام الملك ، ذاكرا له فقره ومساعدة استاذة له ، لعله ينال من هذا  
الوزير مثل ما ينال غيره من الشعراء والأدباء والمعلماء ، فيقول :

اليك نظام الملك شكواي فاستمع الى يث مجدود المعاش ضنكها  
طريح خطوب كل يوم تنوسه بياقة تنحى عليه ببركها  
ولولم يل الضبي عني عواكها لفالت يد البلوى أدعي بصركها

والظاهر أن الزمخشري لم ينل عند هذا الوزير حظوة فيهدد بالرحيل  
عن البلاد ، ومما زاد الامر سوءا أن مؤيد الملك قد سجن والده ، وترك  
أطفاله بدون معيل ، والزمخشري في هذه الفترة شاب حرم أحمدى  
رجليه فلا يستطيع العمل والكسب لسد متطلبات هذه الأسرة الفقيرة  
التي حرمت معيلها ، فيلجأ الى الشمر مرة أخرى ، فيستعطف مؤيد  
الملك لاطلاق سراح والده ، ويظهر في هذا الاستعطف مدى تأثير  
الاطفال بعد غياب معيلهم ، فيقول :

أنتى الكفاة مؤيد الملك الذى خضع الزمان لعزه وجلاله

ارحم أبي لشبابه ولفضله      وارحمه للضعفاء من أطفاله  
ارحم أسيرا لورآه من العدى      اقسامهم قلبا لرق لحالسه  
ماطول الليل الذى يقضيه فى      سهره وأطول منه ليل عياله

ونجد الزمخشري يسير فى طريق التكسب بالشعر لكن يمد بمسح  
مطلبات حياته ، فيرحل الى خراسان ويمدح مجير الدولة أبا الفصح  
على بن الحسين الاردستاني ، وكان هذا المدوح سخيا مع الزمخشري  
فهبثحه على احدى قصائده ألف دينار وقرسا . ثم يرحل الزمخشري  
الى أصفهان ويمدح بها محمد بن أبى الفتح ملكشاه .

ولقد استمر الزمخشري على حاله هذه حتى سنة ٥١٢ هـ عندما أصيب  
بمرض شديد ، فعاهد الله ان اشفاه من مرضه ان لا يخطأ عتبة أمير  
وكانه شعر بان المرض الذى أصابه نتيجة لتزلفه الى هؤلاء الحكام  
وودحهم بما ليس فيهم .

وقد عرضت لتكسبه فى موضوع المدح فلا اطيل به هنا .



انصرافه عن الزواج :

لقد ظل الزمخشري طيلة حياته عزبا ، متفرغا للعلم وتحصيله ثم  
الكتابة فيه ، وقد أعد مؤلفاته وتلاميذه أبناء له ، بهم تقضى حوائجه  
وهو لا يخاف عليهم نواب الدهر ، ولا يخاف عقوبتهم كما يخاف الآباء  
من أبنائهم :

وحسبي تصانيفي وحسبي روايتها      بنين بهم سيقت الى مطابق  
اذا الاب لم يأمن من ابن عقوبه      ولا ان يعق الابن بعض النواب  
فانى منهم آمن وعليهم      واعقابهم ارجوهم للعواقب  
(١)

وقد نصحه قومه بالزواج ، ولا موه على تركه النسل ، الا أنه يعلل  
لهم سبب تركه النسل ، بأن الابناء جنود فساد ، ليس في كل السف  
منهم مصلح ، واذا ارتكب الابن الخليج فضيحة أو عمل عملا مشينا ، فان  
عمله هذا فضيحة لوالده ، فهو لهذا السبب يعتمد عن الزواج والنسل :

يموه قومي بالتنصيح لومهم      وان عناء لومهم والتنصيح  
يلومونني أني نأيت بجانبى      عن النسل الوى عنه رأسى واجبى  
اتلحون لوايا على النسك أهله      اذا لم يفدك القول فالصمت اصلح  
كأنكم لم تسمعوا ان من لسه      عيال شقى ه هره ليس يفلح  
قبيح بشلى والبنون - كما أرى -      جنود فساد ليس فى الالف مصلح  
تصد لنسل مثلهم ، ان فعل من      يولد فعال القبايح ، قبيح  
اذا ارتكب الابن الخليج فضيحة      فذاك لصرا الله للاب أفضل  
وكل صنيع ليس للفتح جالبها      وجروجوه الضرفا المسترك أروع  
(٢)

(١) الديوان : ١١-٩-٨٩

(٢) الديوان : ٨١/٦٥

وفي تصيدة أخرى يصل هذا الابتعاد بتفصيل بعيد عن فطرة الانسان وعن روح الدين ، فهو يشفق على الآباء<sup>الذين</sup> يجهدون أنفسهم في تربية أبناءهم ، وهم يأملون لهم الخير والرفعة ، حتى يسعد بهم آباؤهم وتقر بهم عيونهم ، ولكن الابناء ينشؤون أذلة ، ويسبغون مطيعة للسيره فهو يترك النسل لذلك ويختار طريق الرهبنة فيقول :

تصفحت أولاد الرجال فلم أكد	اصادف من لا يفيض الام والأبنا
رأيت أبا يشقى بتربية ابنه	ويسمى لك يدعى مكيسا ومنجبا
اراد به النسيء الاغر فما درى	ايوليه حجرا ام يعليه مكيبا
اخوشقوة مازال مركب طفله	فأصبح ذاك الطفل للناس مركبا
لذلك تركت النسل واخترت سيرة	مسيحية احسن بذلك فذهبا <sup>(١)</sup>

ونحن لانقبل منه مثل هذا التفصيل ولانقتنع به ، فالامومة والابوة غريزة في الانسان ، كما وان الابناء منهم الصالح ومنهم الطالح ، فلا ينطبق على الجميع ما تشاء به الزمخشري ، كما أن الاسلام لا يقبل الرهبنة من قدر على الزواج وتحمل مسؤولياته .

ومع أن الزمخشري قضى حياته عزبا ، الا أنه كان عفيفا بعيدا عن كل الأمور التي تخل بالشرف والحياء ، حتى وهو في عز شبابه مع توافر اللذات التي تجذب الشيوخ اليها ، الا أنه يحفظ نفسه مع قدرته على الخوض في هذه اللذات ، فهو يقول :

إذا نزع اللهو الشيوخ فاطلقوا	جباهم ، وطاشوا زاد حوته عقدا
على انه في عنقوان شبابه	وان عليه من رياش الصبا سردا
ولو شاء - لكن لن يشاء ولم يشاء	لجاوز فيما تشتهي الانفس الحدا <sup>(٢)</sup>

(١) الديوان : ١/٦٢ - ٥

(٢) الديوان : ٣٧-٣٥/٢٦

وفى موضع آخر يذكر عرض الفوانى الوصل عليه ، ولكنه يعتمد عن ذلك ولا يقبله لنفسه :

(١) دعنى الى الوصل الدى غير اننى حمانى جواب الداعيات التحرج

واذا كانت هذه العفة فى صباه فهو فى شيخوخته اوضح واظهر فبالاضافة الى مروته وتقاه اللذين ينهيانه عن اللهو وجد ناهيا جديدا هو الشيب :

ترى كل جيداً تنصب جيدها	كما رعت ظبياً بالصريمة حاقفا
يلم بجار الله طائف جنّة	اذا ما خيال زار منهم طائفنا
يكاد لزيفات الصبا يستفزه	ويدعوا اليه ذاهب اللهو هاتفا
وهيئات هل يصبو ابن سبعين حجة	وقد راح للموت الذريح مشارفا
كفانى مشيبى والمروءة والتقوى	صوارف عن غير الجصيل صوادفا
ومن زل عن ظمير الشيبية ينقلب	الى اللهو داعيه عن اللهو صارفا (٢)

وهذا يبين لنا ان الزمخشري مع عزيمته ظل - كما يدعى - هنيئاً متحرراً من اقتراف المحاصى طوال حياته .

ولم يكن الزمخشري بدعاً فى هذا ، فهو فى كل آرائه وفلسفته ممن المرأة والولد متأثر بآراء أبى المراء المصرى الذى يقول :

لو أن كل نفوس الناس رائية	كرأى نفسى تناءت عن خزاياها
وعطلوا هذه الدنيا فما ولدوا	ولا اقتنوا واستراحوا من رزاياها (٣)

ويقول أيضاً :

(٤) الأوانس ان تزور قهورها  
خير لها من أن يقال عرائس

(١) الديوان ٨/١٥ . (٢) الديوان ٢٢/٩٣-٢٧ .  
(٣) رجعة الى أبى المراء - عباس العقاد - دار الكتاب العربى بيروت لبنان ١٩٦٧ ص ١٠٣ .  
(٤) نفس المرجع ص ١٠٤ .

وفي موضع آخر يقول :

(١) خير النساء اللواتي لا يلدن لكم فان ولدن فخير النسل ما نفع

ويقول أيضا :

صحبك فاستندت بهن ولدا

أصابك من آذاتك بالسك

ومن رزق البنين فخير نساء

بذلك عن نواب مستفكات

(٢) فمن شكل يهاب ومن عقوق  
وأرزاء يجئن مصمكات

وكما كان الزمخشري يحب أمه وأباه ولم ينقم عليهما لانهما أنجياه ، فقد

دعا المصري الى أكرام الام والاب فيقول :

الميش ماش فأكرم وألديك به

الام أولى باكرام واحسان

وحسبها الحمل والارضاع تدمنه

أمران بالفضل نالا كل انسان

واعطأباك النصف حيا وميتا

وفضل عليه من كرامتها الاما

أقلك خفا ان أقتلك مشقلا

وأرضمت الحولين واحتملت تما

(٣) وألقتك عن جهد وألتاك لذة  
وضمت وشمتم مثلما ضم أو شمتا

فالمطلع على هذه الآراء يرى ان آراء الزمخشري في الزوجة والوليد

والأب والأم لا تختلف عنها كثيرا ، واعتقد ان السبب في ذلك هو الظروف

النفسية التي عاشها كلا الرجلين والتي تكاد تكون متشابهة .

ويدلنا هذا أيضا على أن الزمخشري قد نظر في شمر المصري .

(١) المرجع السابق ص ١٠٥ .

(٢) حكيم العمرة - دكتور عمر فروج - دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع -

بيروت لبنان ١٩٤٨ ص ٩٠ .

(٣) المرجع السابق .

احساسه بالنقص لقطع رجله :

لقد أثر قطع رجله على نفسه كثيرا ، لأنه عده نقصا فيه ، لذلك حاول أن يعوض هذا النقص بأن اندفع في طلب العلم وتحصيله ليبلغ فيه حدا يطفى به على عرجه ، وهو في الديوان يدافع في أكثر من موضع عن هذا النقص ويبين انه لا يعيب الانسان مثل هذا ، فهو يشبهه بالفلول في حد السيف ، وقد حاول تغطية هذا الاحساس بالنقص بفضله وعفته ، فيقول :

غمرت بفضلى والتعفف وصمة	اصابت بها الأيام بعض جوانحي
فلا تنكرى انى اصبت بمثلمها	فكم من فلول في سفار الصفايح
لئن جرحتنى عضة من نوائب	رى الله في أنهاها بالقوادح
واصبحت كالمقصود ريش جناحه	انوا بركن كلما قعت جانبي
فعمد مجير الدولة المستجار لى	مداواة أدواء وآسو جرائحي (١)

ويكرر هذا التشبيه في قصيدة أخرى ، ويضرب العثل بالاحنف بمن قيس ، وان حنفة لم يفض من حلمه فهو يقول :

ولا يبرعك الكسر في جناحه	قرينة السيف الفلول في الطرف
تمثلوا الاحنف في الحلم وصا	غض من الأحنف عارض الحنفا (٢)

ويعود في موضع آخر فيبين أن عيب الانسان في معرفاته وأخلاقه لا في صفاته الجسمية :

فلا تسخرى من ساقى رجلى وغزها	ففى ساقى حالى وقع الخمز أظهر (٣)
------------------------------	----------------------------------

(١) الديوان ٢٠/٧-١١ .

(٢) الديوان ٢٣١/١٢٢-١٣ .

(٣) الديوان ٣٠/٦ .

وكثيرا ما كان يحول هذا العج بجنبه وبين ما يجب ان يوصل فيقول :

يطير الى المعالة لي مكب شيق ولكن جناح لاينو مهيبض (١)

هذا التكرار لقطع رجله بين الحين والآخر ، يدل على مدى تأشير  
هذا القطع على نفسه ، وانه يحاول أن يدفع عنه العيب به بشتى  
الحجج والبراهين .

وقف حياته على العلم وافتخاره به :

كانت بيئة الزمخشري الخاصة والعامّة تشجع العلم وتيسر اسباب  
الحصول عليه ، فيتلقى الزمخشري العلم في أول حياته في زمخشري على  
يد استاذة أبي مضر الضبي ، وكان الزمخشري ذكيا ومثوقا بالعلم ويوجب  
الاستاذ بتلميذه فيتمهده برعايته وتوجيهه ويساعده بماله .

ولكن التلميذ لا يكتفى بما في زمخشري من علوم ، فيرتحل الى بخارى  
ليستزده من مناهل علمائها ، وكانت ماتزال تابعة للدولة السامانية  
ولها صوت ذائع في العلم حتى ان الثعالبي يقول " انها كعبة طلاب  
العلم ، ومطلع نجوم الأرض " (٢) . ولم يكتف الزمخشري بهذا أيضا بسبل  
زار بغداد واجتمع بالعلماء وأخذ عنهم ، فقد اجتمع فيها بالفقيه الدامغانى  
والشريف ابن الشجرى وزار كذلك الشام ، ثم أقام مدة بمكة وصاحب فيها  
الشريف ابن وهاس ، وقرأ كتاب سيوسيه على عبد الله بن طلحة اليابرى .  
وفي طريق عودته الى وطنه عام ٥٣٣ هـ يصب على العراق ، ويجتمع  
بأبي منصور الجواليقى ، ويقرأ عليه بعض كتب اللغة ويستجيزه في روايتها .  
وفي هذا يقول القفطى . ( ان الزمخشري قدم علينا بغداد سنة ٥٣٣ هـ .

(١) الديوان ٣/٨ .

(٢) يتيمة الدهر - الثعالبي ج ٤ ص ١٠١ .

ورأيته مرتين عند شيخنا أبي منصور الجواليقي قارئاً عليه بعض كتب  
اللغة من فواتحها ومستجيزاً لها (١).

والملاحظ هنا أن الزمخشري وهو ابن السادسة والستين ، لم يتوسع  
أن يجلس مجلس طالب العلم ، ليتشرف على من هو أعلم منه ، وهذا  
يدل على نفس شغوفه لنيل العلم والمعرفة .

ومن السهل أن نعرف من أسماء أساتذته ومن مؤلفاته التي أسلفنا  
ذكرها ، أنه درس اللغة ، والنحو والصروض ، والأدب والبلاغة والتفسير  
والقرآيات ، والحديث والفقه ، وعلم الكلام والمنطق وبعد أن درس هذه  
العلوم وهضمها أخذ في وضع المصنفات فيها فساهم في كل مجال  
بأكثر من كتاب حتى بلغت مصنفاته حوالي ستة وخمسين مؤلفاً .

ولهذا فقد اعتر بدراسته ومؤلفاته وافتخر بها في كثير من شعره ،

فيقول :

تواني في علم المنزل فارسياً	وما أنا في علم الأحاديث راسفاً
فلسنة البيضاء في مناجيح	ويضي كتاب الله مني المارفاً
وما أنا من علم الديانات طائل	فأحسن حل لي لم يزل لي شانفاً
وما للغات العرب مثلي مقوم	أبي كل تدب متقن ان يخالفنا
ويستعيز النحو من أن يموسه	نهي لم يجدها الذائقون حصانفاً
وعلم الممانى والبيان كلاهما	أزف الى الخطاب منه وصانفاً
وعلم القوافي والأعاريض شاهد	بفسحة خطوى فيه اذ كنت زاحفاً
اعرت بي الآداب أصلاً لها ومن	رأى مشرفيات جحدن المشارفاً
ود يوان منظوم يريك بدائماً	ود يوان مشهور يريك طرائفاً

وقد أوردت أمثلة أخرى من فخره هذا في موضوع الفخر ، واكتفى هنا بما ذكرته  
خوف الاطالة والتكرار .

(١) أنباء انرواة - القحطى ج ٣ ص ٢٥٠ .

اعتزازه بنفسه

لقد كان الزمخشري - رحمه الله - عزيز النفس يأنف من الضيم ،  
ويفضل الضربة على الإقامة في وطنه ان لم ينل ما يصبو اليه من جاه  
ومنتصب ، فيرحل الى أى مكان يشمر فيه بالكرامة والعزة .

وأول ما يطالعنا من عزة نفسه اعتداده بها وطلبه من نظام الملك  
أن يجد له نظيراً في جميع المحافل ، وتهديده له بالرحيل عن خوارزم  
كلها ، فيقول :

فكل امرئ أماله عدد الحصى      وهات نظيري في جميع المحافل  
لئن كان امرئ في خوارزم ما أرى      فان رحالي في ظهور الرواحل (١)

ونجده في تصيدة أخرى يبين مدى حبه لبلاده ، ولكنها لما أصبحت  
منزلاً لذله وقهره ، فهو يصمم على الرحيل عنها وعدم الرجوع اليها ، فهو  
يقول :

أحب بلاد الله شرقاً ومغرباً      الى التي فيها غديت ولبيدا  
ولكن توأسي بالكرامة غيرها      وهذي ارى فيها الهوان عبيدا  
وما منزل الانزال للحرمنزلا      وان كان عيش الحرفيه رغبيدا  
سأرحل عنها ثم ليست براجح      واضرب عرضي في البلاد بمبيدا  
فلا كنت ان خيمت فيها ابن حرة      ولا عشت بين الصالحين حميداً (٢)

وكرر هذا المعنى في مكان آخر ، فهو يريد أن يسير عن موطن اللوم

الى بلد ترى فيه حقوقه ، فقال :

سأصبح عن مستوطن اللوم سائرا      الى بلدة ترى حقوقي كرامتها  
لاقصم عنى عروة الذل معصماً      بصرة عز لا يخاف انفسها (٣)

(١) ألكديوان - ٢٥/٢١/٢٢٥ . (٢) ألكديوان : ١٢/١٠٥ .

(٣) ألكديوان : ١٩/١٨/١٩٠ .



وفي قصيدة أخرى يرى أن عيب نفسه في اقامتها في خوارزم وأن  
تحواله في البلاد ليس اغتراباً بل الاغتراب في نظره أن يقيم بسين  
الناقصين فيقول :

ولا عيب في نفسى سوى فضفها هبلى  
وتحوالها ليس اغتراباً وانما  
اقامتها في أرض خوارزم عابها  
اقامتها في الناقصين اغترابها (١)

وتظهر عزة نفس الزمخشري في آمله المراض ، وهضمه المالية  
التي تضيق عن اتساعها بروج السماء :

دعنى الى الموصل الذى غير اننى  
ونفس جسيمات المعالى تشوئتها  
حمانى جواب الداعيات التصريح  
اذا غزل شاقته خوفاً وهبوط  
لها همها أنهم كواكب  
لما وسعت تلك الكواكب أبج (٢)

وفي قصيدة أخرى تظهر عزة نفسه واضحة ، فهو يعتمد عن موقف  
الذل والذي يشبطه عن ذلك همته المالية وعزة نفسه التي تركب حده  
السيف المرهف ولا تترب من الهجان ، وأنه لا يزور الرجال متلفاً لهم ،  
بل ينأى بجانبه عن ذلك ، فهو يقول :

تشبطنى عن موقف الذل همسة  
وعزة نفسى تركب السيف مرهفاً  
الى جنبها حد السماك معفر  
وتسمع حساً من هجان فتفسر  
ولست بزوار الرجال تطلقاً  
وركنى عن تلك الدناءة أزور (٣)

(١) الديوان : ٢٣ ، ٢٢ / ١٦

(٢) الديوان : ١٠٨ / ١٥

(٣) الديوان : ٢١ ، ١٨ ، ١٧ / ٣٠

حيه للمرب والعروبة الناشء عن اخلاصه لثقافته العربية والاسلامية :

عاش الزمخشري في عصر قوى فيه الحديث عن الشعوبية بتشجيع ذوى السلطة من لم يدخل الايمان قلوبهم ، فأخذ الشعوبيون يناقشون العرب في كل شئ ويقتلون من فضلمهم وقيمتهم ، ولكن الزمخشري المسلم يربط بين العربية والاسلام ويمد أي طعن يوجه الى اللغة العربية أو الى المرب هو طعن في هذا الدين ، فرسول الله - عليه الصلاة والسلام - عربى ، والقرآن الكريم نزل باللغة العربية ، لذلك تجسده يدافع عن هذه الفكرة بكل ما أوتى من قوة ، مع انه ليس عربيا ، بل هو مسلم يدافع عن لغة دينه وأهلها . لذلك نجد له قصيدة طويلة سماها العربية ، يدافع فيها عن فكرته السابقة ويظهر حبه للمرب وللعروبة .

يفتح الشاعر قصيدته بذكر الديار وارتحال الحبيبة العربية ، مظهرا ذلك من خلال وصفه لأهلها ، ليدخل الى غرضه وهو مدح العرب فيقول :

من المرب الصيد الأولى أحرزوا الملا وطابت لهم أعراقهم والمخارس  
غظارة شم ترمىوا أعززة فما شم ريح الذل منهم معاطس

وقد عدد في هذه القصيدة الكثير من صفات المرب الحميدة والى تأصلت في نفوسهم منذ القدم ، فهو يصفهم بأنهم اصلب نعمة ، وأنهم يقومون بتحمل أعباء المسؤولية وأعباء الدولة عبر العصور ، ويتعرض لآبائهم وصبرهم مشبها لهم في الآباء بالخيل الشوامس ، وفي الصبر بالابسل الخوامس :

والمرب المرباء أصلب نعمة وهل يستطيع الحز في النبح ضارى

فيا أمة لو يسمع الصخر بالذى تمارس جنح الصخر مما تمارس  
أباء أباة الخيل وهى شوامس وصبر كصبر الهيم وهى خوامس  
ثم ينتقل الى ذكر شجاعتهم وفروسيتهم ، ذاكرا من أيامهم فى  
الجاهلية يوم داحس والقبراء ، ليدل على شدة تحملهم للحرب مهما  
طالت مدتها :

ومازال منهم فى الجواهر كلها فوارس هيجا أو ليوت فوارس  
مساعوما يحى الوطيس بمثلهم اذا فرعن جوالقراع المخاص  
فكم طعنة بكر يطير رشاشها لفتياتهم والحرب شطاء عانس  
ويكفيك من أيامهم وحروبهم بما جرت القبراء أو جرداحس  
ويظهر تعصبه للعرب واضحا عندما يذكر انتصاراتهم على الفرس وسلبهم  
تيجان ملوكهم :

وهم فرسوا أبناء فارس كلهم بأنبايهم وهى الرماح المداعس  
وهم سلبوا التيجان هام ملوكهم ولم يقللوا عنهم وفارس فارس  
ولم ينس الزمخشري صفة الكرم التى اتصف بها العرب فيقول :  
وأى سخاء يدعى كسائهم بما ملكوا والجواغير عابس  
بأسواقهم يرون سوق عشارهم اذا نزل الاضياف والضرع يابس

وكذلك يذكر اجارتهم لمن يستجير بهم فيظهر هذه الصفة بشئ من  
المبالغة حتى ان الذى يسجير بمظالم ميت من العرب يكون فى حصن  
حصين :

وأن تستمد منهم بأعظم ميت فذلك حصن مانع لك حارس  
اذا اعتقلت كفاك منهم بدمية فخصمك فل ناكس عنك ناكس  
ثم يبرز لنا محافظتهم على المرض ، وتضحيتهم بالارواح فى سبيله  
واعترازهم بأصلهم ، وترفعهم على بقية الشعوب الاخرى ، ويورد لنا مثلا

على ذلك قصة النعمان بن المنذر مع كسرى وتروعه عن مهاجرتهم  
ولو كان في ذلك حثفه :

وأعراضهم أعراقهم وكلت بهما مهينة حتى أتقنها المدائن  
وبن صهر كسرى صد نعمان بساؤه (١)  
فخنقه في خانقين الفوارس  
وهان عليه يومه قبل ساعة يكابد فيها صهر من لايجانس

ثم انتقل بعد ذلك الى اللغة العربية وانتشارها في الأمصار مثل  
انتشار ضوء الشمس في اليوم الشمس ، ثم يقول ان الله لم يخلق أمة  
على ظهر الأرض تناسبهم في أى خصلة :

وتلى هل فشا في الأرض غير لسانهم لسان فشا الضوء واليوم شامس  
به حج في أمصارها كل منبر ووطنه في الخائفين المدارس  
على ظهرها لم يخلق الله أمة تناسبهم في خصلة أو تلاميذ

ثم يقدم البرهان القاطع لتفضيله العرب على غيرهم من الشعوب ، وهو  
أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منهم ، وان القرآن  
الكريم انزل بلسانهم ويكفيهم هذا فضلا :

وواحدة تكفيك هاتيك حجة بساطعها تشق عنك الحسادس  
أجل رسول منهم ولسانهم - - - - -  
أجل كتاب فاعتبر يا منافس

ثم يختم القصيدة بتوجيه خطابه للشعوبيين بأن أحاديثهم هي من  
تضليل شياطينهم ، وأن مذاهبهم باطل ولا يفتخر به الا الاشايب الحمقى :

وقل للشعوبيين ان حد يشكم اضاليل من شيطانكم ووساوس  
لكم مذهب نسل يفر بمثله اشايب حمقى لا الرجال الاكاييس

وأى تمصب للعرب أكثر من هذا التعصب ، واعتقد ان الأثر الأكبر فسي  
حبه للعرب وللعموية يرجع الى استاذه الضبي ، العربي الاصل ، فأثر

الاستاذ في تلميذه فشأ على حب العرب والعربية منذ الصغر .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(( الباب الثاني ))

شمس الزمخشري

- الفصل الأول : مصادر شمسره
- الفصل الثاني : موضوعات شمسره
- الفصل الثالث : الخصائص الفنية
- الفصل الرابع : القيمة الأدبية والتاريخية للمخطوطة

:::::

(( الفصل الأول ))

====

مصادر شعره

- أ - المخطوطات
- ب - المصادر الأدبية

....

( أ ) مخطوطات الديوان :

١ - نسخة الأصل : وتوجد هذه النسخة في مكتبة جامعة ييسل في ( نيويورك ) في الولايات المتحدة الأمريكية ، وتحمل رقم ٧٠٥ ، وقد تم الحصول عليها عن طريق مراسلة الجامعة ، وقد أرسلوا لي ( ميكروفيلم ) عن المخطوطة ، وهي تقع في مائتين وثمان وثلاثين ورقة من الحجم الصغير ، في كل صفحة اثنا عشر سطرا ، وقد ضمن كثيرا من القوائد والمقطوعات زيادة عن بقية النسخ ، وقد اشرت الى ذلك في مكانه بقولتي ( انفردت نسخة الأصل بذكره ) .

كتبت هذه النسخة في سنة ثلاث وخمسين وستمئة للهجرة أي بمسند وفاة الزمخشري بمائة وخمس عشرة سنة ، وقد نقلها الناسخ عن خط الزمخشري نفسه ، حيث يقول الناسخ في نهاية القصيدة رقم ( ٣٠٨ ) مانصه :

آخر ما اذنته الامام البارع الصلاة جار الله فخر خوارزم في ديوان منظومة بخط يده . ووقع الفراغ على يدي المبد الفقير الى رحمة ربه محمد بن محمد بن الحسن الصفاري في سلح جمادى الآخرة من سنة ( ) غفر الله لمن نظر فيه .

ومن ناحية الخط ، فقد كتبت بخط واضح .  
وأثبت فيما يلي ما وجدته على اللوحات الاولى من شريط التصوير : فقد كتب على اللوحة الاولى ( START ) أي البداية . وكتب على الثانية ( LANDBERG 705 )

كما كتب على الثالثة : ديوان الزمخشري ( كلام غير واضح ) .



أما الداربعة فكتب عليها : عام ( )

• سنة ٥٣٨ هـ

ووفاة جابر الله الزمخشري سنة ٥٣٨ هـ ، ووفاة الشريف الامام

أبي الحسن بن وهاس الذي ( ) سنة ٥٥٧ هـ •

وعلى الخامسة : ( )

• ( ) كتب بعمده (٠٠٠٠) مرجى

• ( ) فى راحتك وحمرة فى أضلمسى •

بسم الله الرحمن الرحيم

( ) من كتب السيد الاجل السيد محفوظ بن صالح

( ) اتصل اليه بالشراء الصحيح والتمن المستوفى ، فليلعلم

ذلك هـ

• كتبه محمد بن عبد الرحمن هوك

واللوحتان السادسة والسابعة : فاغان :

وكتب على اللوحة الثامنة :

• الحمد لله

الحالة جابر الله رضى الله عنه وارضاه ، قد رتب ديوان المنظوم

على ترتيب بحور الدائرة المصروفة فى الشعر ، وصدر فى كل بحر ما كان

ولى بالتقديم والتصدير من مدح النبى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ،

أو مدح الشريف الامام الفاضل ابي الحسن ابن وهاس الحسنى الفاطمى

الرائدى عليه وعلى آله السلام

فأولها :

المقول على بحر الطويل ، ثم المقول على بحر المديد ، ولم يكن عليه الا قصيدة

وهظية ومقطوعة ، ثم المقول على بحر البسيط ، ثم المقول على بحر الوافر ،

ثم المقول على بحر الكامل ، ثم المقول على بحر الرجز ، ثم المقول على بحر الرمل ، ثم المقول على بحر السريع ، ثم المقول على بحر المنسرح ، ثم المقول على بحر الخفيف ، ثم المقول على بحر المضارع ، ولم يكن عليه الا أربعة أبيات ، ثم المقول على بحر تثنية ، ولم يكن على المحدث الا قصيدة ، ثم المقول على بحر المتقارب ، فالمقول عليها في الديوان ثلاثة عشر بحرا ، وبحور الشعر ستة عشر بحرا ، وثلاثة لم يقل عليها وهي الهزج والمقضب و ( ) والله الهادي .

وكتب على التاسعة : من فضل الله على فقيره أحمد حسن بركات وفقه الله . من فضل الله على عبده داود عباس

• السالمى تاريخ صفر ١٢٩٣ .

• اللوحة الماشرة : فراغ .

• وعلى الحادية عشرة : لا اله الا الله العزيز الرحيم .

أودعت في هذا الكتاب شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول

الله صلى الله عليه وسلم .

وعلى هذه الصفحة كلام كثير ، ولكن الصور وضع ورقة بيضاء مكتوب

عليها : كتاب ديوان الشيخ الامام

• العلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري

• رحمه الله تعالى

فطمست هذه الورقة اللوحة ومعظم ما كتب عليها ، كما يظهر في الصورة

• المرفقة صورة رقم ( ١ ) .

ثم تبدأ المخطوطة بقدمة ثرية مسجوعة ، وقد كتبها الناسخ بنفسه

بينها نجوم ، والصفحتان الاولى والثانية من المخطوط محاطتان باطار من

الزخرف يشبه زخرفة المصاحف الشريفة لسورة الفاتحة وأول سورة البقرة،  
وأول هذه المقدمة الثمينة قوله :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عبد الله الفقير إليه محمود بن عمر الزمخشري رحمة الله عليه :  
أبدأ بحمد الله على هدايته لأقوم السبل ، وأثنى بالصلاة والسلام على  
خاتم الأنبياء والمرسلين . . . .

ثم أثبت الناسخ الشعر مرتباً على بحور الشعر كما مر ، وفي كثير من  
الصفحات كتب بعض التعليقات في الهوامش بخط يفاير خط الناسخ ،  
وهو خط رديء وغير واضح ، ومكتوب في جميع الاتجاهات ، ولم أتمكن من  
قراءة شيء منه ، فهو لصفحه لم يظهر على القارئة واضحة .  
وفي نهاية قصيدة رقم ٣١١ والتي مطلعها :

إلى الله أشكوك ياساق حبر قدحت بنوحك في ساق حبر  
وأخر بيت فيها :

تمت الصلاة والسلام والتقى مع الشرف القائم المستمر  
وكتب بعده : " هذا آخر الديوان المنسوب إلى الشيخ الإمام الأجل  
العلامة رئيس الأفاضل استاذ الدنيا شيخ العرب والمجم فخر خوارزم  
أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري يرد الله مضجعه وطيب في الجنات  
مهجمه .

كتب يوم السبت

( ) سنة

ثلاثة وخمسون ( ) .

( ومن بداية القصيدة ٣١٠ اختلف الخط ، وكتب التصانيد الثلاث

٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٢ بخط يفاير خط الناسخ ) .

ومع أن العبارة السابقة تدل على أن الديوان قد انتهى إلا أنه  
كتب بعدها ، وقال أيضا ، وذكر القصيدة رقم ٣١٢ .  
وبعدها كتبت قصيدة للشيخ اساعيل بن محمد بن أبي بكر المقرن  
رحمه الله تعالى مستعظما بها السيد الشريف سلطان الحجاز المنيف  
يدر الدنيا والدين الحسن بن عجلان تغفده الله برحمته وأسكنه فسبح  
جنته بعد ان وقع بينهما حروب طالت .  
وأخر لوحه في شروط التصوير كتب عليها ؛  
ديوان الزمخشري :

لبعض علماء الغرب المتقدمين :

لاتلده على الوقوف بدار اصليها ( )  
جعلوا الى هداهم سبيل عم شهيدوا ( )  
الحمد لله والصلاة والسلام ( )  
طالعها داعيا لسيدته بدوام المزة والسيادة  
نزيل مكة المشرفة .

وقد وضع هذا التتبيه في أسفل كل صفحة في المخطوطة :

FROM YALE UNIVERSITY LIBRARY.  
NEW HAVEN CONNECTICOT U.S.A.  
NOT TO BE PUBLISHED OR REPRODUCED  
PHOTOGRAPHICALLY WITHOUT PERMISSION  
OF THE YALE UNIVERSITY LIBRARY  
NEW HAVEN CONNECTICOT.

أما بالنسبة للألف اللينة فقد كتبها الناس ألفا مقصورة في معظم  
المواضع ولم يتبع في ذلك قاعدة معينة ، وكذلك الهمزة فقد لبت في  
معظم الكلمات وكتب مكانها ياء ، والهمزة التي لم تلين فقد كتبها كما  
يحلوه دون أن يراعى في كتابتها التواعد المتممة لهم .

( ب ) نسخة دار الكتب المصرية :

لقد اطلعت على هذه النسخة في الدار ، وحصلت على شريط مصور عنها من معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، وقد كتبت فسى القرن الثامن ظنا ، وهي تقع في ١١٩ ورقة ، ٢٢٨ صفحة في كل صفحة ٢٢ سطرا ، وهي بمقياس ٢٤x١٧ سم ، وهي مسجلة في السدار تحت رقم ٥١٩ أدب ، وفي معهد المخطوطات رقم ٣١٢ .  
خطها واضح وغير مشكول ، كما انها خالية من الحزم ، ولا يوجد شروحات عليها .

بدأت بالمقدمة المسجوعة نفسها . ورتبت فيها الاشعار على حروف الهجاء .  
كتب في نهايتها :

تم الديوان بحمد الله وتوفيقه والحمد لله على الكمال .  
ولاحول ولا حول الا بالله الملى العظيم .

بلغ مقابلة مقابلة

حسب الطائفة

وقد ارفقت صورة للصفحة الاولى واخرى للصفحة الاخيرة ، لاظهار الخط والبداية والنهاية .

( ٣ ) نسخة دار الكتب الظاهرية :

لقد ذهبت للمكتبة في دمشق ، واطلعت على المخطوطة ، واخذت صورة ورقية لها . وهي نسخة عادية حديثة مكتوبة بخط ممتاز . وقوله :  
( وقال أيضا ) وماشابه ذلك في أول القصائد مكتوب بالحمر ، وكذلك عبارة الختام .

كتبها محمود شكرى في مدرسة حكيم حلبى في اقسراى ( توكية ) سنة ١٣١١هـ . وتقع هذه المخطوطة في ١٣٠ ورقة ، ٢٥٩ صفحة .

في كل صفحة ٢١ سطرا ، ومساحة الورقة ٢٢٥ سم x ١٧٥ سم .

• ورقها في المكتبة الظاهرية ٤١٦٣ .

وهذه بعض الملاحظات عليها :

(١) انها مليئة بالاطاء والتصحيقات والتحريفات .

(٢) لقد رتب الشعر فيها على حروف المعجم .

(٣) يوجد على ثلثها الاول مقارنات مع نسخة أخرى ، ولم يذكر

المقارن بأى نسخة عارضها .

(٤) أضيف اليها عدد من الاوراق تختلف في نوعها وحجمها وشكلها

وخطها عن أوراق المخطوطة ، وقد كتب على الورقة الاولى والتي

تقع قبل بداية المخطوطة ترجمة للزمخشري من كتاب نزهة الالباء

في طبقات الأدباء<sup>(١)</sup> .

أما الورقتان الواقعتان بين الصفحتين الثانية والثالثة من صفحات

المخطوط فقد كتب على الاولى فقرة من المقدمة وتحتها شرح

الفردات الصعبة فيها . وأما الثانية فقد كتب عليها شرح تابع

لما قبله .

وورقتان بين الصفحتين ٤٠ ، ٤١ ، فقد كتب عليها من الداخل

فقط ، موجود فيهما شرح للكلمات .

كتب على غلاف هذه المخطوطة :

هذا الترتيب ما وجدنا من ديوان العلامة امام المفسرين فخر

خوارزم مولانا جار الله زمخشري ، واسمه محمود بن عمر رحمه الله

تمتلى .

---

(١) وقد ذكر في دليل هذه الصفحة ان الترجمة أخذت من طبقات الالباء .

رأيت مكتوب على نسخة هذا الديوان ولا أدري قائله :  
قف على ديوان محمود الذى حمدت ألفاظه بين السورى  
غنى على ما فيه من معنى تجدد زاخرا فى العلم بيسدى دررا

المشترى

٤١٦٣

وقد بدأت المخطوطة بالمقدمة السجعية :

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عهد الله الفقير اليه محمود بن عمر الزمخشري رحمة الله عليه ،  
ابداً بحمد الله على هدايته لاقوم السبل ، واثنى بالصلاة على خاتم  
الانبياء والرسل ، فان الحمد مضار لحمد الله فيه قدمة المجلى والصلاة  
على مصطفىاه محمد قدوة المصلى .....

أما خاتمتها :

وقال أيضا

أبا الوفا ابنك ما باله ليس له منك التفات اليه  
ضيعته والحر تضييعه للولد الصالح عار عليه

والحمد لله رب العالمين

تمت

كتبه الفقير الحقير بالمجزر والتصير ، تراب اقدام الفضلاء محمود  
شكرى فى مدرسة حكيم حلبى فى أقرى سنة احدى عشر وثلاثمائة  
وألف من هجرة من له المز والسعادة والشرف . فى شهر صفر الخير .  
وقد ارفقت صورة للصفحة الاولى واخرى للاخيرة من هذه المخطوطة لظهور  
الخط وعبارتى البداية والختام .

(١) هذا الشكل للكلمة ما كتب على غلاف النسخة وهو خطأ بين ، والصواب أن  
يكتب ( رأيت مكتوبا )  
(٢) كتبت ( در ) وهى بمعنى فى . (٣) كتبت ( هجرت ) وهو خطأ .

(٤) نسخة رئيس الكتاب بتركيا :

لقد رتبت بنفسى ترتيب نسختى المكتبة الظاهرية ودار الكتب المصرية وكتبت بخط نسخ واضح وفيه بعض الشكل وهى تقع فى ٢٠٩ ورفقات من الحجم الصغير وفى كل صفحة اثنا عشر سطرا ، وتحمل رقم ٣٣٠ بالنسبة لمكتبة رئيس الكتاب ، أما الشريط الصور فى معهد المخطوطات فيحمل الرقم ٠٠٣١٣ . قد أصابها بعض الرطوبة وخاصة الجزء الاسفل منها والقريب من الحرف ، ضاعت معظم النقط ، أو انها لم توضع أصلا ، لذلك اهملتها فى المقارنة .

رموز مخطوطة الاصل والمخطوطات المعتمدة للمقارنة فى التحقيق

والمهملية :

الرقم المتسلسل	مكان المخطوطة	الرقم	تاريخ النسخ	الرمز
١	جامعة بيل / امريكا	٧٠٥	القرن السابع / ٦٥٣ هـ	الاصل
٢	دار الكتب المصرية	٥١٩	القرن الثامن	د
٣	المكتبة الظاهرية / دمشق	٤١٦٣	القرن الرابع عشر	ظ
٤	رئيس الكتاب / تركيا	٣٣٠	القرن الثامن	ر



ولقد اعتمدت نسخة ( جامعة بيل بأمریکا ) اصلا في التحقيق ، وذلك  
لعدة أسباب :

- أ - انها أقرب النسخ الى وفاة الشاعر ، فقد نسخت بعد وفاته بمائة وخمس عشرة سنة ، بالاضافة الى ان النسخ قد نقح عن خط الزمخشرى
- ب - خطها واضح ، قليل التصحيف والتحريف .
- ج - رتبت الاشعار فيها على حسب البحور ، كما رتبها صاحب الديموان اصلا ، أما في بقية النسخ فقد رتبت الاشعار على حسب حرف الروى .

ولقد سرت في تحقيقى على النهج التالى :

- ( ١ ) أثبت ماورد في نسخة الاصل على انه متن لمادة التحقيق واضعها الكلام غير الواضح أو الفراغ بين معقوفتين ( ) .
- ( ٢ ) جمعت نسخة دار الكتب المصرية ، ونسخة المكتبة الظاهرية للمقارنة ، وعارضت النص بهما ، أما النسخة الاخيرة وهي نسخة مكتبة رئيس الكتاب ، فقد أهملتها لكثرة التصحيف فيها ، لانها شبه منقوطة فقد سقطت معظم نقطها أو طست مع الزمن أولم توضح اصلا .
- ( ٣ ) اشرت الى اختلاف الروايات ، واثبت الفروق بينهما في الهامش الاول .

- ( ٤ ) ضبطت النص الشعري بالشكل في المواضع التي تحتاج الى ضبط .
- ( ٥ ) شرحت ما يحتاج الى شرح من الالفاظ في الهامش الثاني معتددا على اللسان في أغلب الاحيان ، بالاضافة الى معجم ( أساس البلاغة ) من أجل الاستعمالات المجازية ، ولانه للشاعر ، فالاحرى ان تصرف مقصود كلامه من معجمه ، وفي بعض الحالات كت استعين بالقاموس لعبارة المختصرة في اعطاء المعنى بخلاف اللسان لولا نقسه عن اللسان بحوالى عشرين الفاصل تقريبا .

- (٦) شرحت أسماء المواضع التي يحفل بها الديوان ، وقد اعتمدت معجم البلدان لياقوت ولسان العرب .
- (٧) ترجمت للاعلام الواردة في الديوان مع ذكر مصادر ترجمتها .
- (٨) قومت التصحيقات والتحريفات التي أصابت أصل الديوان ، كما أشرت إليها في النسختين المعتمدتين للمقارنة ، وعللت لذلك التحريف والتصحيح ما استطعت لذلك سبيلا .
- (٩) حاولت تقويم وزن ما اختل من أبيات الديوان .
- (١٠) أشرت في الهامش الى ما اقتبسه الشاعر أو أشار اليه من أبيات قرآنية أو أحاديث أو أمثال أو قصص .
- (١١) رقمت القصائد والمقطوعات والنثف والابيات المفردة جوهرا .
- (١٢) خرجت الاشعار المنسوبة للزمخشري من كتب الادب والتراجم وغيرها وقد جمعت ذلك في ملحقين :
- الملحق الاول : سجلت فيه الاشعار الموجودة في الكتب الستة ترجمت للزمخشري وفي نفس الوقت موجودة في الديوان .
- والملحق الثاني : جمعته للاشعار الموجودة في الكتب السابقة الذكر ولا أصل لها في الديوان .
- (١٣) زودت الديوان بملحق ثالث ذكرت فيه رقم القصيدة وحرفها ومطلعها وعدد أبياتها والفرض الذي قيلت فيه .
- (١٤) زودت الديوان بفهارس مختلفة :
- ١ - فهرس الآيات القرآنية .
  - ٢ - فهرس الاحاديث .
  - ٣ - فهرس الامثال .
  - ٤ - فهرس الاعلام .
  - ٥ - فهرس الايام والحروب والغزوات .
  - ٦ - فهرس القبائل والاقوام .
  - ٧ - فهرس الاماكن .
  - ٨ - فهرس القوافي مرتبة على حروف المعجم .

وذلك يخرج من تحتها من تحت الموارد فذا

بها على الميت والميتة وطاهر منه

يخرج ويان بطة وهذا يخرج

صدوق اللسان لو ان القط امرت به

لنا كذا كذا صفتاه منقوشان

على فارس سرد اليايراف يكره

في ركي بعرة من المسكي يقط اللوك

هنا له علمه والشعبي هو الشرف القائم

هذا هو الدير من الشرب الى الشرب

لاجل العباد من رسلنا فضل المستاد الدنيا

شيء العرب والجمع فخر جوارهم الى التسامح

الرخن كبرياءه وطيبه والجنان مجمع

كسم البنت

كطبيح الى انما من صرت الظن

لظني ويطعن الكوا اصاب الا

لظنك الى انما فكل للظن

# الامام الرابع والاعلام

جار الله فخر خوله من ربي

منظوم من لفظ يدك ووقع

الفراغ على يدك العبد الفقير الى

رحمة ربه حمزة حمزة لكس الصفاكي

مساجح جازي الا ذره من كس يدك و...

غياث  
نظرف

هذا هو الامام الرابع  
الاعلام

تقاصوا بخطط المعالي من السك وقيل ياسيان الموالى الاعاريا  
 انما كبروا الفت حواضهم على شاةن اليوم البهيم واديا  
 اناس مصيب نجر والشرعهم ويومناهما فيما اردوا اتحاديا  
 لهم العروة الوثقى كما على منوع ولان نيفان يسطرق الحى مارييا  
 لدا حارة حلتهم وكلها بما العمل بسطارت تنبى الايا ديا  
 اباد خربلات بواد عوييد عواير بالهظن تنبى البواديا  
 وما سلكت طرق المعالي قبيلة تحتطلب الامن اولئك ناديا  
 فاصبح لماك انت بانس مقرف قسلى بجاني من اولئك ناديا  
 وقال يعفكا  
 ايلوا فانك ما ياك لميس منسك التفات الير  
 ضيقته والحز قضيعم للدلا الصالح حاز عكبة  
 واكره سيب العالمين

قتل ياسيان الموالى الاعاريا  
 على شاةن اليوم البهيم واديا  
 ويومناهما فيما اردوا اتحاديا  
 ولان نيفان يسطرق الحى مارييا  
 العمل بسطارت تنبى الايا ديا  
 عواير بالهظن تنبى البواديا  
 تحتطلب الامن اولئك ناديا  
 قسلى بجاني من اولئك ناديا  
 وقال يعفكا  
 ايلوا فانك ما ياك لميس منسك التفات الير  
 للدلا الصالح حاز عكبة  
 سيب العالمين

سنة الرحمن الرحيم

قال عبد الله الفقير اليه محمود بن خمير النخشي رحمه الله عليه  
 ايا محمد الله على هديته لا يقوم السبل واثنى بالصلاة على خاتم  
 الانبياء والرسل فان الذكر مضار محمد الله فيه قدما له الخالي والصلوة  
 على مصطفىاه محمد قدوة الصلي ولتخذها ذميمة حتى الامن لا اشتم  
 الا بخابل جوده ولا يشتم الا في خبايل محوده ولا اقتدح الا بزنا و  
 فضله التي لا تصاد ولا اصطنع الا من مزاد كرمه الذي لا يصد  
 ولا استجدي الامن لا فقر اليه هو لا غنى ولا امن للملوك بين يديه  
 هو لخط الاسنى وايه اسئل تحت سحوف الظلام واليه اعلم  
 ساعات النيام ان يقمقنى شعار التوزيع الضوح وينسخ لي بطيب  
 المسد والروح حتى ذاقه قافى اللك تبغض الادراج الفانف  
 وذوقنى فنة السر والملاح موده عنده ايلد عمة لا قطع يد الشاكر  
 عموقيا بل لا يستطيع باع الواصف لحوقنا وما اهل الضع وفيد  
 لما حتى تكة من حيا من اوموردا ولولا ابن وقحاس وسابع فضل  
 بعث ظلمنا وانقذت مضرا وما شكري ذلك باننا الشرفين  
 ما اربنا من العبد من ما اطلب بيت النبوة والرسالة وماضوا

سنة

٢٥٥

اليك بعثت العيس يهود وراها  
 وان سلمى في نوذي تاد حها  
 اظل اناجي ذكرها وبرد كرها  
 ولم نسها كاليد بين اهله  
 نوذوت منها ناظر الدين لجه  
 ايا وادي الاياح الحام خربت  
 قد عبرة كاللوي السر رصمت  
 كان اركين في ليكك لسام  
 سراجح وزن اعلم بسطوشه  
 اناوا على احيا بكر تنكسا  
 مواصرا علفد يحفظ المراد من العدي  
 اذا ركبت لفت حوز خيلهم  
 نانا من يقطينهم القير واليه منم  
 همى العروة الوثقى مما مل نمر  
 اذا جاح حلت بهم وكلواها  
 ايا خريلات يواد عواكس  
 وما سلكت طرة اللعالي قبيلة  
 فامع حماك ادمه باسلس مرزف  
 وقاب ايضا  
 ابا الوفاء ابراهيم ما باسسه  
 ضيفت وانمر تقسيمه  
 ثم الدوران بعد ادمه وتوحيته وطرد الله طارا كحال  
 ولوروا القوة الايام  
 العلم الاظم  
 بن سمان  
 بن سمان

ليس له سلاح السات اليه  
 لئلا الصالح عاد عليه  
 لئلا يسل من اولئك فادسا  
 لئلا يسل من اولئك فادسا

بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الله الصفي اليه عز وجل من انزعت رجلة الله عليه ابد تجد الله  
 على ملائكة لا تقوم السبل وانق بالصلاة على خاتم الانبيا وورسل مات الذكر  
 من انزعت رجلة الله عليه في قدمة الطلي والصلوة على مصطفاه محمد وذو الصلوة  
 ولقد هم انذرتني ان من لا يقيم الا في كل جوده ولا اسمي ان في خال جوده  
 ولا اقدح الا بزناه فضله ان لا يضل ولا اصطب الامن من اذ كرهه  
 الذي لا يصر ولا استحيى الا من الاضغاليه هو ادغى والامن اللق بين يديه  
 هو العذر الايمن والامن حلت تحت حروف الظلام واليه اجار في ساعته  
 انام الاضغاليه حلت تحت حروف الظلام واليه اجار في ساعته  
 حتى لا يظن الا بالكل بعض الاضغاليه الذي في ذناب ذناب السعة  
 ولما اجاز الله عليه من لا يظن الا بالكل بعض الاضغاليه الذي في ذناب ذناب السعة  
 ولما اجاز الله عليه من لا يظن الا بالكل بعض الاضغاليه الذي في ذناب ذناب السعة

ب - ما وجد في مصادر الادب من شعر لم يسجل في ديوانه :

لقد انتشرت بعض اشعار الزمخشرى في كتب الادب والتراجم ، وقد تمت بمقارنة هذه الاشعار بما وجدته من مخطوطات الديوان فوجدتها تقسم الى قسمين ، الاول موجود في المصادر وفي المخطوطات ، وقد جمعتها فسمى ملحق خاص به ، واطلقت عليه ( ملحق التخريج ) ، والقسم الثاني اشعار نسبت الى الزمخشرى وغير موجودة في ديوانه ، وقد خصصت لها الملحق الثاني ، ورتبتها فيه على حسب حروف الهجاء ، وذكرت المصادر الستى آوردتها مفصلة .

ولكنى اسجل هنا احصاء لهذه الاشعار لابين قلتها الى ديوانه الكبير ، فبينما يبلغ شعر الديوان ما يقرب من ٥٢٠٠ بيت ، نجد ان هذه الاشعار ٥٤ بيتا ، اى بنسبة ١٠٠/١ تقريبا . وهذا جدول يبين المصادر التى آوردت هذه الاشعار مع عدد

المقطوعات والابيات في كل مصدر :

المصدر	عدد المقطوعات	عدد الابيات
١ أزهار الرياض	١٠	٢٦
٢ أنباء السرواه	٢	٦
٣ الانساب	١	٢
٤ شذرات الذهب	١	٣
٥ الكشاف	١	٣
٦ كنوز الاجداد	٢	١٠
٧ مرآة الجنان	٢	٥
٨ معجم الأدباء	٣	٧
٩ مفتاح السعادة	١	٢
١٠ النجوم الزاهرة	١	٢
١١ وفيات الأعيان	٢	٥

وقد تكررت بعض المقطوعات في أكثر من مصدر كما يبين ذلك الملحق الثانى فى التحقيق والذي عنوانه : ( ما نسب اليه وليس فى ديوانه ) .

(( الفصل الثاني ))

\*\*\*\*\*

موضوعات شمسره

\*\*\*\*\*

- ١ - العديح
- ٢ - البهاء
- ٣ - الحنين الى مكة
- ٤ - الفزل
- ٥ - الفخر
- ٦ - الشكوى
- ٧ - الحكمة
- ٨ - الهجاء

٥٥

٥٥

٥٥



### المدح :

لقد شغل المدح معظم ديوان الزمخشري فهناك أكثر من ثلاثة آلاف بيت في المدح ، فمدحيات شاعرنا قد استغرقت أكثر ديوانه ، وإن هذه المدحيات قد هيأت له أسباب الاتصال بأصناف من علية القوم وكبرائهم على مختلف مراتبهم ومشاربهم ، فقد مدح معظم السلاطين في عصره وكتبهم ووزراءهم ، وخاصة نظام الملك وأبناءه ، كما مدح استاذة الضبي وبعض أصدقائه ومعارفه ومن لهم الفضل عليه ، هذا بالإضافة إلى مدائحه في رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد نظم الزمخشري فيه أوسع قصائد سار فيها على نظم القصيدة المصرية القديمة من حيث ابتدائها بالمقدمة الطولية ثم الفزلية ، وبعد ذلك الدخول إلى الموضوع .

ونترك هنا الكلام عن المقدمة وعن بناء القصيدة المدحية عنسده لان لهذا الموضوع مكاناً خاصاً في هذه الدراسة ، وننتقل إلى الكلام عن مدحه للرسول عليه السلام ، فهو يتحدث عن تحمله أمهات الرسالسة الساوية ، وعن هدايته برأسيتها للبشرية ، وعن مقاومة قريش له ، ثم انتصاره عليهم يوم فتح مكة ، وعن معاملته الطيبة لهم يوم الفتح ، ثم انتشار الدعوة الإسلامية في الامصار ، وقد ركز على دور هذه الرسالسة في هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، ولم يفسد دور الصحابة رضوان الله عليهم ووقوفهم من خلف الرسول يشدون أزره ويدافعون عن دين الله بأرواحهم وأنفسهم .

ولن نتمرض بالتمثيل لكل هذا ، بل هناك سمة بارزة طبعت قصائده في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مدح الرسول عليه السلام والرسالة ودورها ثم الانتقال إلى مدح الصحابة ، ويختتم القصيدة بطلسب الشفاعة لنفسه .

يقول في مدحته التي يمازى بها قصيدة كعب بن زهير ( بانست

سجاد )

والحق فالحق ما جاء الرسول به  
والفضل فضل نبي من بني مضد  
محمد ان تصف أدنى خصائصه  
أبو العباك وعهد الله بينهما  
تالله ما لاقه صلب ولا رحم  
هو الذي أن يخالغ في نبوته  
هو الذي وعد الرحمن ناصره  
ويقول في الصحابة رضوان الله عليهم :

دم الذين اشتقوا الدين مظلوم  
خفة اشباع صدق كالليوث بهم  
كما يرف الخزامى وهو مظلوم  
إذا جرى ذكرهم رف القلوب له

ثم يطل من الرسول عليه الصلاة والسلام : الشفاعة :

يا خاتم الرسل أن الطول منك على  
راجى الشفاعة يوم الحشر مأمول  
فهل يصيب فتى لا حبل ذمته  
واه ولا عقده في الصدق محلول

وفي قصيدة أخرى يظهر دور الرسالة ، ودور الصحابة رضوان الله عليهم فهو

يعد مقدمته التقليدية يمدح الرسول بقوله :

رسول الهدى الهادي ساد المسالك  
أبو القاسم ابن الانبياء محمد  
ومن زاغ عنه هالك في الهوالمك  
فأسعد أهل الأرض تابع خطوه  
من المتعالي جده المتبارك  
الى الثقلين المصطفى كان مرسل  
هي الصبح جلى كل اسود حالك  
ولما اتاهم بالحنيفية التي  
برازغ في الآفاق غير دوالسك  
اتاهم بآيات الكتاب فأصبحت

(١) الديوان : ١٩-١٣/٩٩ (٢) الديوان : ٢٥٤٢٤/٩٩

(٣) الديوان : ٢٧٤٢٦/٩٩ (٤) الديوان : ٢١-١٧/١

وأما عن دور الصحابة في مساندة الرسول فيقول :

وما كان إلا البدو تحف حوله صحابة صدق كالنجوم السوابك  
هم كشفوا عن وجهه كرب المدى كفاحا وخاضوا دونه في الممارك  
وظاموا بضرب اللطى متابعين وادوا بطعن في الكلى متدارك  
الى ان دجا الاسلام وأمتد ظله وعض على ابهامه كل آفك<sup>(١)</sup>  
وفي نهايتها أيضا يعود الى طالب الشفاعة من الرسول عليه الصلاة والسلام :

اليك رسول الله جهزت مدحتي وانك اسمى كل باق وهالك  
الا ان أدنى رشحة من ندادك لم يقايس اليها بخرجود البرامك  
واني لفي اسخى الجوائز طامع فلاتك في وادي تخيب تمارك  
وحائزتي فاعطف على شفاعة تنجني الى رضوان من يد مالك<sup>(٢)</sup>

أما اذا نظرنا فيما مدح به الزمخشري عليه القوم وجدنا مادة واحدة  
كان يستعيرها لاضفائها على أكثر من مدوح ، مع مراعاة فروق المنصب  
وتقلب الاحوال ، فكل مدوحيه اتصفوا بالشجاعة وبلغوا من الجود غاية  
وكلهم ساء المهمة ، ثابت الرأي .

وأبرز المعاني التي تردت في مدائحه ، المعاني السائرة التي  
تناولها الشعراء عادة من شجاعة وكرم ورفعة نسب ورجاحة رأى من أرساب  
السيف والقلم ، وما طرقه بكثرة ما كان يشيد فيه بنسب المدوح ان كان  
ذو نسب كالذى صنعه مع ابن وهاس شريف مكة أو يشيد بمجده التليد ،  
ان كان من أرسابه مثل ممدوح نظام الملك وأبناءه الذين ورثوا الملك  
والمجد .

(١) نفس القصيدة من ٣٣-٣٦ (٢) نفس القصيدة من ٣٨-٤١ .

ففي مدحه لفخر الملك بن نظام الملك وصفه بأن الدولة قد  
زكت رائحتها بوزارته ، فكان المسك قد فتق في جنباتها ، وقد تناولت  
عزة ورفعة حتى أصبحت أعلى من المشتري في ارتفاعها ، وأن مجده  
ليس وليد الساعة بل قد توارثه آبا عن جد مثل تتابع الدر في السلك  
الذي ينتظمه فيقول :

ولاشي في الدنيا يورث مفضرا      سوى خدمة يرضى بها فخر ملكها  
به الدولة المتعال طابت كأنما      هي المسكة الذفراء ديفت بسكها  
وطالت له عنق الوزارة نخوة      وصار مناط المشتري تحت سكها  
مقاليدها ألفت إليه نفوسها      فقد احزرت يمانه خالص ملكها  
هي الارث من آباء صدق تابعوا      تتابع در في منازم سلكها (١)

ثم ينتقل الى فضل هؤلاء الوزراء على آل سلجوق ، فيذكر أن ملوك بني  
سلجوق لن يستطيعوا القيام بملكهم بدون هؤلاء الوزراء ، فبهم استقرت  
الامور ومع السلام وأن ملة الاسلام رجعت سليمة وان الكفار لم يستطيعوا  
الفرار منهم ، ويشبه انقاذهم للناس من براثن الكفار بانقاذ أصحاب  
نوح بالفلك :

هم الوزراء الصيد لولا اتساعهم      لملك بني سلجوق ضاقت بملكها  
بهم نامت الدنيا وطأت شداتها      وقرت على التأييد دولة تركها  
واعطتهم الامصار باليد عنوة      ولو عندت ضاقت مرارة حهلكها  
فلو لم تطعمهم بملكك بأرضها      لما سلم التركيب في بملكها  
بهم ملة الاسلام أضت سليمة      ولم ينح من اشراكهم اهل شركها  
لقد أنقذ الله العباد بملكهم      كما أنقذت أصحاب نوح بملكها (٢)

(١) الديوان ١١٨/١٢-١٦٠

(٢) نفس القصيدة من ١٧-٢٢

وبعد هذا يبين أهمية أقدامهم في ضبط أمور الوزارة والدولة  
فهي في قيمتها تفوق السيوف الناطمة ، وهي تحقق دماء من  
يوالونها بسفك دماء من يعادونها :

وأقدامهم فوق السيوف بكتبتها      تنسيك آثار السيوف ببتكها  
تروح وتخدو للجوالي والحمدي      صواعي في حقن الدماء وسفكها<sup>(١)</sup>

أما بالنسبة لمدائحه في ابن وهاس فهي كثر ، وقد أطلق عليها اسم  
الوهاسيات ، وسبب كثرة هذه المدائح ، ان ابن وهاس شريف مكنة  
قد عرف قدر الزمخشري في العلم فأجله وبجله ، ولقى الزمخشري عنده  
من الحفاوة ما لم يلقه في بلد آخر أو عند حاكم آخر ، فأثر ذلك  
في نفسه فجاءت مدحياته فيه صادقة العبارة تتم عن عاطفة صادقة  
لولا بعض المبالغات التي صدرت عن الزمخشري في كثير من مدائحه  
فيه .

وهو يمدحه في أغلب الاحيان بناحيتين الاولى ، نسبة العريق

في بني هاشم - لكون رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ، فيقول :

ولا كآبن وهاس فتى ضم يردده      حساما وضرغاما وأخضر مزبدا

فتى هو حال بالمعالي بأسرها      وقد حليت منه المعالي بأوحدا

نجيب نمته من ذواية هاشم      نقيات اعراق اطابته مولسدا

ولو شاء ام يعتد محتد هاشم      نصابا كناه بالنبوة محتسدا

ومن يك ابنا للرسول وصنوه      وزهرائه لم يأل فخرا وسوددا<sup>(٢)</sup>

أما الناحية الثانية التي يمدحه بها ، هي اخلاقه وصفاته الحميدة

وعلمه الواسع ، فيقول :

(١) نفس القصيدة ٢٣ و ٢٤ .

(٢) الديوان ١١/٥ - ١٦ .

إذا قال قولا فالغفاري لهجة ولكنه يوم الندا طلحة يسدا  
ولم تتزيد قط في قبيله وأن تذوكر أقوال الهداة تزيدا  
وتقرأ من سيماء في قسامته شهادة حق انه سبط أحمددا  
وما العسل المأذى ممزوجة بسه مشمشة صهباء من راج صرخدا  
الذ مساقا من سجاحة خلقه اذا ضح ذوالخلق الشحيح وعريدا (١)

ثم ينتقل الى تبيان فضل ابن وهاس عليه :

ومما أجل الصنع فيه انأختي بركة مرضيا مرادا وصوردا  
لولا ابن وهاس وسابغ فضله رعيت هشيما واستقيت مصوردا  
ولى منه نصح الجيب والمعقدة التي ابت ان يرى الراؤون اوثق محفدا  
وان آتة يوما بشأني زبيرة غدا فكسانيبها لبوسا مسوردا  
ومن لف مجدى نفسه ونصابه وذاك ابن وهاس فقد بلغ المدى (٢)

والملاحظ في ديوان شاعرنا ان هناك بعض الظواهر طبعتم مدحياتمه  
نذكرها فيما يلى :

أ - لقد ادخل الشاعر في مدائحه عنصر المبالغة فهو يضيف على مدوحيه

جملة من الصفات والاعمال المبالغ فيها ليستدر عطفهم .

ففى احدى قصائده التى يمدح بها صدر الملك يقول :

اراد عماميا من الفخر فاحتوى عليه ، ولم يقنمه فخر عظامه  
اذا ما درارى الكواكب ابصرت مواكبه من خلفه وامامه  
تضنت وما يفتنى التمنى لو أنها له خدم فى سيره ومقامه  
ولو يستطيع النمش فخل تقرب لاصبح تحجيلا لطرف غلامه  
ولو تقدر الجوزاء كانت نجومها مركبة فى سرجه ولجامه (٣)

(١) نفس القصيدة من ١٧-٢٣ .  
(٢) نفس القصيدة من ٢٨-٣٢ .  
(٣) الديوان ١٧

والمبالغة في هذه الابيات واضحة لاحتاج الى تعليق .

وفي مدحته للسلطان سنجر يقول :

سماه كل الناس كعبة سؤدد  
وكانما السلطان سنجر كعبة  
ركب السياسة وهي أصعب مركب  
الفتة دونهم فما الجامها  
لوانه ركب النجوم لما نبت  
لوان عدك شبهته بمياهمها  
اهل الحوائج منهم حجاجها  
للملك منتجب الملوك رتاجها  
فتطامت لركوبه انتاجها  
الا على يده ولا اسراجها  
افرادها عنه ولا أزواجها  
لا رتد كالعذب الفرات اجاجها<sup>(١)</sup>

والمبالغة هنا واضحة أيضا حتى انه ليتمنى فيها في مثل قوله :

لوانه ركب النجوم لما نبت  
افرادها عنه ولا أزواجها

أو في مثل قوله :

لوان عدك شبهته بمياهمها  
لا رتد كالعذب الفرات اجاجها

فمن هو الذي تتطامن له النجوم جميعها حتى يركبها واذا من

عدله بمياه البحار المالحة لاصبح ماؤها عذبا فراتا .

ب - التكسب بالشمر :

ان المبالغات السابقة ومثلاتها كان يقدم عليها الشاعر كما قلنا

ليستدر عطف المدح فيفندق عليه العطاء والتكسب بالشمر يخرى الشاعر

بان يمدح الناس بما ليس فيهم لينال عطاءهم ، ولم يكتف الزمخشري بذلك

لادرار العطف ، بل لقد صرح في كثير من مدائحه بطلب العطاء واللوال ،

فهو يقول لنظام الملك في احدى مدائحه :

(١) الديوان ٢٠٩ / ١٠ - ٣٢ .

وماحق مثلى ان يكون مضيعا  
واعظما انى نسيب نصا به  
فلا ترض يا صدر الكفاة بأن ترى  
فكل امرئ آماله عدد الحصى  
وكم قلت ألقى فى وزارتك المنى  
ولم أدر ان الارذلين يرون ما  
فوق الى هذا الزمان فانسه  
ويقول لعبد الله :

وأبذل لاهل الفضل منك مودة  
ومتى بذلت لهم ودا فليكن  
فأبن الفضائل لانبهن ودود  
(٢) متحصنا بزيادة محسود  
فهو حتى لا يقبل ان يكون عطاؤه مثل غيره ، بل يريد زيادة .

ويستحث عبيد الله على المطاء بقوله :

وقائل هذا الشعر فعلك انما  
وتتضم اكمال الثناء فان تصب  
قد ونك طوقا فاخرا قد نظمته  
وينفس الطريقة يمدح هبة الله ويحثه على المطاء :

او حشنتى بمطال طال مدته  
انطق لسانى باحسان اقوم به  
ان رمت سيفا على الاعداء منصلتا  
تجد لسانى عليهم صار ما ذكرا  
أرميهم بالقوافى الناقدات كما  
وكان يمكن بالتمجّل ايناسى  
خطيب شكر فقد طولت اخراسى  
فرش نيالى وصل بالعرف امراسى  
كأنه سيف عباس بن مسرداس  
ترى الرماة بنبل غير انكسار

(٢) الد يوان :

(١) الد يوان : ٢٣-١٤/٢٥

(٣) الد يوان : ٣٥-٣٣/٣١



أولى بمثلك ترشيحي وتربييتي لو عست ذلك من عقل بمقياس  
(١) ( من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس )

ج - اعترازه بشعوره وأدلاله به : لقد اعتز الزمخشري بشعره

كثيراً ثم يقول في قصيدة يمدح بها فخر المعالي :

وأليك ذات متانة وسلاسة كألعين خالط ماءها أحجارها  
(٢) عمرت ما عرت قصائدى التى هى فيك فهى طويلا أعمارها

ويقول من قصيدة يمدح بها الوزير شمس الدين :

(٣) نطق الورى خرز الاماء ومنطقى مكنون در اصطفين شمين

وهو يجمال من شعره لباس زينة للمدوح ، فيقول لمؤيد الملك :

اليس رعاك الله وشىء قصيدة قد فوقته روية من مخلصق  
(٤) ادنى فضائله القريض وشوطه فيه كأشواط المتناق السابق

ويقول من قصيدة فى مدح نظام :

(٥) وطارت الى أقصى البلاد مدائحى وسارت مسير النيرات رسائلسى

ونرى ما سبق ان للمديح عند الزمخشري اكثر من اتجاه ، فهو يمدح

الرسول عليه الصلاة والسلام والرسالة والصحابة رضوان الله عليهم نتيجة

للمشهور الدينى عنده ، ولكنه يقف حائراً أمام صفات هذا الرسول الكريم

صلوات الله وسلامه عليه ، ولا يستطيع أن يوفيه حقه من المدح فيعبر عن

ذلك بقوله :

ومن فى كتاب الله أكمل مدحه فكل مديح ما خلا ذاك باطل

وأما الاتجاه الثانى فهو مدحه للحكام والامراء والوزراء ، وكان فيسه

متزلفاً ، يطلق عليهم من الصفات ما ليس فيهم اينال عطاياهم ، وأما الاتجاه

(١) الديوان ١١٩/١٧-٢٣ • (٢) الديوان : ٣٣/١٧٧ ، ٣٤ •

(٣) الديوان ٢٨/١٧٥ • (٤) الديوان ٣٦/١٦٩ ، ٣٧ •

(٥) الديوان ٧/٢٥ •

الثالث فهو مدحه لاستاذه الضبي ولاين وهاس شريف مكة ، وهذا  
الاتجاه في مدائحه ، كان الزمخشري فيه صادقا معبرا عما في نفسه  
لفضل هذين الشخصين عليه .

والملاحظ أن هناك بعض الظواهر طبعت مدحاياه مثل المبالغة  
والتكسب بالشعر ، والفخر بشعره .

### الرثاء

يعد الرثاء الفرض الثاني من حيث الكثرة في ديوان الزمخشري ،  
فهناك إحدى وعشرون قصيدة وتسع مقطوعات في الرثاء ، تمداد أبياتها  
خمسة وسبعون وخمسة مائة بيت . ويعد الرثاء من أكثر أغراض الشعر  
انسانية ، لأنه يصدر عن احساس الشاعر ومشاركته الوجدانية لأبناء  
جنسه دون أن يحدوه لذلك رهبة أو طمع ، فهو ينبع عن المحبة  
والاخلاص والوفاء ، من الجانب الانساني في نفس الشاعر بعيدا عن كل  
مؤثرات الحياة الاخرى ومطامعها ، لذلك نجد الشاعر يرنى أقرب الناس  
اليه وأحبهم الي نفسه ، أو يرنى من لهم عليه يد في حياته من حيث  
تربيتهم له أو صداقتهم أو معرفتهم عليه .

الرثاء أنواع منه  
الممدوح

وإذا نظرنا في ديوان الزمخشري نجد ان نفسه قد تأثرت بفقد من  
يحيطون به ، فهو يرى أن يد القدر تمتد الي هؤلاء الناس واحدا  
بعد الآخر ، فهي تحرمه من أبيه وأمه وخاليه ، ثم استاذه الذي رعاه  
بعلمه وماله ، ولا تكفى بذلك بل تمتد الي أصدقائه والى الوزراء الذين  
أحاطوه ببعض الرعاية ، فيجد من الوفاء لكل هؤلاء أن يورثهم بأبيات  
من شعره ليخاد ذكراهم الطيبة في نفسه وليزرف عليهم الدمع ،  
وهذا وذاك أقل ما يقدمه الانسان الي من لهم فضل عليه وفاق لهم وتقد يسيرا  
لجهوده هم .

وأول ما يطأ لنا من رثاء الزمخشري ، رثاؤه لوالده ، الذي رثاه ورعاه  
فى صغره ، فهو يرثيه بتصيدة تعداد أبياتها ستة وثلاثون بيتا ، يقدم  
لها بمقدمة عن الموت وأنه يحل بجميع الناس الشجاع منهم والجهل  
ولا يمكن دفعه بأية وسيلة :

هل للذى أخذ الأيام مرتجع  
شريعة الموت ورد ماله صدر  
لا يدفع الموت بعد يد ولا يطل  
لو كان يدفع أنجى عنه مهجته  
أم هل لمرعى رثاه الدهر فتجع  
والناس فى حسو انفاس الرى شرع  
لا بد منه الكأس الناس أو شجموا  
فى قلة لانرام الاغم الصدع  
أو طائر فى قدامى ريشه طرق  
مخلق فى سلك الجو مرتفع (١)

ولو أن باستطاعته لعدى والده بنفسه وماله ، أو على الأقل لشاركه  
فى تجرع كأس الردى .

ولو قدت نفس حى مثلها لقدت  
أو كنت نازعته كأسا تجرعها  
نفسى - أبى البر - والمال الذى اسح  
ولا كجرعة مسقى الردى جوع (٢)

ويذكر رعاية والده له ، وصفاته الخلقية ، وأنه كان ورعا تقيا عالما ،  
وأنه كان يصوم النهار ويقوم الليل من خشية الله ، ولو أنه فقير فهو  
عالى المرءة ، ولا ينسى أن يذكر بعض صفاته الجسمية فهو لا يزال شابا  
يزينه بلع حاجبيه وبعض الشيب فى حافتي رأسه :

فقدت نصحا وأشبالا ورفرفة  
فقدته فاضلا فاضت مائمه  
صام النهار وقام الليل وهو شح  
من المرءة فى علباء متسع  
من منعم كان يرعانى ويصطنع  
الملم والأدب المأثور والسورع  
من خشية الله كأي اللون متفح  
صدرا وان لم يكن فى المال متسع

(١) الديوان : ١٢٤ / ١ - ٥ .

(٢) الديوان : ١٢٤ / ٦ - ٧ .

قريب عهد يوحظ الشيب عارضه      اثر الشباب ووحف الليل متبع  
يزينه بلح في حاجبيه كما      يزينه في حفاني رأسه نزرع  
اي امرؤ فوق مقرر القرى رفعوا      واي حزم وحلم في الثرى وضمو<sup>(١)</sup>

ويختتم مرثيته بتجسيم المصاب الجلال الذي حل به وانه لن يستطيع  
الصبر عليه ، وان عينه لن تتحل بالنوم ، والذي زاده حسرة وأسى انه  
فقد والده وهو بعيد عنه ، ولم يرو هذا الوالد غلته من ولده ، ولم  
يرو الولد كذلك غلته من أبيه ، وانه لن ينتفع من الميش بشئ بعد  
هذه الخسارة :

لو حل ما حل بي ما فادح جليل      بركن طود لكان الطود يتضوع  
باتت على كبدى نار مضرمة      على فؤادى والاحشا تطلع  
ولامجال لداعى الصبر فى خلدى      وقد تبسط فى أرجائه الجزع  
وان ما قرانى حسرة واسى      وضافى الكرب من جراه والوجع  
ان عاتنى شحط دار عن تفقده      حتى قضى وهو من ذكراى ملتذع  
يا حسرتى اننى لم أرو غلته      وغلتى بزمان فيه تجتمع  
أأرتجى بعمده بالميش منتفعا      وكيف لى بعمده بالميش منتفع  
قد كنت اطمع فى أشياء أدركها      فاليوم لم يبق لى فى بعضها طمع<sup>(٢)</sup>

ونجد له فى رثاء امه قصيدة ومقطوعة ، أما المقطوعة فهو يبين فيها  
ان امه كانت أهم شئ عنده ، وهو لا يأسف على احد بعمدها ، فروحها  
وأرواح جميع أفراد المشيرة هينة بعمد فقد امه ، ولو أن حوادث الدهر  
تفدى بالنفس أو بالمال لفداها بكليهما حتى تبعد عن أمة وتركها  
تتم بحياتها :

يا حادثات الدهر أسمى بعمدها      أدركت أسمى بالردى من شيت  
روحى وأرواح المشيرة بعمدها      حلل غدرتك ايمن غشوت

(١) - نفس القصيدة .      (٢) - نفس القصيدة .

تالك لو أحسست ادنى خشيتى يوم استقبل نمشها لخشيت  
لو كان يرشى حادث بالنفس أو بالمال أو بكليهما لرشيت  
(١)

أما القصيدة فهى رثاء جديد فى بابہ يخفف عن النفس أحزانها ، فقد  
طار بالزمخشرى خياله الى ماوراء الحياة الدنيا ليتسمع الى نداء أمه ، فهو  
يتصورها فى الجنة وأنها تناجيه من هناك وتطلب منه أن يخفف من حزنه  
بل يعتمد عنه وعن مظاهره ، لانها تتم فى الجنة بين ظلالها الوارفة  
ومن كانت هذه حالتها فلا يجوز ان يحزن عليها وهى تخبره بأن لها كرامة  
عند الله حتى انه استجاب لدعائها بأن يرضى عن ولدها .

والقصيدة جميعها بلسان والدته ، فهى تتاديه فى مطلع القصيدة وتصف  
حزنه العميق عليها وانه تجاوز الحد فى حزنه :

أبا الوفا وفيت أى وفاء وقضيت فوق شرائط الانبياء  
ولبت شهرا كاملا مستميرا قبح المأسى خافق الأحشاء  
ايها فقد حققت فى جميع ما يحكون فى صخر عن الخنساء  
وتزعنى واسل سلوة صابسر وتخط قولك لات حين عزاء  
(٢)

ثم تأخذ والدته فى وصف حالتها فى الجنة والنعيم الذى تشج فيه  
صباح مساء وانها فى غاية السعادة والسرور :

ابنى انى فى الجنان مقيمة اختال بين ظليلة الانبياء  
حر الجحيم رضا الرحيم اعاذنى منه وأنزلى مع الصلحاء  
حفت خيام الحور حولى قبستى فيزرن عروصتها صباح مساء  
(٣)

وبعد أن تنتهى من وصف حالتها لكى تطمئننه على نفسها ، تطلب منه  
أن يترك الأحزان وان يخلع ثوب الحداد ، وأن يلبس الثياب الزاهية :

(١) الديوان : ١٩٣ / ٤ - ١  
(٢) الديوان ١٩٤ / ٤ - ١  
(٣) نفس القصيدة .

من كان في دار السلام حوليه انى يرى في الضيق والظلماء  
فاستبدلن بتزجة فرحا ولا تؤثر على ضحك طويل بكاء  
ودع الثياب السود وادع بغيرها بالخلة الحمراء والصفراء (١)

وتختتم القصيدة باخباره انها قد دعت الله ان يرضى عنه وقد استجاب  
الله دعائها :

(٢)  
واعلم بانى قد دعوت الله ان تعطى رضاء فاستجاب دعائى  
وهذا أسلوب جديد في الرثاء فبدل ان يتكلم الشاعر عن لوعته وحزنه  
ثم يعدد صفات المولى في الدنيا يجرى الكلام على لسان المتوفى لكسى  
يتحدث عن لوعة الشاعر ، ثم يخبر بأنه يقم في الجنة لكى يخفف حزن  
المحزونين بفقده .

واما بالنسبة لبقية أفراد أسرته فلم نجد له رثاء خاصا فيهم ، الا ما  
كان من رثائه لخاله بقصيده بدأها بمقدمة في الحكمة ثم عدد من  
تخطفهم الردى من أفراد أسرته ، فيقول عن يد المنون :  
(٣)  
اودت بجدى وما أبقت أخى وطوت عى وضادت بأسباب الردى خالى  
وقد تخطفت يد المنون بالاضافة الى ما ذكر من أقرائه الكثير من رجال  
الحى حتى ان الزمخشري يصف نفسه وحيدا في ذلك الحى لذهاب  
أهله وأصدقائه . وفي نهاية القصيدة يرثى خاله بأربعة أبيات لا يتطرق  
فيها الى صفات خاله بل هى رثاء عام يصلح ان يرثى به كل ميت ،  
فمهجة خاله بعيدة عن ضوء الشمس ولا ترى الأسفار ولا الأصال وقد سكن  
في حفرة مظلمة بدون أهل ولا مال ، ولم يشاركه فيها الاثلاثة أثواب جديدة  
ثم يدعو للقبر بالسقيا على عادة الشعراء من قبله :

(١) نفس القصيدة . (٢) نفس القصيدة .

(٣) الديوان : ١٢٥ .

تباعدت عن ضياء الشمس مهجته  
وفاتها ربح اسفار وأصال  
وحل في خيرة فحيرا مظلمة  
فردا وحيدا بلا أهل ولا مال  
الا ثلاثة أثواب جديدة  
ورب ذى جدة شر من الببال  
سقى لقبر توارت فيه أعظمه  
بكل ذى هيب بالويل هطال (١)

ولانحس في هذه القصيدة بالعاطفة الجياشة التي أحسننا بها في  
مرثيته لوالده وفي مرثيته لوالدته \*

وبعد أن عرضنا لراثه لأفراد أسرته نريد أن تنتقل الى لون آخر  
من رثائه ، وهو رثاؤه أستاذه الضبي الذي رعاه بعلمه وماله ، فقد  
رثاه بقصيدتين ومقاولتين ، أما القصيدة الاولى فتقع في ستة وأربعين  
بيتا (٢) ، والثانية في واحد وستين بيتا (٣) ، أما المقطوعتان فكل منهما في  
بنتين (٤)

ولولا خوف الاطالة لعرضنا كل ما قاله في استاذه فهو يكشف عن  
عاطفة صادقة نحو هذا الاستاذ ، فقد أضفى على استاذه كل الصفات  
المستحبة ، ثم أظهر مدى لوعته وحزنه العميق على فقده ، وذكر كذلك  
استفادته العلم والأدب منه ، وأنه بالإضافة الى ذلك كان يرعاه بماله  
وهذه المراثي خير ما عند الزمخشري من رثاء \*

أما القصيدة الاولى فقد بدأها بمقدمة غزلية ولكنه ابتدأها بالبكاء  
على فراق الاحباب ، وهذا من براعة الاستهلال :

سلام عليكم ادعى قلما ترقى  
إذا شمت من تلقاء ارضكم برقا  
ومن عجب انى اذا لاج يسارق  
بأرضكم استمطرت اجفاني الودقا

- (١) الديوان : ٣٧ . (٢) الديوان : ٣٧ .  
(٣) الديوان : ٤٠ . (٤) الديوان : ٤١ ، ٤٢ .  
(٥) الديوان : ٣٧ .

كما انه كان بارعا في تخلصه من هذه المقدمة ودخوله الى غرضه

الاصلى :

ولم يفتى على عصر تقضى مناسب سجايا فريد الدهر أو وجهه الطلق  
هو المرتضى وجهها وخلقا وأنسى لاشتاقى ذاك الوجه بل ذلك الخلقا

وبعد ان يفتى على استاذة من الصفات الحميدة ما استطاع الى ذلك  
سهيلا ، يصرح على ذكر تميلته وانه كان أفضلها فسلمت له القبلة مجدها ،  
ويختتمها بذكر لوعته واساه على فقد هذا الاستاذ .

أما القصيدة الثانية فتقع في واحد وستين بيتا <sup>(١)</sup> ، قدم لها بمقدمة  
في الوعد وضمنها بعض حكمه عن الحياة والموت ، وبعد مقدمته الرائعة  
والتي بلغت خمسة عشر بيتا ، انتقل الى الموضوع ببيت يدل على براعته  
في الانتقال من غرض الى غرض ، وهو قوله :

ما زال موت المرء يخرب دياره وموت فريد العصر قد خرب المصرا

ثم يذكر الصفات التي تحلى بها في حياته :

اذا ما عرض البحر طامينا ولم ار الا ناضبا ذلك البحرا  
ويسخن عيني ان ارى البدر طالما وان الليالي غيبت ذلك انبندرا  
وتشخص بهى زهر الكواكب غيرة اذا ذكرت نفسى مناقبه الزهرا  
فان لاج لي بحر ويدر وكوكب تماميت أو اوليته نظرا شزرا  
وما كان حتى ان اشبهه بهما فقد كان اعلا من شانهما قدرا

ثم يسين مدى لوعته عليه ، فيقول :

وصك بمثل الصخر سمعى نعميه فشبهت بالخنساء اذ فقدت صخرها  
ونهنهت عيني ان تضن بدرها على رجل ما زال يفضحى الصدرها  
وقلت لطبعى هات كل ذخيرة فمن أجله ما زلت أهخر الذخرا



وابرز كريمات التواني وغيرها      فمنه استفدنا العلم والنظم والنشرا  
مضى الحبر والبحر الذي نصب له      على الفصوص والتطواف شطا ولا تمرا  
وبعد أن يبين لهفته على غياب لسان استاذة الذي كان يقول الحق ،  
ولهفته على غياب الفاظه العذبة ومعانيه التي تسحر العالم الفطن ،  
وكان ذلك مقدمة لمدح آل ضببة قبيلة استاذة ، ويكرر هنا ما ذكره  
في قصيدته السابقة من ان استاذة كان اعلام كعبا وابسطهم يسدا  
واقربهم خيرا وابعدهم ذكرا ، ثم يختتم القصيدة بالثناء على استاذة مشوكا  
ممه الندى والعلم والحلم والحجا والهمة الكبرى :

لبيك الندى والعلم والحلم والحجا      ابا ضر ولتبعك الهمة الكبرى  
فهمة لو أن أكبر شاهق      اضيف اليها خيل كالجمرة الصغرى  
فن لاصطناع الفاضلين ومن لهم      اذا رهبوا نابا من الدهر أو ظفرا  
بقوا ضيما ان كروا والخرق لم يروا      من الناس صدرا بعده يطلع الصدرا  
فذاك فريد المصر حقا فلن تروى      عيونهم من بعده مثله حورا

أما المقطوعتان فاحدهن كانت أكثر شعره شيوعا في الكتب التي تعرضت  
لذكر الزمخشري ، وهي تتألف من بيتين يظهر فيهما وقاؤه لاستاذة :

وقائله ماهذه الدرر السنتي      تساقطها عينك سطين سطين  
فقلت هي الدرر اللواتي حشابهها      أو مضراذني تساقط من عيني<sup>(١)</sup>  
والمقطوعة الثانية في نفس المعنى أيضا<sup>(٢)</sup> .

فالتقارير لمراثيه لأمه وأبيه واستاذة ، يحس بوجود الماطقة واضحة  
في هذه المراثي ، مما يدل على أن الشاعر كان يحب هؤلاء الناس حقا  
وقد تأثر لموتهم ، وإذا انتقلنا الى بقية المراثي نشعر بنضوب عاطفته ،

(١) الديوان : ٤١ .

(٢) الديوان : ٤٢ .

فهو رثاء تقليدي يقوم به الزمخشري تجاه المتوفى ، وكأنه يؤدي واجبا ملقى على عاتقه ، ففي مراثيه للنساء لا يجد القارئ اى حزن أو تأثر أو مشاركة وجدانية من الشاعر فى المصاب الذى حل بالمتوفاة ، بل ان رثاءه لها يتحول الى مدح زوجها ويطلب منه التأسى عنها والسلو بأبنائها ، ففي رثائه لزوجة شمس المعالى نراه يعهد الى المبالغة لنضوب عاطفته :

على تاج النساء الشمس تبكى توافق صنوعها شمس المعالى  
وتندبها الليالى لابسات حدادا والنجوم مع الليالى (١)

وان الشاعر لا يبالي بموتها أو موت غيرها من النساء اذا ما سلم الرجال :

لئن تاج النساء مضت وفاتت فقد ابقت لنا تاج الرجال  
وأرباب الحجار ان يسلوا لم أبالي بموت ربات الحجار (٢)

فأى رثاء فى هذه الابيات لهذه المرأة أو غيرها من بنات جنسها وهو يكرر هذا المعنى فى موشية اخرى اذ يشبه الرجال بالسيوف والنساء

بالافئاد ، فاذا سلم السيف فلا يخيف الانسان انقطاع الفهد :

اذا السيوف البواتك انفصمت فلا تروعك الفؤود تنبتك (٣)

وفى البيت الذى يليه يشبه الرجال بالحصن المعدة للدفاع وحامية

القبيلة لذلك فان النساء فداء لهم :

والحصن المقربات يوم وغسى ويوم سبق فداؤها الرماك (٤)

فلا يرى القارئ فى هذه المراثى للنساء الا الاستهانة بقيمتهم وعدم الاسف

على موتهم فمراثيه فى النساء عبارة عن دعوة للرجل الى الصبر والسلو فهو

لم يفقد شيئا ذا قيمة .

(١) الديوان : ٢٢١/١٥٦ . (٢) نفس القصيدة : ٤٥٣ .

(٣) الديوان : ١٥/٢٨٠ . (٤) نفس القصيدة : ١٦ .

لم يفقد شيئاً ذا قيمة .

وفي مراثيه الثانية في زوجة شمس المعالي يطلب منه الصبر وعدم  
الجزع لانه من قوم أسود والاسد اذا مات له لبوة لا ييكن عليها ، ثم  
يطلب منه أن يسلوها ، وان يستغنى بأشبالها :

أصبر ولا تجزع فانك الذي في كل خطب نفسه صابره  
أنت رعاك الله من معشر كانوا ليوث الغيضة الخادرة  
والليث ان مات له لبوة لم تجرم أجفانه بسادره  
واسل بأشبالك عنها فهم أضغان تلك الدوحة الناضره  
(١)

ونجده يكرر هذا المعنى في مراثية أخرى فيقول :

مازلت يوم الوغى كليث شمرى مصطبرا والرمح شتبيك  
فاصبر على لبوة تصيدها فاهر له من صروفه شمرى  
واسل بأشبالها فسوف تسوى ضراغما في الهياج تشتك  
(٢)

ويختتم مراثيه في زوجة شمس المعالي بقوله :

وخذ مقالا ان يزر ماتمنا فهو لممرى عرس حاضرة  
نادرة في الشعر لكمنا من فهم مثلى ليست بانسادرة

وحتى وهو في هذا المقام ، مقام الحزن ، لم يتوعد عن الافتخار بشعره ،  
وكأنه نس أنه في ماتم فوردت كلمة عرس على لسانه ، ولو كان عند  
الشاعر ادنى مشاركة وجدانية أو احساس بالتوحد على الفقيدة لما وردت هذه  
الكلمة على خاطره .

ولقد رأينا تصرف الزمخشري عن الزوجة والولد ، وهو يركز على هذا  
المعنى في مراثيه لاحد ابني عبيد الله ، فهو يرى ان اسمع الناس هم  
الذين لم يلدوا ولم يحضروا الأرض الخربة ، فلم يعرفوا طعما للشكل ، ولم

(١) الديوان : ٢٠٠-٢٣

(٢) الديوان : ١٤-١٢/٢٨٠

يتأثروا لانهم يار البيوت ، ويختتم قصيدته بالدعوة الى الزهد :

وأسمد الناس ناس قط ما ولدوا ولا غدوا لخراب الأرض عمارا  
فلم يذوقوا بأولاد اذا انقضوا وكلا ولا راعهم بيت اذا انهارا  
عن طيب الزاد والوشى النفيس رضوا بأن ينالوا بها قوتا وأطمعنا  
ما استعبدت شهوة الدنيا نفوسهم حتى طوتهم بين الموت احرازا (١)

فهو يدل أن يتفجع على الطفل الصغير الذي اختطفته يد المنون ،  
ويظهر ألمه وحزنه على هذه الزهرة التي ذبلت ، نجدد بين أن أسمد  
الناس من يعتمد عن الولد .

اما مراثيه في عالية القوم فهي أيضا خلوص العاطفة ، لذلك نجدده  
يصد الى المبالغة ليفطى نضوب عاطفته ، فيفيض على المتوفى من  
المهابة ما يجعل ظواهر الكون تتأثر لموته ان يفتتح مراثيه لمجد الملك بقوله :

الشمس قد مدت مطالعها والشهب قد خفيت لواضعها  
لجميعه نسيت لشدهتها في كل ناحية فجائعها  
ويقول في مراثيه لابن سمان :  
ذابت صخور خراسان لحرقتها فالنار ساطعة من نحوضبعها  
وزلزلت مرو عن ارسى قواعدها فأبصرت قلعا في غير موضعها  
وكل مرتضع للثدي مطرج وكل مرضعة ترضى بمرضعها (٢)

فأى فرق بين موت هذا الامام ، وبين هول يوم القيامة !

ويقول في مراثيه لمحمد بن ارسلان :

محمد بن ارسلان الذي رثيت معالم العلم والاسلام حين رثي  
ما كنت الا جميع الناس منفردا فكيف حل جميع الناس في جدث (٣)

(١) الديوان : ٢٩-٣٢ . (٢) الديوان : ١٢٣ .

(٣) الديوان : ١٣٤/٢٥١ .

ويقول في مراثيه للشارعى :

توفى فالأرض المضيئة اظلمت      كان الضحى قطع من الليل غاسق  
وناح الحمام الورق شجوا وتحتها      من الوجد جف الايك والايك وأرق<sup>(١)</sup>

ويكرر هذا المعنى في مراثيه لمبيد الله :

ولم يبق فوق الأرض غاد ورائح      سوى نائح حتى الحمام المطوق<sup>(٢)</sup>  
له فوق قصبان الاراك تنساج      تكاد تضب الاراك تشقق

وخير ما في مراثيه المقدمات التى قدم بها الى هذه المراثى ، فمماظمها  
في الحكمة والموعظة ، وضمنها كثيرا من الابيات التى تزهد الناس فى  
هذه الدنيا وتجعلهم يميلون للأخرة ، فقد كان يستغل موقف المسوت  
الرهيب والذي يؤثر فى نفوس الناس فيجعلها تتذكر الاخرة ، وان الدنيا  
فانية لاقيمة لها ، فيدخل لهم من هذا الباب ، فيقدم لهم حكيمته  
وموعظته .

ونرى ما سبق أن للثناء عند الزمخشري اكثر من اتجاه ، فهو يرثى  
أمه وأباه وأستاذه الضبي بشعر ممبر عن عاطفة جياشة نابغة من حسزن  
عميق مؤثر فى نفس السامع ، أما الاتجاه الثانى فهو رثاؤه لعملية القوم  
وهنا يظهر نضوب عاطفته ، فيلجأ الى البالفة فى الاوصاف التقليديمة  
يلقيها على المتوفى ، وأما الاتجاه الثالث فهو رثاؤه للنساء والاطفال ،  
وقد كان موقفه فى هذا غريبا فهو يستهين بموت النساء ولا يورى فى ذلك  
ما يحزن ، وبالنسبة للرجال فصلى الرجال أن يتجنبوا الزواج والانجاب حتى  
لا يصابوا بمثل هذا الثكل ، فهو فى هذا الاتجاه يعتمد عن المشاعر  
الانسانية ويظهر ما فى دخيلة نفسه من كره للنساء والأولاد .

(١) الديوان : ٤٦ / ٣٠٩

(٢) الديوان : ٧٣ / ٤٠٣

## الحنين الى مكة

لقد مر معنا في حياة الشعراء انه بعد ان عافاه الله من مرضه  
، توجه الى العراق في طلب العلم ، ثم واصل سيره الى مكة لمعدة  
سنتين ، مشغولاً للمباعدة ، فأشبع الناحية الروحية عنده ، كما انسه  
لقى من الحفاوة والتكريم من ابن وهاس ما لم يلقه في بلدة اخرى ، فطابت  
نفسه وارتاح للاقامة في البلد الحرام ، ولكن الشوق الى الوطن ظل  
يعاوده بين الحين والآخر ، ولقد طغى هذا الشوق على نفسه فأنتسأه  
ما لاقاه في ذلك الوطن من مر العيش ، فقصر السفر ، ولما تحركت به  
الركائب عاكدا الى وطنه ، تدفق في نفسه الحنين الى مكة ، والبليدة  
التي وجد فيها راحة نفسه وطمئنتها ، فأخذ يذرف الدمع مدارا ،  
وكلما ابتعد عنها زاد شوقه وحنينه اليها ، واخذ ينفث انفاسه الحساره  
، التي تصدر عن قلب يحترق شوقا وحنينا ، الى ان عاد الى مكة مرة ثانية  
ليجاور بها جواره الثاني ، في هذه الفترة قال الزمخشري الكثير من الشعر  
يعبر به عن هذا الحنين وهذا الشوق ، وسوف نحاول ان نعرض لهذا  
الشعر بشيء من الايجاز .

اننا نستطيع ان نقسم شعر الزمخشري في الحنين الى مكة الى قسمين :  
الاول جاء على شكل مقدمات لمدائح لابن وهاس شريف مكة الذي عرف قدير  
الزمخشري فأكبره واجلسه ، فهو اذا تذكر مكة يتذكر معها هذا الشريف ،  
والثاني جاء على شكل قصائد ومقطوعات كلها حنين الى مكة ، وسوف نعرض  
الافكار التي اوردها في شعره هذا ، فالقارئ لهذه المقدمات او القصائد  
او المقطوعات يجد ان معانيها مكرره ، فهي تبين مدى شوق الزمخشري

وحنينه الى مكة والى ايامه فيها ، فهو يقول ان قلبه يحترق بنهار  
الشوق فتخرج انفاسه كلهيب النار ، وتنسكب دموعه فتحرق وجنته  
وتحمل فيهما انهارا . نجد هذه الفكرة فى كثير من المواضع ، وهذه  
امثله على ذلك .

يقول فى احدى مدائحه لابن وهاب :

فؤادى من الشوق المبرح ريان الى حرم الله الممظم طمان  
يرج ويضرو ما تنب سواده تبارح ينهين المزاء واشجان  
اندا جال فيه هاجس من تذكرى بمكة علمى التظك فيه نسيران<sup>(١)</sup>

ويقول فى موضع آخر :

ولى نفس شبه اللهب تصعدت به زفرة كالنار ذاكية الجمير  
يذيب مضامين الشؤون بحسره فتجري شآبيب الشؤون على نحى<sup>(٢)</sup>

ويكرر ذلك فى مطلع قصيدة اخرى فيقول :

حرم الله لى اليك اشتياق دون ادناه تقبح الاساق  
نفس واقدم متى يتصاعد ينحدر دمعى المهراق  
ما ذكرت السكنى بمكة الا قدحت فى فؤادى الاشراق<sup>(٣)</sup>

ثم يبين لنا ان هذا النفس الحار الذى صدر عن كبد يتحرق شوقا  
لن يهدأ الا اذا رأى مكة مرة ثانية :

- 
- (١) الديوان ١/٦ - ٣
  - (٢) الديوان ١/٦ - ٢٥
  - (٣) الديوان ١/٨٢ - ٣

(١) هو النفس الصماد عن كبد حرى الى ان ارى ام القرى مرة اخرى  
وفى نفس هذه القصيدة يبين لنا بكاءه كلما مر بخياله طيف مكنه وطلبه  
من قلبه السلو والصبر ، الا ان جواب هذا القلب انسكاب الدموع من المدين :

اذا خطرت بالبال ذكرى اناختى على حرم الله استفتتني الذكرى  
اكابد ليلا كالليالي وحسرة ودمعا غزير المستقى غائرا المجرى  
(٢) وادعو الى السلوان قلبا جوابه لداعيه مهو اق من المقلة المبرى

ويبين مدى حزنه وحنينه بتشبيهه نفسه بالمرأة الواله التي فقدت ابنها ،  
فهى طائرة الفؤاد لتفقد لها فلذة من فلذات كبدها ، فهى تكاد تجن  
من شدة الحزن ، فيقول فى مقدمة قصيدة يمدح بها ابن وهاس :

الا ابلنا ام القرى وقطينها تحية نفس ما تنسب حنينها  
(٣) تحن الى البطحاء حنة والله بنك الليالى اكلتها قرينها

ويعود فيكرر هذا المعنى فى قصيدة اخرى :

يطير الى المعلاة لى قلب شيق ولكن جناح لا ينوء مهيبه  
اضح كما ضجت من الوجد واله على نجدها ماء الشهوه يفيض  
غزا مع ابنا المقارعه ابنها كمش بما لا يستطاع نهوض  
اخو غزوات لم يزل فى غمارها يخوض على علته ويخوض  
كس اصابته من الحرب عضه وما الحرب الا للكماة عضه

- 
- (١) الديوان ١/١٠  
(٢) الديوان ١٠/١٠ ع ١٢  
(٣) الديوان ١/٧ ع ٢٤



(١) نحوه اليها فهي طائفة الحجا لاضلاعها مما تجن ثقيض  
وفى موضع آخر يشبه حنينه بحنين الناقه التي فقدت البكر :  
(٢) بكاء على ايام مكة ان بيها حنين الناب فاقدة البكر  
لقد حزن الخساء على اخيها صخره عندما قتل - حزنا شديدا  
وبك بكاء مرا ، حتى اشتهر ذلك عنها واخذ يضرب به المثل ، ولا يفوت  
الزمخشري ذلك ، فهو يشبه حزنه لفراق مكة وبكاه عليها بكاء الخساء  
على صخر :

تذكرت ايامي بها فكأنني قد اختلفت زرق الاسنة في صدري  
(٣) ابيت على الصخر المبارك باكيا كما كانت الخساء تبكي على صخر  
ويخبرنا عن نفسه بأنه جار الله ، ولكن الذي ابعد عنها هو شوقه  
الى وطنه ، فلما قضى لبانة نفسه ، كر الى مكة ليواصل جواره ، ويشبه  
عودته اليها بعودة الاسدة السندي يمود الى غابه :

انا الجار جار الله مكة مركزي ومضرب اوتادي وممقد اطنابى  
وما كان الازورة نهضتى البيها بلاد بها اوطان رهطى واحبابى  
فلما قضت نفسى وللده درها لبانة دار زندها غير خياب  
كررت الى بطحاء مكة راجما كانى ابو شبليين كراالى الغاب  
(٤)

- 
- (١) الديوان ٣/٨ - ١٠  
(٢) للديوان ٣/٩  
(٣) الديوان ٤/٩  
(٤) الديوان ١/١٣ - ٤

وما ذلك إلا لان مكة أصبحت من بين سائر القرى - مسكنه ومكان إقامته

، وان البيت الحرام هو محرابه من بين جميع المحارِب :

فمن يلقى في بعض القريات رحلة فام القرى ملقى رجالي ومتابسي

(١)

ومن كان في بعض المحارِب راکما فلكعبه البيت المحرم محرابسي

وهو اثناء اقامته في مكة لا يضيع وقته عبثا ، بل يقضى وقته جالسا

قرب باب الكعبة او عند المستجار ، ويسكب الدفع مدارا على الحجر المبارك

، وهو في عمله هذا يفضل نفسه على ملوك الارض في لهوهم وتلمايحهم ، لان

هذه الاعمال المباركة هي لهوهم وتلمايحهم :

اذا التصقت في آخر الليل لبتي بملثم الابرار من ايمن البساب

او التصقت بالمستجار او التقت على الركن اجفاني بسح وتساكي

(٢)

فقل لملوك الارض يلهوا ويلعبوا فذلك لهوى ما حبيت وتلمايحسي

لذلك فهو يطلب من لياليه في مكة ان تعود ، واذا حدثته نفسه

بالسفره عنها مرة ثانية ، فلن يطيحها ، بل يدعو عليها بأن لا تسرزق

اليسر ولا تعطى البشر :

ليالي في بطحاء مكة صافحي يميني تصب نفسي غنيمتها الكبرى

(٣)

فان حدثتني بعد باليسر محرقا فلا رزقت يسرا ولا لقيت بشري

ثم يتساءل ما عذر الانسان الذي يلقى رحلة بمكة ويضمن له عيشه وطلبه

ثم يسافر عنها يطلب بلدا غيرها ؟ ثم يجيب على سؤاله بالقسم مرتين

(١) الديوان ٦٥ ٥ / ١٣

(٢) الديوان ٩ - ٧ / ١٣

(٣) الديوان ٨ ٥ ٧ / ١٠

ان مثل هذا الانسان لا عذر له ، وقد قصد بذلك نفسه :

وما عذر مطروح بمكة رحلة  
على غير بؤس لا يجوع ولا يعرى  
فـسـافر عنها يبتغي بدلا بها  
وربك لا عذرى وربك لا عذرى (١)  
ونتيجة حتمية لهذا الشوق ان يعود الى مكة ، فيصم على المـودة  
السريعة ، فيتخذ راحلة له قدمى السليك بين السلكة ليقطع بهما  
المسافة بين بلاده ومكة فى اسرع وقت :

مكة نفسى اسفا عليك  
طائرها محلق حوليك  
انى وان طال المدى اليك  
سالكه بقدمى سـليك (٢)  
ما اسلفنا يتبين لنا مدى حب الزمخشري لمكة ، وكم كان مشتاقا  
الى الاقامة بها ، فتظهر الابيات السابقة عاطفته الجياشة الى هذا البلد  
الحرام والى الاماكن المقدسة فيه ، والحنين الى البيت الحرام طيبمى  
فى نفس المؤمن ، تحقيقا لدعاء سيدنا ابراهيم عليه السلام : " ربنا  
انى اسكت من ذرىتي بواد غير ذى زرع عند بيتك الحرام ، ربنا ليقموا  
الصلاة ، فأجمل افئدة من الناس تهوى اليهم " ( ابراهيم - ٣٧ ) .

---

(١) الديوان ١٣/١٠ ١٤٠

(٢) الديوان ١/٢٤٠ ٢٠

استعرضنا بالأمس في الأسماء لا مجرد دقها  
ولا اجتمعا ، في الأسماء  
هي ص ١٢٧

- ١٢٥ -

## الفزل :

لقد رأينا في دراستنا لحياة الزمخشري انه كان غزاة عن النساء ،  
وانه ابتعد عن الزوجه والولد طوال حياته ، ومن كانت هذه سيرته فلا نطمح  
ان نجد له غزلا حقيقيا نابعا من القلب ، لانه لم يكن ينار الحب ،  
ولم يتيمه الهوى ، ومع كل هذا نجد له الابيات الكثيرة في الفزل  
، بل نجد له القصائد الكاملة فيه ، فكيف يحمل هذا ؟

لقد أحب شاعرنا العرب وعشق حياتهم الاولى ، حتى انهم  
جاء الجزيرة العربية بأسرها ، وقد باتت علامات هذا العشق في شعره  
الذي صور فيه تلك الحياة بكل ما يتعلق بها من الاماكن والالفاظ المتداولة  
ومقتضيات المعيشة ، فصرنا نجد في غزله مستلزمات الحياة البدوية من  
الترحل والقراق والتحمل وشيم البرق وقطع الفيافي والقار ، ولقد كثر في  
شعره ايضا ذكر اماكن باعينها مثل : جرة والمقيق واللوى والحذيب  
وراكسي ونعمان وحزوي ، ، كما انه تطرب بذكر اسماء نساءهم  
وترديد هذه الاسماء فطالمتنا ، امامة وسعدى وسعاد وسلمى وسليبي ونوار ،

وما احقد ان شاعرنا الذي افنى عمره في طلب العلم والتصدي للتأليف  
والتدريس والمباداة ، ان يكون في وقته متسع من الوقت لكي يحب هذا  
الرهط من النساء ، وانما اوود هذه الاسماء على عادة شعراء العرب من الوقوف  
على الاطلاع ومن مخاطبة الحبيبه ومناجاتها والشوق اليها ، ووصفهم  
بأحب الصفات الى النفس كما وانهم من الحبث عن نهجث عن صواحب هذه  
الاسماء فهن عرائس الشعر ليس غير .

رجل غزاهة و غزاهة  
عاشق عن اللولو النساء

وان شعر الغزل في ديوان الزمخشري يقسم الى نوعين : الاول عبارة  
عن مقدمات غزلية لقصائد المديح ، وقد بلغت هذه المقدمات خمسا وعشرين  
مقدمه ، وعدد ابياتها مائتان وثلاثة وثمانون بيتا . اما النوع الثاني  
فهو عبارة عن مقطوعات وقصائد كلها في الغزل ، فله خمس قصائد  
عدد ابياتها ستة وسبعون بيتا ، وثلاث مقطوعات تعداد ابياتها سبعة  
وعشرين بيتا .

والناظر في هذين النوعين من الشعر ، يجده غزلا تقليديا لا حرارة  
فيه ولا عاطفة ، فهو في مقدماته وقصائده ومقطوعاته ، يقلد الشاعرا  
السابقين في معانيهم وتشبيهاتهم ، وهذه بعض الامثلة من تشبيهاته  
وصوره .

فهو في كثير من المواطن يشبه حبيته بالغزال فيقول :

- (١) استغيث الله من تروك الطباء كل شر جاني من هؤلاء  
ويقول في موضع آخر :
- (٢) انصفوني من غزال يلقيني جوره مشتهر غير خفي  
ويقول ايضا :
- (٣) بلى رب ليل قد طرقت خباها فبت تناغي بحض غزلان ابطح  
وتارة اخرى يشبهها بالحمامة المطوقة :
- ياقلب ذات الطوق ويحك رجلي ام انت اقمى من حجارة تدمر

- 
- (١) ١ / ٢٤١ الديوان  
(٢) ١ / ٢٤٢ الديوان  
(٣) ٤ / ٣١ الديوان

وأحيانا يشبهها بالروض ، فنخريها يشبه الاقحوان ، وخذها كالورد ،  
وإذا ما هزت قدها فهو مثل البانة الرطبة اللينة .

إذا ما الروض عن رآوا      مشابه فيه من سمدى  
حكى بالثغر والخذ الس      أقاحس منه والورد  
وتحكى بانة لدنسا      إذا ما هزت القودا (١)

وهو لا ينسى حالات المحبين وما يكون من احوالهم في حلمهم وترحالهم  
ولقاءاتهم ، فهو يذكر تصدى الحبيبة عن السير ولومها على الرحيل ووداعها  
لمن تحب بخزيو دموعها ، فهي تتصدى له عند عزمه على السير وتلوم  
على تركه ديارها الى ديار اخرى ، واصفة ديارها بأجمل الصفات ، مقلبة  
على غيرها من ديار ، الصفات المنفرة لنفسه محاولة بذلك ردهه ، كل هذا  
ودموعها قد خضت خديها ، وشكواها لشدة حرارتها لومرت بها على شجر  
الخابور ، فانه لن يورق حزنا عليها ، فيقول :

تصدت لنا تشنى ازقتنا سمدى      غداة اتوينا عن معانى اللوى بعدا  
وأخضل خديها دموع تتابع      تتابع در خاقله سالكه المقدا  
وجاءت بشكوى لو تمر بيمضها      على شجر الخابور ما اورقت وجدا  
وقالت اعن نجد وروحائه السى      تهامة ، حبيت من تارك نجدا  
اعن ظل ايك وارف متفسي      الى حر بيدها يذيب الصفا الصدا  
اسار الى ارض الفتاد فهاجر      اليها المرار الطيب النشروالرندا (٢)

(١) الديوان ٦ / ١٥٥ - ٨ .

(٢) الديوان ١ / ٣٦ - ٧ .

وعلى عادته في تكرير معانيه ، يعيد لنا هذا المشهد في قصيدة  
اخرى ، عندما لاذت به حبيبته يوم عزم على الرحيل ، وقد جرت دموعها  
وتصاعدت انفاسها خوفا من تفرق الشمل ، ثم يصف محاولتها في اقناعه  
بالبقاء ، فهي تخريه باللهو تحت الظلال في ايلة كثيفة الاغصان لا تستطيع  
اشعة شمس الضحى اختراقها ، مع حبيبة مشرقة الوجه ، عذبة المرأشرف ،  
كان ريقها خمرة ممتقة ، وهي تقدم له كل هذه المفريات لتثني عزمه  
عن الرحيل ، ولكنه ماض الى وجهته :

لاذت بحقوى يوم زم الاينسقي	وجرت سوابق دمعها المترسقي
وتصاعدت انفاسها مذعورة	من ان يراعى شملنا بتفروق
قالت وقد ملا الفراق فؤادهما	وجدا فهم شفافه بشقوق
هلا اقمت ضجيع لهو تنشيني	نشوان تحت ظلال عيني غيدق
في ايكه حجب التفاف نخونهما	شمس الاضحى ، فكأنها لم تشرقي
وكأنما غاظ الحمام نورهما	فمتى تضاحك ناح كل مسطوق
غزل الاصيل مع الاحبة والضحى	مع كل مفتح رخي المنطسقي
مدالني الخدين يهتف وجهه	بالشمس في غنى فلا تتالسقي
عذب مرأشفه كأن رضا به	نطف الحيا ممزوجة بمسروق

وقد ذكر احوالا اخرى من مثل المفلذلة وطرق الخباء والخلو بالحبيب والمضاجعة  
والتقبيل .

ففى طرق الخباء والمضاجعة يقول :

بلى رب ليل قد طرقت خباءها      فبت تناجى بمضى غزلان ابطوح  
وبات سدول الليل ترمى عليكما      وتحجب عين الكاشح المتصفح  
فأدح احشاء الضجين منكما      تفرى الدجى عن مثل جبهة اقبح  
(١)

وفى الخلو بالحبيب وتقبيله يقول :

ياحبذا ليلة خلوت بها      تلثمى تارة والشمها  
ما زلت سكران لا افاقة بسى      منذ سلقانى عقاره فمها  
(٢)

وفى موضع آخر لا يرى العيش الا فى تقبيل فم الحبيب ويتمنى ان يبقس  
فمه على فم حبيته دائما ه فذلك عن الطعام والشراب :

وابى مقبله اللذيذ جناء      ما العيش الا ان اقبل فساه  
ياليت فاه على فم ابسدا ولا      اسقى الشراب ولا الطعمام آراه  
(٣)

اما فى المفاصلة فيقول :

ولم انس ان غازلته قـرب روض      الى جنب حـوض فيه للماء منحدر  
وهو لا ينسى من اطوار المحبين الفراق والوصل والبخل وخلف الوعد وظلم  
(٤)

الحبيب ه فى الفراق يقول :

يالهدف نفسى ساعة الافـتراق      تفرق الاحباب مر المذاق  
وليس ذا اول عهدى بسـه      لى كل يوم منه كأس وهـاق  
(٥)

(١) الديوان ٤/٢١ - ٦

(٢) الديوان ٢٢٢ / ٢٥٤

(٣) الديوان ٢١٦ / ٢٥١

(٤) الديوان ٣٣ / ١٥

(٥) الديوان ١/٢٥٨ - ٢



أما في الوصل فيقول :

فستفي الاله ليالي الوصل التي وصلت بطيب اصائل اسحارها  
قد برهنها في غلة فكأنسني ذو نشوة قد اثنته عقارها (١)

وكثيرا ما تحدث الصبور عن دخول الحبيبة وخلفها للوعد ، وعسودا  
ذلك من الاشياء التي تزيدهم شغفا وهيلاط بها ، ففانذا يقول شاعرنا  
في هذا المجال ؟

فهو يخبرنا في احدى قصائده ان سعاد تنسى المواعيق التي  
بينها مسع انه لا ينسى هذه المواعيق ، وان مواعيدها تشبه مواعيد عرقوب  
، حتى يياس الانسان من كثرة المظل وهو ذلك فهو يحجبها  
ويمشقها :

نسا للمواعيق سعاد على اني لميثاق سمدى لست بالناسي  
تجكي مواعيد عرقوب مواعدها حتى تمتع بمد المظل بالياس  
لكن على ذلك نهواها وتمشقها وما على احد في المشق من ياس (٢)

وفي موضع آخر يشبه خلف مواعدها بالبرق الذي يلعب دون ان يكون معه مطر :  
رعدت زيارتها وموعد مثلها ايماض برق كاذب السلالا . (٣)

وعن بخلها يقول :  
وهيهات الذي يرجو عقدت الكف بالتسمي  
لك طالب حاجة اكدي من بعد ثلاثة عقدا (٤)

- 
- (١) الديوان ١٠/١٧٧ - ١١٥  
(٢) الديوان ٢/١١٩ - ٥٥٥  
(٣) الديوان ٦ / ١٨١  
(٤) الديوان ١٣ / ١٥٥ - ١٤

وأكثر ما كان يؤلم المشاق وجود المذال والحراس الذين يحولون  
بين لقاء الاحبة وتمتعهم بحياتهم على منوال ما يتمنون ، وبالشكل الذي  
يرتضون ، فشاعرنا يطلب من عاذله ان يكف عن نصحه ، فان قلبه  
يزاد في صبايته كلما ازداد في نصحه هذا .

يا عاذلي اغني من المذل ومت فرئفي فزدت في شغلي  
بقولك ازداد في صبايته قلبي فاسكت ولا تقل  
اياك ان تكثر النصيحة لى فما اتباع النصيحة من عالى  
(١)

وعن وجود الحراس الذين يمنعونه من الوصول الى من يحب يقول :

هيهات دون مزارها شرف تناطح هامة الجوزاء  
مرعى الحجاب مطلق الابواب يمشى حوالبه سوى الرقباء  
من كل اهقر ان طرقت رايته يدنو اليك بمقلة زرقاء  
متشزر يسمى اليك مهمها ويشير بالسكينة المجراء  
وعوت اليك كلابه ، وكالمه مستنكر ينسبك كل عواء  
(٢)

فهو يصور ان حبيته في قصر على الشرف ، مظلة الابواب ومرحومة  
الستور ، ولا يسير حولها الا الحراس ، وقد صورهم في اقصى صوره  
فهم شقر وعيونهم زرقاء ويتكلمون لغة لا يفهمها ، وكل منهم يحمل عصا  
سميكة ولا يكفيه هذا بل يصطحب معه كلبه ، وكل هذا ليبين لنا الصعوبات  
التي تحول بينه وبين هذا الحبيب .

(١) الديوان ٢٧١ / ١ - ٣ .

(٢) الديوان ١٨١ / ١ - ٥ .

وفى صورة اخرى يحصد الى المبالغة ليدلك على صعوبة الوصول الى  
هذا الحبيب ، الذى لا يستطيع احد الوصول اليه حتى الفكر نفسه  
لا يمكنه ان يرتقى الى مكانه :

ومن لى بسعدى ومن دونها	فيا ف يقول المهارى سـ راها
ومن حولها رقباء لها	يزوون اعينهم والحياءا
عصابة سوء اطافوا بها	فليس يطول خيال حراها
منعمة من نيات الملوك	تحوى الاسود الضوارى مهاها
كعصاة تنزل فى قلعة	مكللة بخمام ذراها
اذا طلب الفكر ان يرتقى	اليها تحاظمه مرتقاها (١)

وينتقل المحب فى هواه من درجة الى اخرى اشد من سابقتها ، ففى  
اول مراحلها يكون اسيرا للهوى ، ثم الجنون من الحب ثم الهوى القاتل  
وقد يبين الزمخشري هذه المراحل الثلاث فى شعره :

يوجى فداء رجال بعد اسرهم	غيرى ، وهل الاسير الحب من فاد
هيهاك ان اسير الحب ليعى له	فاد ، وما القليل الحب من واد (٢)

وفى موضوع آخر يقول :

يفك اسراه اخوها وما	يفتك اسراها بلا فك
يسفك بعض الدم لكنها	عت جميع الدم بالسفك (٣)

- 
- (١) الديوان ١ / ٢٩٨ ، ص ٦  
(٢) الديوان ١١ / ١٠٨ ، ص ١٢٥  
(٣) الديوان ٤ / ٢٦٣ ، ص ٥٥

وليس بعيدة عن اذهاننا صورة مجنون بنى عامر ، الذي كان يمسك زق  
شبابه ويميش مع الحوش ، وشاعرنا ينقلنا الى صورة مماثلة لها في  
قولها :

فاليوم آخى صاغرا عن قشـرتى واحط عن عطفى رداء تـسـتـرى  
(١)  
واهيم فى بريـة مستأنسا بالمشبهات لها الظباء النضر

لقد درج الشعراء على تشبيهات طرفة بالنسبة لاجزاء الحبيبة وهيئتها  
ورائحتها وصوتها ، وبعد التبع لشعر الزمخشري وجدته لم يخرج  
فى تشبيهاته عن المؤلف المعتاد ، فالوجه كالهدر ، والجبين كضوء  
الشمس ، والخد كالورد الاحمر ، واليمين والجيد من المهـيـاة ،  
والمبسم كالاقاحسى ، والريف خمزة ، والخصر نحيف ، والساعد والساق  
حدلتان ، والرديف مثل كتيب الرمل ، والرائحة تفوق رائحة المسك ،  
والقامة هيفا تحكى خص البان .

وان كان لا بد من الاستشهاد من شعر شاعرنا ، فقد أخذت  
اربع لوحات مما رسم شاعرنا لحبيبه ، وحاولت ان تكون هذه اللوحات  
شاملة لكل التشبيهات السابقة ، ففى الصورة الاولى يتحدث عن سـمـدى  
التي مرت بوادى منيح فمطرته كأنما فتقت فيه اوعية المسك وان وجهها  
يضى فوق ضوء الشمس ، وفى وشاحها عطش لئلا حقة خصرها مسـعـان  
ساعدها جنل يملأ سوارها ، فيقول :

سعدى الطليحة أين عنك مزارها  
موت هرادجها بوادى فنيج  
موت عليه فمطرتة كأنما  
لو كان أقمار السماء وجوهها  
من كل مشوقة الجبين كأنما  
بوشاحها عطش لدقة خصرها  
سفرت عشاء فالبسطة اشرفقت  
شطت برغم الواقعين ديارها  
فأطاب وادى منهج آثارها  
فتقت صوار المسك فيه صوارها  
لاضاء فوق شمسها أقمارها  
بالشمس طالعه يلاث قمارها  
لكن يساعدها يفص سوارها  
حتى تساوى ليلها ونهارها (١)

وفى الصورة الثانية نرى الخيزران وقد اصفر لونه حياء عندما انشأنى  
متنا تلك الحبيبة ، ونرى كتيب الريح كيف انثال عند رؤيته ارتجأ  
ردفاها وشقائق النعمان كيف اكتست باللون الاحمر خجلا عند رؤيته  
خديها ، ويظهر وجه سعدى مثير يقوق نور البدر ، وان رآحتهم  
لتحبق فوق رائحة المسك ، ثم يعمد الى الاغراق فى المبالفة عندما  
يقول بأن خيالها اذا مر ببلدته فسوف تعبق براءة العنبر على مر الزمان .

يصفر من فرط الحياء اذا انشأنى  
وكذاك ينهال الكتيب تشورا  
لو ان عود الاقحوان بدت لسه  
وشقائق النعمان احسبها رأت  
ابصرت سعدى عند حط نقابها  
وشمتت من ارد ان سعدى نفحة  
متناك خوط الخيزران الاخضر  
ان تنهصنى فارتج ما فى المئزر  
منك المضاحك لم يكن بمنزولا  
خديك تلك حمرة خجلة وتشور  
فعمت ان البدر ليس بنمير  
فعلت ان المسك ليس بأذخر

(١)  
لو جاز بلدتنا خيالك مرة لتضوع ابدا بريح المنبر

وفي قصيدة اخرى يتعرض للحظ العين ويشبهه بالسيف الذي اذا رآه  
الغازي سقط سيفه من يده ، لانه رأى منيته في ذلك اللحظ فاستسلم  
، ثم يشبهها بالطبي في هيفه وعينه وجيده ، الا انها خدلة الساق ،  
وان الحاظها سيوف قواطع مسلولة ، وانها اذا ضحكت ، فان ضحكها  
يغمد هذه السيوف في قلب المحب .

له مهند لحظ ما يجرده الا هوى من يد الغازي مهنده  
رأى منيته في سيف مقلته فما درى كيف خلت سيفه بيده  
وما تكلف صب عنده جلدنا الا اثنى ضائعا عنه تجلده  
ظبي من اللسن خدل الساق <sup>في هيف</sup> في العين والجيد ظبي الوحش يحسده  
بعينه عينه الكحل هازئة وجيده ساخرة منه مقلده  
يصل باللحظ سيفا باتكا فاذا اراد ضاحكا فان الضحك يغمده  
لو انصفت دولة الحسن التي ظلمت لقام كل ملاح الارض تعبده  
(٢)

اما بالنسبة للريق فهو خمرة ، وعندما تسائله الحبيبة عن ارتشافه للسلافه  
من فيها ، وهو رجل تقوى ورجح ، يخبرها بأن انفاسه الحارة التي تصدع  
عن كبده الجرى قد طبخت هذه السلافه فهي غير مسكرة :

وقد رشفت سحيرا خمر ريقتها فافتقر ميسمها عن ضوء مقبلا  
قالت اتجرشفت من ريقى سلافته وانت ذو ورج عف عن الكياس  
فقلت ويحك انى لست راشفها الا وقد طبختها نار انفاستى  
(٣)

- 
- (١) الديوان : ١٨٣ / ٣ - ١٠  
(٢) الديوان : ١١٤ / ١ - ٩  
(٣) الديوان : ١١٩ / ٨ - ١٠

وان اجود شعر قاله شاعرنا في النزل قصيدته التي يفازل فيها احسدى  
الجوارى في روضة بجانب غدير ماء ، ولما طلب منها ان تحضر لــــه  
ورداً - واراد بذلك ورد خدودها - فتطلب منه مهلة حتى تتمكن  
من حسب الورد الذي طلب ، فيخبرها بأن لا صبر عنده ، فتــــدرك  
مرماه ، وتقول له : لا وجود ورد حاضر سوى ورد الخدود ، فيقتنع  
بالموجود ، وجودتها جاءت من كونها قصيدة واقمية وتجره مر بها  
الشاعر ، فهي مع الوصفه التركيه التي اهديت اليه ، فهو يبدأ القصيدة  
في تبيان عدم رغبته في سعدى ، وهذا دليل آخر على ان سعدى حبيبه  
تقليديه ، وان الصيون النجل لا تعثر عليه ويقصد بذلك عيون الفتيان العربيات ،  
لان تعلقه بالصيون الضيقه وهى عيون الفتيات التركيات :

الا قل لسعدى ما لنا فيك من وطر وما تطبينا النجل من اعين البقر  
(١)  
فان العيون الضيقات واهلهما بهم علقنا المنا الضمائر الفــــكر  
يم يتطرق الى وصف صور الترك ، ويحدها يبدأ في وصف حبيبه بالاصواف  
التقليديه ، فلحظها فاتر ، واللحظ اقوى ما يكون عند فتوره ، ومع ان عيون  
همذه الحبيبة ضيقه ، الا ان جراحاتها واسمه في قلب المحب فهــــى  
تقتله بجفنها الضميف ، ومع ان ساقها قصيران الا ان متبناها طويل ، لذلك  
جاءت قامتها متناسبه فلا هى بالطويله ولا بالقصيره ، ثم يتطرق الى الخصر  
والارداق ، فالخصر نحيب والردف كبير ، اما شعرها فهو ينفطى جسمها  
اذا ما اسدلت ذوائبها :

بنفسى قوى لحظة وهو فاتر  
تضايقت العينان منه وانسه  
ويقتل بالجفن الضعيف ولم أزل  
تقاصر ساقاه ولكن متنسه  
وقد جمع الضدان فيه فردفه  
متى ما يتجرد من شمار وأرخيت  
ويحد هذه الاوصاف يصل الى غرضه وهو مغالبة هذا المحبب  
فى الريضه ويصيفها على شكل محاوره فيقول :

ولم آتس ان غايلته قرب روضه  
وقلت له : جئنى بورء وانما  
فقال : انتظرنى رجع طرف اجىء به  
فقال : فلا ورد سوى الخد حاضر  
ايا حبذا تقبيل فيه ورشفه  
ويا حبذا وقت ارانى معانقنا  
الى جنب حوهر فيه ليلما منحد  
ارءت به ورد الخدود وما شمرد  
فقلت له : هيبك مالى منتظر  
فقلت له : انى قنعت بما حضر  
ويرد ثناياه اذا برد السحر  
لقد كخوط الخيزران اذا خطر

فالقارىء لهذه الابيان يحس بنفس الشاعر منطلقه على سجيتها تصبر عما  
تحس به دون روابط او قيود ، فجاءه شمره قريبا من النفس محبب اليها .

(١) الديوان ٣٣ / ٨ - ١٤ .

(٢) الديوان ٣٣ / ١٥ - ٢٠ .



## الفخر :

ان الفخر من اهم الاغراض الشعرية ومن اكثرها طروقا عند المـمـرأه  
فالشاعر يفخر بابائه وآجداده ويعدد مكارمهم ، وهو يفخر بقبيلته  
وأجدادها وحروبها وثاراتها ، ويفخر بقومه على سائر الاقوام .

ولكننا اذا بحثنا خلال ديوان شاعرنا ، فلن نجد له من هذا الفخر  
شيئا ، لانه استمد اصله في هذا الفن من مطامحه البعيدة وهمته  
العالية ، فهو يمتد بنفسه ويعلمه ويطمح في ان يوصله هذا الملـم  
الى ما يريد من جاه ومنصب ، لذا فهو يفخر بعلو همته ، فهي - في  
نظره - اعلى من السماء السابعة ، وان المكارم والعلا قد اصبحت جميعا  
خدما له :

خلق الطياني السبيح علية لكن علت من فوقها همس  
خدم الرجال المكرمات وقدمت غرت المكارم والعلا خدمتي (١)  
وهو يرى ان اهل زمانه ما حسدوه ورمقوه بأعينهم ، الا لانهم  
آداب منهم ، ولانه بذهم في جميع الفنون .

تراشقتني اهل الزمان بأعينين لو اني صفاة خفت ان اتصدعا  
وذنبى انى كنت آداب منهم وابرع منهم في الفنون وابدعا (٢)  
ويتطرق شاعرنا الى هذه الفنون فيمددها لنا ، مبينا ما قدمه في كل فن ،  
وانه بذ اقرانه فيه وجاء بما لم يستطع احد ان يأتي بمثله ، وسوف نحاول

---

(١) الديوان ١٩٥ / ٢٥١ .  
(٢) الديوان ٢٦ / ٢٥١ .

تتبع الشاعر في بعض ما فخر به من علوم لنرى كيف كان يفاخر الآخرين  
بتفوقه فيها ، فهو عالم بالتفسير ورواية الحديث فيقول في ذلك :

ترانى فى علم المنزل فارسا      وما أنا فى علم الأحاديث راسنا  
وما أنا من علم الديانات عاطلا      باحسن على لم يزل لى شائفا  
فكم قد وحت يمانى منه دقاترا      وكم وعت اذناى منه وظائفنا<sup>(١)</sup>

وفى مجال التفسير يفخر بكشافه فى أكثر من موضع :

وتاهيك بالكشاف كتزا نضاره      يعلم تمييز الجياد الصيارفا  
وتخفق أوراق المصاحف هزة      لزهريمان يزد هين المصاحفا  
فما فى بلاد الشرق والخرى ناعدا      يقلبها ودهرا فهجن رائفنا  
وليتهم بالفوس بمد اطاللة      لفكرهم يدرون تلك اللطائفنا  
الى صاحب الكشاف الاصابة      لما ارتد عنه صائب النهل صائفنا<sup>(٢)</sup>

وفى قصيدة أخرى يفخر بأن الكشاف واحد فى فنه ولا يوجد فى التفاسير  
ما يكافئه ، وان أخباره قد طارت فى جميع الآفاق :

تالله ما الكشاف الا واحد      فى فنه انى له يكافى  
أوصافه فى كل قطر شاسع      طارت بأبى قوادم وخوافى<sup>(٣)</sup>

وفى نفس القصيدة يعود فيقسم مرة أخرى بأن الأشياء الخفية قد أصبحت  
واضحة وجلية فى الكشاف ، ولو انه كتب فى أول الزمان لإصبح عمدة  
للسلف ، ويشير الى المعارضين للكشاف وانهم على غير حق ، وانهم لو  
انصفوا لجعلوا الكشاف تمية وعلتوه فى صدورهم :

تالله ما الكشاف الا اخيد      صفة الجلى به الدقيق الخافى  
نكت الى نكت تصف نظمها      بينكت لحليها رصاف

(١) الديوان ٣٩/٩٣ : ٤٢٤٤١٤٣٩

(٢) الديوان : ٦٦/٩٣ - ٧٠

(٣) الديوان : ٣٨٤٣٧/٢٢٢٢

لو كان في أولى الزمان مصنفًا ما كان الأعمدة الأسلاف  
فيه أشاف للذي يعني الهدى فيه لأجاد البخاة أشاف  
لو انصفوا لتعلقوه تميمية لكن أبوا من قلة الانصاف  
وطوروا على حسد قلوبا دينها للدين والحق المنير مناصف  
والحق طود لا يخلخل ركسه ومكابرات المبطلين موافق (١)

وأما بالنسبة للغات العرب ، فلا يوجد من يثقها مثله ، فقد شبه نفسه  
في تثقيفها بسمهر في تثقيفه للرماع ، أو كصمرو في الرماية :

وما للغات العرب مثلى مثقف ابى كل ندب متقن ان يخالف  
وليس لتثقيف الرماح كسمهر وليس كصمرو في الرماية حاذقا  
أقيد عندي سرها وصميمها وانقى اشابات سدا ولفائفنا (٢)  
وهو يفخر بمقدرته في النحو وانه شئ كتاب سيويه ويثقيه ذلك فخرا :  
ويستعيد النحو من ان يسوسه نهى لم يجدها الذائقون حصائفا  
فقل اين خلى سيويه كتابه يقل حجر جار الله ماواه حالفا  
وما في رواية الكتب راوية له سوى واحد فانظر فلست صادفا  
ولو لم تكن لي غير هذى فضيلة لبرزت سباق الاضامير راعفنا (٣)

كما انه افتخر بباعه الطويل في علم المعاني والبيان ، فهو يشبه بنسب  
أفكاره فيهما بالفتيات الجميلات الشريقات اللواتي يسلبن لب صاحب المعنى  
حتى ولو كان عزهارة مبتعد عن اللهو وأسبابه :

وعلم المعاني والبيان كلاهما ازف الى الخطاب منه وصائفنا  
وصائف زينات يتيمين ذا الججا وان كان عزهارة من اللهو عازفنا

(٢) الديوان : ٤٣/٩٣ - ٤٥

(١) الديوان ٤٦/٢٢٧ - ٤٩

(٣) الديوان : ٤٦/٩٣ - ٤٩

إذا ما اجتلاهن الحليم أبو هينيه      فرقص فوديه وهز المعاطفا  
بنات لي استولدتهن قريحستي      فجئن هشاميات صدق شراففا  
نجاذب قد نازعن نسبة مقسرم      نجيب لانجاب ، وعن المقارفا<sup>(١)</sup>

ثم يواصل افتخار ببقية معارفه ومؤلفاته ، فيذكر ديوان شعره ، وديوان  
نثره ، ومعرفته بعلم العروض .

وبما أنه قد بلغ من المعرفة هذا المبلغ ، فقد أصبح مقصدا لطلاب  
العلم من كل البلاد شرقيا وغربيا ، فهو يشبه نفسه بالكمية وطالب  
العلم بالطائفين الذين حضروا من جميع البلاد ليطوفوا بها .

وسميت بين المرء والعجم رحلة      الى يزجون المطى عواسفا  
يؤمن قذافا بأشياء لم تكن      بأمثالها خضر البعور قوازفا  
الم تر اني حيثما كنت كعبسة      يحفون بي كالطائفين طوائفا  
فشرقهم يهوى الى النور قابسا      وغربهم يسمى الى النور غارفا<sup>(٢)</sup>

(١) الديوان : ٥٤-٥٠/٩٣ .

(٢) الديوان : ٧٦ ، ٧٥ ، ٧٢ ، ٧١/٩٣ .

## الشكوى :

ان الشكوى ظاهرة بارزة في الشعر ، وذلك لرقّة شعور الشعراء  
وزيادة حساسيتهم فهم دائمون يشدون العنق الحلياً لانفسهم وللمجتمع  
الذي يعيشون فيه ، ولان الواقع بعيد عن المثالية ، ويصل فيه المتزلفون  
الى المناصب العالية ، فيؤثر ذلك في نفوس المخلصين من ابناء الامّة ،  
واكثر الناس احساساً بذلك الشعراء والادباء لم نذكرنا من حساسيتهم ورقّة  
شعورهم ، فيتأرون بين ما هم فيه وبين ما تعلم غيرهم ، فيوصلهم ذلك الى  
الحزن والكمد والثورة على الناس والحياة \*

والزمخشري في بداية حياته ينهض بهمة عالية لتلقى العلم  
وتحصيله حتى يوصله ذلك لما يريد ، ولكن يخيب فآله ، ووجد من هم  
دونه همّة وعلو يتسلون المناصب العالية ويتمتعون بالمال والرفاهية  
والجاه ، فيؤثر ذلك في نفسه ، فيأخذ في التطلل والتذمر من هذا  
الوضع ، فنراه في مطلع حياته يبت شكواه الى نظام الملك ، يشكو  
اليه حوادث الزمن التي تصيبه صباح مساء ، ولولا مساعدة استاذة الضبي  
لمالمت هذه الخطوب في ايذانه ، وكان يأمل من نظام الملك ان يمد  
له يد العون ليخفف من بلوائه ، فهو يقول :

اليك نظام الملك شكواي فاستمع الي بث مجدود الصايش ضنكها  
طريح خطوب كل يوم تنوي بهائه تحي عليه ببركها  
ولو لم يلى الضبي عنى عراكها لغالت يد البلوى ادبي بحركها  
رجوت ساء منك ارتعب وبلها فان لم يكن ولى فتنضاج ركها (١)

(١) الديوان ٢٦٦/١٨ ، ٢٦٧ ، ٢٨ ، ٣١ .

ولكن شكواه هذه لم تشده شيئا ، فيعود الى الشكوى مرة اخرى ،  
فيوجه الى نظام الملك قصيدة يبين فيها فضله ومقداره وعلمه ، ويجعل  
من كل ذلك وشائج قويها الى هذا الوزير ولكننا نشتم في هذه القصيدة  
عزة نفسه وهمة المالية ، فهو لا يلجأ الى الاستمطاف كما في قصيدته  
السابقة بل يلجأ بالتهديد بالرحيل عن البلاد .

بدأ الزمخشري قصيدته بمساءلة خليليه عن فائدة فضله السدى  
بلغه اذا هو لم يرفع على كل جاهل ، فهو يرى من الثبن والجهالة  
ان يصيب اصحاب النقص المناصب التي يستحقها اصحاب الفضل ، وهو  
يستبعد ان يقال حقه في مثل هذا المصرا :

خليلي هل تجدي على فضائلي اذا انا لم ارفع على كل جاهل ؟  
من الثبن ذو نقص يصيب منازل اخو الفضل محقوق بتلك الفضائل  
كهي حزنا ان يرغم الحطم والحجا تصدر باد طيشه غير عاقبل  
ومن لي بحق بمدح وفرت على اراذلها الدنيا حقوق الاوائل  
كدا الدهر كم شوها في الحلو جيدها وكم جيد حسنا المقلد عاقل (١)

والذي يحزنه ويؤلمه هو شعور صفاته ، حتى ان الركبان يتفنون بها  
في اسفارهم ، اما قصائده فقد انتشرت في طول البلاد وعرضها ، وهذا  
بالاضافة الى مصنفاته التي لم تهق قولا لقائل ، ولكن مع كل هذا ، فهو  
يمدح في فقر مدقع ، فاذا نظر الى كنه لا يجد فيها سوى اناطه .

ومما شجاني ان غرما قسبي تنفى بها الركبان بين القوافل  
وطارت الى اقصى البلاد قصائدي وسارت مسير التيرات رسائلي  
وكم من اطل لي وكم من مصنف اصاب بها ذهني فحز المفاصل

ولى فى دقيق النحو والنقد منطق اذا قلته لم ابق قولاً لقائل  
(١) غنى من الاداب لكسنى اذا نظرت فط فى الك غير الانامل  
لهذا نجد، يتمنى ان يصبح غنيا ، فيرضى صديقه ويسخط عدوه ، وان  
يكون فى غباء باقل - الذى يضرب به المثل فى الغباء - لان الزمخشري  
يرى انه من يبلغ بفضله وطمه شيئاً ، ولو اصبح مثل قس اباد ، اوسحيان  
وائل :-

فيا ليتنى اصحت مستغنيا ولم اكن فخر خوارزم رئيس الافاضل  
ويا ليتنى مرض صديقى ومسخط عدوى وانى فى فهاقة باقل  
(٢) فلست بفضلى بالغا ولو انسى كس اباد او كسحيان وائل

ولما كان الوزير عالماً ويحب العلماء ، فلقد اعتبر الزمخشري ان هذه  
الملموم والفضائل هى وشائج قريى تربطه بهذا الوزير ، فمن الغرض  
ان لا يضيع حقه ، لان له آمال تكاثر الحصص ، ولا يوجد له نظير فى  
جميع البلاد فيقول :

وما حق مثلى ان يكون مضيماً وقد عظمت عند الوزير وسائلسى  
واعظمها انى نسيب نصيبه اذا عرضت انساب هذى القبائل  
وقد كان يرمى حقى الناس قبله على عدم القربى ويعد الجائسل  
فلا ترضى يا صدر الكفاة بان ترى اعالى قوم الحقوا بأسافسل  
ولا تجعلونى مثل همزة واصل فيسقطنى حذف ولا راء واصل  
(٣) فكل امرئ آماله عدد الحصص وهات نظيرى فى جميع المحافظات

ويختتم شكواه بالتمنى من الواقع الذى يعيش فيه فهو يصر على ترك وطنه  
ساخراً من كل الاوضاع التى تحيط به ، فهو يطلب من الوزير ان يجعله

- 
- (١) الديوان : ٦/٢٥ - ١٠  
(٢) الديوان : ١١/٢٥ - ١٣  
(٣) الديوان : ١٤/٢٥ - ٢٠

مثل الارذال حتى ينال نصيبا من الحيش فلا يتحرك دياره الممزقة عليه  
لان كان امرى في خوارزم ما أرى فان رطالى في ظهور العواجل  
وكم قلت القى في وزارتك المسنى وادرك وحدى ما ارجى كل أمل  
ولم ادر أن الارذالين يرون ما تمنوا وانى لست احظى بطائل  
(١) فوقع الى هذا الزمان فانه غلامك يجعلنى كهض الارذال

والمتمتع لشعر الشكوى عند شاعرنا يستطيع ان يقسمه الى ثلاثة اقسام :-

١ - الشكوى من الزمان ونوائبه :

لقد اكر الزمخشري من ترديد شكواه من الزمان الذى يرفع الارذال  
ويضع الفضلاء ، فكل شكواه من الزمان تدور حول هذه الفكرة ، فالزمان  
في نظره ظالم اعطى الحقوق الى غير اصحابها ، فيقول :

وديدن هذا الحصر رفع مناسم موقمة فوق الكواهل والسذرى  
(٢) فذوالنقص لعاق من الارى محقدا وذوالنقص مضاغ من الشرى مخفرا

ويكرر هذا المعنى في قصيدة اخرى فيقول :

عفاء على الدنيا طويل لرفعها مناسمها السفلى على استناتها  
قضية جور قد جرت بين اهلها تدوب لها الاكباد من حمراتها  
فياليت شمري هل ارى انساها كما ارى طيرها الضربان تحت بزاتها  
(٣) وهل للامور المستقيمت فيثمة تسوى من الدنيا الضفا في فنواتها

ولكن الى من يرفع الزمخشري شكواه ؟

لقد رفع شاعرنا الى الوزراء الذين كانت بيدهم السلطة لملهم  
يساعدونه على مواجهة نواب الزمان ، فهو يستعين بحيد الله عيسى  
ذلك ، لانه المتصرف فى الامور ولا يستطيع احد رد امره او رغبته فيقول :

(١) الديوان : ٢١/٢٥ - ٢٤ (٢) الديوان : ٥٨/٩٢ - ٥٩

(٣) الديوان : ١٤/٤٣ - ١٧ .



اليك عبيد الله انهن شيكياتي نكايه دهرينتحي بصياله  
بحقك فازجوه وصبر لينتهسى فامرك امضى من مواضى نهاله  
وقل يازمان السؤ ملك قاصدا لمن عرف الناس اهتمام بحاله  
فانت الذى الديوان طوع لحكمه وذلك طوق رفى رقاب رجاله  
وانت الذى ان قال شيئا يريد فط فيهم من ينثنى عن مقاله (١)  
وعندما رأى ان شكواه الى الصبد لن تفيده شيئا ، فقد توجه بشكواه  
الى الله جل جلاله ، فيقول :

اشكو الى الله جفوة الزمن ودولة ما تزال تظلمنى  
تؤثر جهالها بنعمتها وتقصد الفاضلين بالمحسن  
قلبي لا يحرف السور وما اعرف قلبي بشدة الحزن (٢)  
ويقول فى قصيدة أخرى :

اشكو الزمان وما أرى لى مشكيا من يرى شعنى ورقه حالىسى  
ياحسرتا من لى يصفقه رايح فى متجر والفضل رأس الطال  
ياويح اهل العلم كيف تأخروا والسبق كل السبق للجبال  
فى ذمة الأيام لى دين صنى استغضه لاقمت طول مطال  
قالى الهى المشتكى وخصمه دون الانام منوطة آطالىسى (٣)

## ٢ - الشكوى من الناس :

وكان شكوا الزمخشري من الزمان وظلمه له ، **فقد** اخذ يشكو من  
الناس الذين يمشون فى ذلك العصر ، لانهم لا يقلون ظلما عن عصرهم  
فهم بعيدون عن كل مكره ، **ظاهري** اللوم ، ولا يفرقون بين الجاهل  
والفاضل ، وهم وان اتصفت اجسامهم بالحسن فعالمهم كلها قبيحة ، فهو يقول :

(١) الديوان : ١ / ٥٠ - ٥٥

(٢) الديوان : ١ / ٢٢٤ - ٣

(٣) الديوان : ١٠ / ١٢١ - ١٤

ظاهري

واهل زمان قد تقضى صريحهم فلم يبق في اهل الزمان صريح  
اولئك اما المكرمات لديهم فمريض واما لومهم فصحيح  
ومثلا نذونقن لديهم وفاضل وسيان فيهم فمحم وفصيح  
وكائن ترى من ذى محاسن وجهه صبيح ووجه الفعل منه قبيح  
فياليت القبح كان بوجههم ← وباليت وجه الفعل كان صبيح (١)

ومن شدة تألمه من اهل عصره ، وخاصة اهل بلاده - خوارزم - الذين لم يقدره حق قدره ، مما دفعه الى السير الى بلد آخر - لذلك نجده يصفهم بأقبح الصفات ، فلم يترك رذيلة الا وألصقها بهم ، فقد كان قاسيا عليهم في قوله ، وما ذلك الا ردة فعل صدرت منه نتيجة ضياعه بينهم فهو يقول :-

فما بك غير عصرك من معاتب وذلك لايرد بها القمباع  
رزقت بنى زمان لم يمصوا ثديا للكرام بها الصهباع  
سقطت على نوبس صفرتهم طباع اراذل ينس الطهباع  
هم شر السباع فلا ذئباب ملكة الوجوه ولا ضهباع  
وما فوق الثرى سجن عظيم كجو حوله قوم وعباع (٢)

٣ - معاندة الحظ :

لقد شكك الزمخشري من سوء حظاه في هذه الحياة وان لا نصيب له فيها ، لان اسهمه فيها هن وغد وسفيح ومنج ، وكلنا يعلم ان هذه الاسهم لا نصيب لها ، انما وضعها الحرب لتكثير الاسهم فقط عند قسمة لحم الجزور ، فهو يقول :

لي في الدنيا سهام فاساميهن وغد  
ليس فيهن ربيع وسفيح ومنج (٣)

(١) الديوان : ١٠/٢٤ - ١٥ • (٢) الديوان : ٣٠/١٣٨ - ٤٦  
(٣) الديوان : ٣٠/١٣٨ - ٤٦ •

## الحكمة : =====

لقد عاش الزمخشري نواً وسهيم سفة ، ذاق خلالها حلو الميمش  
ومره ، وعاشر الفئات المختلفة في مجتمعه ، ورجل من بلد الى آخر  
وأحس بالأم المجتمعات التي مر بها ، واطلع على الكثير من مشاكلهم  
فأشرف كل هذا في شعره فصاغ الكثير منه على شكل حكم يهديها الى  
هذه الشعوب ، ولكن حكمه لم ترق الى مستوى حكم المتبى واي الملاء  
فهي لم تضع الحلول الشافية لما تعانيه هذه المجتمعات من مشاكل  
وما يحترضاها من صواب ، بل جاءت على شكل مواظ يهديها الى  
سامحيه من مثل قوله :

ليس السيادة اكلام مطرزة      ولا مراكب يجرى فوقها الذهب  
وانما هي افعال مهذبة      ومكررات يلبها الحقل والادب  
وما اخوالجد الا من نصى شرفا      يوطئها ان عليه النفس الثشب  
وافضل الناس حر ليس يثلبه      على الحجا شهوة ولا غضيب (١)

وقد جاءت معظمها في مطالع قصائد الرثاء ، لان معانيها تدور حول الموت  
ومساواته بين بنى البشر ، فهو يقول :

قضاء ربك حد غير مسبق      باب يماق اليه كل مخلوق  
سيان من ليس مرهوق المحل وذا      جاءه باهصار كل الخلق مرهوق  
ورب تاج وديهاج يجرره      كدى كساء رقيق الجيب مفتوق (٢)

وكثيرا ما قارب بين الفقر والفنى وبين ذى الجاه والوضع وذكر القدر  
وتفوزده الى اى مكان محصفا . <sup>(٣)</sup> والنظر لهذه الحكم يجد ان ثقافة  
الزمخشري الاسلامية قد اثرت عليه كثيرا ، فمعظم معانيه مستمد من  
التعاليم الاسلامية عن الموت والحياة وغيرها .

(١) الديوان : ١/١٠٥ - ٤ . (٢) الديوان : ١/١٢٩ - ٣ .  
(٣) الديوان : ٤/١٢٩ - ٩ ، ١/١٣٠ - ٤ ، ١/١٣٣ - ٤ ،  
١/١٣٣ - ٧ ، ٤٦/٨٧ - ٥٢ .

(١) كما دون الزمخشري قصيدة كاملة في الحكمة وقد سماها الحكيمسة  
وهي تقع في واحد وخمسين بيتا ، ومعظمها في الحكمة ، وهذه بعض  
حكمه فيها :

لقد شبه العيش بالشجرة الكبيرة التي استراح الناس تحتها  
في وقت القيلولة ، ولكنهم سوف يطردون عنها مهبط حاولوا البقاء .

(٢) وط العيش الا سرحه قيل تحتها سوطرد عنها القائلون وان لجوا  
ومن الناس من يتخبط في غوايته وضلاله وهدى انه يهدى السى  
الله بالطريق الصحيح والحجج الواضحة .

(٣) وكمن خابط في شبهة وهو قائل الى الحق بالبرهان اهدى واحتج  
ويقول ان الراى السريح لافائدة منه ، وانما النفع والقائدة في السراى  
الناج عن امان الفكر والتوى في الامور . وشبهه ذلك بمن يأكل الثمر  
قبل نضوجه فتولده بطنه :

ولاخير في الراى الطمهيح انما يفى . بخير حين خالطه النضج  
(٤) ولم ينفع الا برأى مخنك هورث منم الاكل الثمر الفج  
وصاحب الفضل عند الزمخشري من لا يسيطر عليه الهوى ولا يؤثر عليه دل  
الغائيات .

(٥) فذور اللب من لم تفده رضة الهوى  
ولم يصبه دل ولم يلهمه غنج  
ويختتم هذه المقيدة بنصيحة الى السلاطين واصحاب النفوذ ليمتسروا  
في هذه الحياة ، ويظلموا الملك الواحد القهار :

اما يشمر السلطان عزة ربه وذلة ان من امساه سحج  
فطلقة ظهرا لبطن فلم يسا ل ان يبدل الدنيا لنفمة يوج  
(٦) هو الملك الحق الذي الملك ملكه وما ملك عهد همه الهطن والفج

---

(١) الديوان : ١٤٠ (٢) الديوان ١٤ : ١٨ (٣) الديوان ١٤ / ٢١  
(٤) الديوان ١٤ / ٢٥ (٥) الديوان ١٤ / ٤٢  
(٦) الديوان ١٤ / ٤٩ - ٥٠ .

## الهجاء :

لقد نظم شاعرنا في معظم اغراض الشعر التي سادت في عصره  
وقبل عصره باستثناء الهجاء ، فلا يوجد له فيه سوى هجائه لأهل  
خوارزم وبتين في هجاء أهل السنة مع شكاً في نسبتها اليه ، وصرح  
اعتقادي الجازم بأنه كان قادراً على الهجاء كما كان قادراً على التديج ،  
الا انني لاستغرب غياب الهجاء من ديوانه ، لأن الشعراء كانوا يضطرون  
الى الهجاء للوصول الى مطالبهم ، فهو سلاح الارهاب ، يلوحون به نفس  
وجوه البخلاء والمانعون للمطاء ، ويستخدمونه في التشهير بالمخالفين لهم  
في المصيبة أو الذنب السياسي أو المعتقد الديني .

أما بالنسبة لشاعرنا فقد سلك طريقاً غير هذا ، فهو في مطلع حياته  
يطمح للمنصب والجاه ، وإن ينال من المطاء ما ناله من هم ديوانه هصة  
وعلى ، وعندما كان يفشل في هذا <sup>عن</sup> سلطان أو وزير ، يلجأ الى التهديد  
بالرحيل ، فهو يمتز بحلمه ، ويصتبر رحله عن ذلك المدون خسارة له  
ولبلده ، ويكتفي بذلك ، فهو يعتمد عن الهجاء ، مكثفاً بالتهديد والرعيل  
وأما في القسم الثاني من حياته فهو رجل تأنج بعهد عن كل الأطماع  
فلا حاجة به الى الهجاء .

أما بالنسبة لمخالفيه في معتقده الاعتزالي ، فقد رد عليهم في تفسيره  
فجاء النشر مجال رحب للمجادلة والنقاش والتفنيد والمنطق ، حتى أن  
بنتيه في هجاء أهل السنة وردا في الكشاف ولم يردا في ديوانه ، وقد  
كتب في هامش نسخة الاصل بخط يفاير خط الناسخ ، وقد نسبها الكاتب  
الى الكشاف والزمخشري في الكشاف يترفع عن نسبتها الى نفسه فهو يقول  
" والتول ما قال بعض الموحدين :

لجماعة سوا هواهم سنة وجماعة حمر لمصرى موكفسه  
قد شهروه بخلقه فتخوفوا شنع الورى فتستروا بالهلكه  
(١)

على كل حال فهما من الهجاء المقذع ما يجمعنا ننضم الى اللاتمين عليه  
لايرادهما فى تفسيره ، وخاصة وهما فى هجاء أهل السنة وخاصة وهم  
السواد الأظم بين المسلمين ، ويكفيه مانال من هجاء من ردوا على  
هذين البيتين .

وأما هجاؤه لاهل خوارزم فقد ورد ضمن قصيدة يحن فيها الى مكة  
وأيامه فيها ، ويشكو أهل زمانه الذين لم يعرفوا قدره كما عرفه ابن  
وهاس شريف مكة ، فهو يصب عليهم جام غيبه ، ويصفهم بأرذل الصفات  
فأصلهم غير كريم لذلك تطهروا بطباع الاراذل ، فهم لا يعرفون طريقه للخير  
أو المعروف ، بل هم عبيد للبخل والحرام .

رزقت بنى زمان لم يصروا ثوبا للكرام بها ارتضاع  
سقطت على نوبس صخرتهم طباع اراذل يئس الطبعاع  
فلا بسطوا الى المعروف كفا ولا طالت لهم فى الخير باع  
نوبس فيهم النكد الكنى ابا الحرمان والشح المطاع  
(٢)

ويقول انه فى عصر يقدم الصنّاع على الملأ وأهل الفضل :

ترى ملكا اشم ولا افتقار لاهل الفضل منه ولا اصطناع  
ترى الصنّاع تنفمه بسداد وليس لعالم بهما انتفاع  
(٣)

فهم أكثر شرا من الذئاب والضباع ، فلا يأمل الانسان منهم الا الضرر :

(١) الكشاف - الزمخشري - المطبعة التجارية الكبرى بمصر ط أولى سنة

١٣٥٤ هـ ج ٢ ص ٩٢ .

(٢) الديوان : ٣١/١٣٨ - ٣٤ .

(٣) الديوان ٣٦/١٣٨ - ٣٧ .

هم شر السباع فلا ذئباب مكلحة الوجوه ولا ضباع  
هم ضرر انا بغير نفع عليك وربما نفع السباع (١)

وكما لنا الزمخشري على بيتيه السابقين فاننا نقف ايضا امام هذه  
الآبيات موقف الاستهجان والاستغراب ، فاهل خوارزم الذين دافعوا عن  
شعور الدولة الاسلامية وخرج من بينهم عشرات العلماء والأدباء ، لا يمكن  
أن يكونوا على هذه الصفات ، انما هي نفثة صدور ، من انسان وحسد  
حقه مضاعا ، وعلى كل فقد كان في هجاءه متحاملا مقدما فيه ، وان دل  
هذا على شيء فهو يدل على نفس الزمخشري الحادثة على أبناء وطنه  
الذين لم يقدروه حق قدره ، وهو في هذه الآبيات يعود بنا الى حياته  
الاولى والى طموحه ، وهذا يدل على أن جواره الاول في مكة لم يسقل  
نفسه ويخلصها من كل اطامها ، لذلك نجد بفرح من انتمته نفس  
خوارزم ويكر العودة الى مكة مرة ثانية .

### الفصل الثالث

#### الخصائص الفنية لشعر الزمخشري

- المبحث الاول : بناء القيدة
- المبحث الثاني : المضامين
- المبحث الثالث : الاساليب

=====

◊◊ ◊◊

◊◊



## البحث الاول

### بناء القصيدة

- ١ - المقدمة
- ٢ - مطلع القصيدة
- ٣ - حسن التخلص
- ٤ - حسن المقطع
- ٥ - وحدة البيت والتضمين
- ٦ - وحدة القصيدة
- ٧ - الاوزان
- ٨ - القافية

يحد أن نرغب من الحديث عن مؤثرات شعر الزمخشري في الفصل  
الثاني ، نغرد هذا الفصل للكلام على خصائص شعره الفني ، والستى  
نعرف عن طريقها مدى أصالة شاعرنا ، وهذا يقتضى هنا دراسة دقيقة  
لشعره الذى وجدناه فى مخطوطات ديوانه أو فى غيرها من المراجع ،  
دراسة تستوعب الشكل والمضمون معا ، وهذا ينظرنا الى دراسة  
قصائده من حيث المعنى والأسلوب ، وذلك نستطيع الحكم على  
شعره من خلال المعايير الفعلية التى تجعل حكمنا قريبا من الصواب .

### البحث الاول : بناء القصيدة

من المعروف أن القصيدة الجاهلية استقرت قبل الإسلام على  
نظام معين ، فأصبح لها تقاليد التى تمارف عليها الشعراء ، ثم  
جاء من بعدهم النقاد ففروها فى مدوناتهم ، وأول ما لاحظته النقاد  
أن القصيدة العربية عند شعراء الجاهلية مقسمة أقساما ، وأن كل قسم منها  
يؤدى الى ما بعده ويكون مقدمة له ، \* فان مقصد القصد لنا ابتداء  
فيها بذكر الديار والدمن والاثار فكسى وشكا وخاطب الربيع واستوقف الرهيق ،  
ليجمل ذلك سهوا لذكر أهلها الظاعين عنها ، ثم وصل ذلك بالتصيب ،  
فشكا شدة الوجد ، وآلم الفراق ، وفرط الصباة والشرق ، ليميل نحوه  
القلوب ، ويصرف اليه الوجوه ، ولمستدعى به اصحاء الاسماع اليه ، لان  
التشبيب قريب من النفوس ، لاخط بالقلوب ، لما قد جعل الله نفسى  
تركيب المهاد من صفة الفزل ، والى النساء ، فليس يكاد أحد يخلو  
من أن يكون متعلقا منه بسبب ، وشاربا فيه بسهم ، حلالا أو حرام ، فإذا

علم انه استوثق من الاصفاء اليه ، والاستماع له ، عقب بايجاب  
الحقوق ، فرحل في شعره ، وشكا النصب والسهر ، وسرى الليل وحر  
الهجير ، وانضاء الراحلة والبعير . فاذا علم انه قد اوجب على صاحبه  
حق الرجاء ، ودمامة التأميل ، وقرر عنده ما ناله من الكاره ، فسي  
السير ، بدأ في المديح ، فحتمه على المكافأة ، وهرة للسمع ، وفضله  
على الاشياء ، وصغر في قدره الجزيل . (١)

فمن كلام ابن قتيبة هذا والذي يرويه عن بعض أهمل  
الادب ، نلاحظ ان نظام القصيدة كان يبدأ بذكر الاطلاق ، ثم  
النسيب وهذه الرحلة ثم يدخل الى الفرض .

وهذه الاقسام غالبا ما التزم بها الشعراء الاقدمون ، والسزم  
النقاد بها الشعراء المتأخرين ، على ان يبدلوا بينها ولا يخرجوا  
عليها : " فالشاعر المجيد من سلك هذه الاساليب ، وعدل بسين  
هذه الاقسام ، فلم يجعل واحدا منها اظن على الشعر ، ولم يطبل  
فهل السامعين ، ولم يقطع والنفوس ظمأ السى المزبد " . (٢)

ويستشهدون على ذلك بقول نصر بن يسار والى خوسان  
لبنى امية ، عندما اتاه احد الرجاز ، فمدحه بقصيدة تشبيها مائة  
بيت ومديحها عشرة ابيات ، فقال نصر : والله ما بقيت كلمة  
عذبة ولا معنى لطيفا الا وقد شفتك عن مديحي بتشبيك ، فان  
اردت مديحي فاقصد في النسيب ، فأتاه فأنشده :

---

(١) الشعر والشعراء - ابن قتيبة - تحقيق احمد محمد شاكر -  
دار المعارف بمصر ١٩٦٦ ، ج ١ ، ص ٢٤ و ٢٥ .  
(٢) المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٥ و ٢٦ .

هل تعرف الدار لام الفمصر دع ذا وخبر مدحة في نصر .  
فقال نصر : " لا ذلك ، ولا هذا ، ولكن بين الامرين " (١)

كما وانه ليس لتأخر الشعراء ، ان يخرج على مذهب المتقدمين  
في هذه الاقسام فيقف على منزل عامر ، او يركب عند مشيد البنبان ،  
لان المتقدمين وقفوا على المنزل الدائر ، والرسم الحاقى ، او يرحل على  
حمار او بغل ويصغرها ، لان المتقدمين رحلوا على الناقة والبحير ، او يورد  
على المياه العذاب الجوارى ، لان المتقدمين وردوا على الدواجن  
الطوامى ، او يقطع الى الممدوح منابت النرجس والاسى والورد لان المتقدمين  
جروا على قطع منابت الشيع والحنوه القاراة " . (٢)

هذا عن بناء القصيدة بشكل علم ، ولما نريد ان نتحدث عن  
كل جزء منها منفردا ، وما جرى عليه الشعراء وما قرره النقاد في ذلك .  
١ - المقدمة :

لم يقتصر شعراء الجاهلية على نوع واحد من المقدمات بسبل  
كانوا يستهلون قصائدهم اما بالمقدمة الطللية ، وهى الغالب ، او المقدمة  
الغزلية ، او مقدمة وصف الظعن ، او مقدمة الشيب والشيب ، او مقدمة  
وصف الخفيف ، او مقدمة القروسية . (٣)

وقد استمر هذا الرضع طيلة العصر الجاهلى وصدور الاسلام  
والعصر الاموى ، لان الحياة لم تختلف اختلافا واسعا عنها في الجاهلية ،

- 
- (١) المرجع السابق ج ١ ص ٧٦ .  
(٢) المرجع السابق ج ١ ص ٧٦ و ٧٧ .  
(٣) مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسى الاول - حسين عطوان -  
دار المعارف بمصر ، ص ٢٥٦ .

الا ما رأيناه من ابتداء الاخلل للمقدمة الخيرية وافتتاحه بعض قصائده  
بها . (١)

ولما جاء العصر العباسي واختلفت الحياة عن سابقتها فسي  
عادتها ومثلها ونظام الاجتماع فيها ، وجدنا الشعراء العباسيين ينقسمون  
الى فريقين ، الفريق الاول يحافظ على التقاليد القديمة ، ويدفعهم الى  
ذلك انكبابهم على التراث القديم وتمسك اللغويين بالنماذج الجاهلية ،  
الا انهم حافظوا على الشكل الخارجى لهذه المقدمات وجددوا فسي  
تفاصيلها وأجزائها ، والفريق الثانى تأثر على هذه التقاليد يدعو الى  
التخلص منها وعلى رأسهم ابو نواس ، فهو تارة يدعو الى نهد اقتتاع  
القصائد بوصف الدهن والرسوم ، وسخر من اولئك الذين يتمسكون بهذا  
التقليد ويحضهم على وصف الخمر ومجالسها ، على ما يتضح فى قوله :

قل لمن يهكى على رسم درس      واقفا ما ضلوا كان جلس  
اترك الريح وسلمى جانبها      واصطبح كرخية مثل القيس (٢)

ثم يدعو الى ترك الاطلاع فيقول :

اترك الاطلاع لا تصبأ بها      انها من كل يومس دانية (٣)

وأخذ يدعو شعراء عصره الى التلائم مع بوقتهم كما تلائم  
شعراء الجاهلية مع بيئتهم ، فكيف يصف الشعراء العباسيون الاطلاع  
ومشاهد الصحراء وهم يعيدون ههنا ، ويتركون ذكر صور الحياة التى

(١) ديوان الاخلل - الطبعة الثانية - دار المشرق - ص ٧٦ و ٢٠٧ ،  
٢٥١ .

(٢) مقدمة القصيدة العربية فى العصر العباسي الاول - حسين عطوان -  
دار المعارف بمصر ، ص ١٠٥ .

(٣) ديوان ابى نواس - تحقيق احمد عبدالمجيد الشزالى - طبع بيروت ص ١١٠ .

تقع تحت سمعهم وبصرهم ، ويقول ان الانسان اذا قلده غوره لا يهد  
وان يقع في الخطأ :

فأجعل صفاتك لابنة الكرم	صفة الطول بلاة القدم
وتهيم في ظل وفي رسم	فعلام تذهل عن مشععة
آذو العيان كانت في الحلم	تصف الطول على السماع بها
(١) لم تخل من زلل ومن وهم	واذا وصفت الشيء متهمها

اذا لا يهد في القصيدة العربية الكاملة من مقدمة تبدأ بها ،  
وهي مقدمة طللية في اكثر الاحيان ، فهبل ابتدأت قصائد الزمخشري  
بالوقوف على الاطلال ؟ \*

ان شعر الزمخشري الذي بين ايدينا يمكن ان نفسه الى ثلاثة  
اقسام ، قصائد قدم لها بمقدمات طللية ، وقصائد بدأها بمقدمات أخرى  
مثل المقدمة الخزلية ، ومقدمة شكوى الهموم ، وقصائد ومقطوعات بدأها  
بدون مقدمات .

وما ان المقدمة الطللية هي التي تستأثر بالاهتمام من بين  
كل المقدمات وينصرف اليها الذهن عندما يطلق لفظ المقدمة في مجال  
القصيدة العربية ، اذ انها اكثر المقدمات التزاما ودروانا ، فهنا تفتتح  
القصائد في الامم الاغلب ، تبدأ بذكرها والوقوف على تقاليدها ، ومن  
أهم هذه التقاليد تعيين مكان الاطلال ثم ذكر ما بقى من آثار المنازل وما  
انطمس من رسومها ، مع ذكر ما فعله الرياح والامطار فيها ، وكيف

(١) المرجع السابق ، ص ٨٥ .

كتبتا الريح ، وما يستعدى التمريح عليها ، والوقوف بساحاتها ، وفرف  
الدموع في روعها لذكرى الاحباب ، وقد يكون الشاعر وحيدا فسي  
وقفته أو مع اصحابه ، وربما يصف الشاعر هذه الديار نصب أو يصفها  
مع ظعن المحبوب التي غادرتها ، فهل التزم الزمخشري بكل هذا ؟ .  
لقد قدم الزمخشري لكثير من قصائده بالمقدمة الطللية ، وخاصة  
مطلواته ، ومدائحه للرسول عليه الصلاة والسلام ومدائحه لابن وهاس شريف  
مكة ، ولكنه لم يلتزم بما التزم به شعراء الجاهلية ، بل سار  
على درب الشعراء المهاسيين في الابقاء على الاطار الخارجي لهذه  
المقدمة مع التغيير في كثير من اجزائها ، وهذه شواهد من مقدماته  
الطللية ، فهذه مقدمة قصيدته العربية :

أيا عرضات الحى اين الاوانس ؟	رحلن وحطك الظباء الكوانس
أط مرة بالامس تهتر نضرة	مفانيك وهى اليوم قفرباسيس
بليت هشى ، لم أزل مهتلى به	فوسك منه مثل رسي دارس
جفتك وكانت من منها الانس يربسا	نواش ، في برد الشباب هوانس
مها لفتات المسك في كل ملعب	بتجوير اذ يال المراط كوانس
فموضت من تلك الكوانس غورها	كوانس ما ذالت لمن مالايس
وما اركس القلب الممذب بحدما	سلا سلوة الا العذيب وراكس
محلان للحى الجميع كلاهما	محق كما يحول الصفيحة طامس
توالى بكاء فيهما وتفتسا	رواجس يخضن الهى هواس (١)

فهو يتطرق فيها الى مساءلة الاطلاع عن الاوانس اللواتى ارتحلن وآخلين المكان للظباء الكوانس ، ثم يقارن بين الديار عندما كانت عامرة بأصحابها بالامن ، وكيف أصبحت اليوم قفزا ، ويشبه حالتها نسي دروسها بحالك ، ثم يعود الى ذكر الاوانس وتجويرها الانديال ، وكيف ان العذيب وراكس قد اطردوا لسه ذكرياتهم بعد ان تسلى عنهم بعض الوقت ، وان ذكر الديار في هذه المقدمة ولم يذكر اسم صاحبها فهو في مقدماته الاخرى يصرح باسم صاحبة الاطلاع على عادة شمره الجاهلية من تعيين اسماء مجهولاتهم اللواتى ترتبط هذه الاطلاع بهن ، ولولاهن لما كان لهذه الاطلاع الدائرة اى اثر في النفس ، والفرق ان الشاعر الجاهلي كان يصدر في ذلك عن صدق حس ، أما الزمخشري مقلد في ذلك ، لذا كانت العاطفة عند الجاهلي ظاهرة واضحة وعبارة متساقطة لهذه الذكري ، أما العاطفة عند الزمخشري فناقضة لا تثير في النفس شجونها ولواعبها ، فهو يقول في مقدمة قصيدته له :

حييا ارسم المحل البالى      وهما في معارف الاطلاع

وسلاها عن القطبين عسى ان      تجدا عندها جواب السؤال

اين سعدى ؟ واين اترابها الهيف      الخصر الرواجح الاقبال

اللواتى اذا برزن هززن الهان      ما بين لشمس ورمال

واذا ما اجلن اعين اجال      رمين النفوس بالاجال

فهو يطلب من صاحبه ان يقفا في الاطلاع الهاليه وان يسألاها عن سعدى وعن اترابها ، ثم يأخذ في وصف تلك الاتراب اللواتى غادرت هذه الاطلاع .



وان كان ذكر اسما الاماكن يصدر عن شعراء الجاهلية فمن  
حسن صادق كما قلنا ، لما كان لهذه الديار من اثر في نفوسهم اتساء  
وجود الاحباب بها ، اما صدورها من الزمخشري فهو بدافع التقليد  
ليس غير ، وليس ادل على هذا القول من مقدمته الطللية هذه :

تعالوا الى اطلال ميه نهكها	وسيره فيلان بن قبه نهكها
تعالوا اليها رثيما تتشقون في	ملاعها ربا ساقط مكها
هذيرو من حكم الخراب بفوقته	مبيتي على شوك القناد لوشكها . (1)

وفى مقدمته طليله اخرى يأخذنا الزمخشري الى ديار العاصم

ليقف مثل وقته مجنون بنى عامر :

بحزوى ديار العاصم فأتها	وقف وقته المجنون في عرصاتها
وحزوى الى ذخر الشؤون فقيره	فأنعم بسقيا وان نفل لك هاتها
مساحب انيال الرياح وكم مشيت	بها ساحبات الذيل من خفواتها
تعادى بها وحش الفلا ولومنا	تهادت بها الحسناء بين لداتها . (2)

قالزمخشري في مقدمته الطللية هذه يذهب مذهب التقليد ،

ولا يطلق شاعريته على سجيته ، لانه لو فعل ذلك لما وردت الاطلال  
بخطوره ، لعدم وجود ذكريات له في هذه الاطلال ، ولنستمع اليه ففى  
هذه المقدمة التى تعبر عن دخيله نفسه اصدق تعبير فهو يقول :

---

(1) الديوان 1/18 - 3  
(2) الديوان 1/43 - 4

لا يسكب الدمع في ربح ولا دمنه      ولا الوقوف على الاطلال من شجنه  
ولا يرقص فودي رأسه طبريا      سجع الحمام اذا ما نوح في فتنه  
ولا ييكس على آثار موتحـلـل      من الاجه قتل النفس في طمنه  
وليس يفتته ذو ناظر حـقـقـم      كأنه رشاء قد هب من وسنه  
ظبي يميس فتحكى البان قامتـه      لدنا أمال نسيم الريح من فتنه  
وانما الادب المبروت فتنـه      ومدح اروع حب الفضل من فتنه (١)

فهو يخبرنا انه لا يسكب الدمع عند الاطلال ، بل لا يقسب  
بهذه الاطلال البته ، كما وان سجع الحمام لا يطربه ، ولا ييكس خلف  
ظعن الاجنه عند ارتحاليها ، كما وان الفتاه صاحبه النظر والسنتي  
تشبه الفزال الذي هب من نومه وتميس بقدها فتحكى قامتها فمن  
البان عندما تحركه النسيم ، فلا تثير هذه الاشياء في نفسه شيئا ،  
انما الذي يفتته هو حب الادب .

ونعود الان الى انواع المقدمات الاخرى عند الزمخشري فنجد  
عن ثلاث منها ، وهي المقدمة الفزالية ، والمقدمة الخمويه ، والمقدمة  
الحكيمة .

اما المقدمة الفزالية فكانت في العصر الجاهلي تأتي بمسند  
المقدمة الطليليه ، فاذا ابتدأت بها القصيده دون المقدمة الطليليه فعلى  
غير العاده ، ومع ذلك تعتبر فيما بعد مقدمه تجوزا ، واما اذا اتت  
وحدها لا قبلها ولا بعدها فلا تعتبر مقدمه انما هي ابيات في الفزول .

(١) الديوان ١/١٠١ - ٦ .

أما بالنسبة لمقدمة الزمخشري الفزلية فقد جاءت على لونين ،  
اللون الأول تابعة للمقدمة الطللية كما لاحظنا عند حديثنا عن المقدمة  
الطللية ، فهو يبدأ بذكر الاطلاع جاعلا ذلك سببا لذكر الصيغة . أما  
اللون الثاني فقد كان شاعرا يبدأ في النزل ثم ينتقل الى الفرض  
الذي يريد ، وظلها ما يكون المدح ، وهذه امثلة من هذا اللون .  
يقدم الزمخشري لقصيدته التي يهني فيها احد الوزراء بمولود  
ذكره وقد كانت ام هذا الطفل تركيبة ، فيقول :

ألا قل لسعدى ما لنا فيك من وطير	وما تطبينا النجل من اعين البقر
فان العميون الضيقات وأهلها	بهم طقت منا الضمائر والفكر
اذا نظروا لم يهد الا احوارها	وان ضحكوا ضموا الجفوف على الحر
بنفسى قوى لحظة وهو فاتر	كذا اللخط اقوى ما يكون اذا قتر
تضايقت الصينان منه وانسه	يوسع في القلب الجراح اذا نظر
ويقتل بالجفن الضعيف ولم أزل	اعوذ برسى من ضعيف اذا قدير
مخاصر ساقاه ولكن متبسه	طويل فما في القدر طول ولا قصر (١)

ومعد عدة ابيات اخرى من الاوصاف الصية التي صدد بها هذه الفتاه  
ينتقل الى مغازلتها :

ولم انس ان غزله قرب روضة	الى جنب حوض فيه للما منحدر
وقلت له : جئني بهرد وانسا	أردت به ورد الخدود وما شعر
فقال : انتظرنى رجع طرف اجى به	فقلت له : هيبات ا مالي منتظر
فقال : فلا ورد سوى الخد حاضر	فقلت له : انى قنعت بما حضر

ايا جندا تقبيل فيه ورشفة  
ويا جنذا وقت اراني معانقنا  
ويا جنذا باب الوزير فانسبه  
فهبو بعد ان ينتهي من مغازاة جهيته ومعانقنها ، يدخل الى الفرض  
من القصيدة كما لاحظنا .

وفى قصيدة اخرى يمدح فيها مؤيد الملك بيبدأ بقوله :  
له مهند لحظما يجسده  
راى منيته فى سيف مقاتله  
وما تكلف صب غده جليدا  
ظبى من الانس خدل الساق فى هين  
بعمينه عينه الكحل هارثة  
تضايقت عينه لكن جراحتها  
وهى تقع فى عشرة أبيات ، انتقل بعدها الى غرضه وهو مدح مؤيد  
الملك .

لما المقدمة الخيرية فهى شبه معدومة بالنسبة لقصائد الزمخشري ، فرجل  
يقسم انه لم يذف الخير وكذلك لم يذقها احد من افراد أسرته كما ذكرنا  
عد التحدث عن أسرته ، فهل تتوقع منه ان يستخدمها فى مقدمات قصائده  
فاذا كان الزمخشري صادقا مع نفسه لا نجد للخير ذكرا فى شعره ، وأما

(١) الديوان نفس القصيدة .

(٢) الديوان ١/١١٤ - ٦ .

إذا كان مقلدا لغيره فسوف نجد الكثير من وصف الخمر بين سطور هذا  
الديوان ، والحقيقة أنني لم أجده في الخمر إلا أبياتا بسيطة وذلك  
بعد تشبيهه رضاب الصبية بها ، وقدمه قصيدة التي يمدح بها ابن  
اسحاق ، فيقول :

كرد على كؤوس الراح ياساقسى حتى توى العهل في عطفي وفي ساقى  
قم فارقني ان صل الهم يلسمني والرقية الراح ، والراقى هو الساقسى  
قالوا : المدامة تراق لشاربها فهات يا امح الساقين ترياقتسى  
مالي ابقى من اللذات باقىة وان شرح شهاى ليس بالهاقتسى  
هات التي شهبهت ظلما بشمس ضحى لو عارضتها لفظتها باشسراق  
نارية النعت الا انها عدلت نار الخليل فلم تهيم باحسراق  
ولكنه مع ذلك يختم هذه المقدمة بالاستغفار عن النسب في الخمر  
فيقول :

استغفر الله انى قد نسبت بها ولم اكن لحياتها بسذواقى (٢)  
ولم يذقها ابي كلا ولا احد عن اسرتى واتفاق الناس بضدائقى  
ولكنه يرى ان مدحه لابن اسحاق كفارة لهذا الاثم الذي وقع  
فيه بسبب نسيه في الخمر ،  
وفي نسيى بها اثم تمصه كفارة وهي مدحى لابن اسحاق  
وشاعر رأيه في وصف الخمر انه اثم ، لا نتوقع ان نجد عبده

الغزير من ذكرها وهكذا كان .

(١) الديوان ١/١٠٤ - ٦ .

(٢) الديوان / نفس القصيدة .

ونسوع آخر من مقدمات نهى المقدمة الحكيمه ، وقد وردت بكثرة  
في مطالع قصائد الرثاء ، وهي عبارة عن مواعظ ونصائح يوجهها ، تدور  
حول الموت وتساوي الناس امامه ، وان لا عاصم منه ، وعن الحياة الاخره  
وان على الانسان ان يعمل لها خيرا من عمله للدنيا ، لان الدنيا  
قانية والاخره باقيه ، فهو يقول في مطلع مراثيه لفريد المصمر :

ايا طالب الدنيا وما تارك الاخرى      ستعلم بعد الموت ايها اخرى  
ألم يقرعوا بالحق سمك - قل بلى -      وذكرت بالآيات لو تنفخ الذكرى  
أما وقر الطيبي الذي فيك واعظه      كأنك في اذنك وقر ولا وقبرا  
ولا بد للانسان من سكرة المردي      ومن ساعة لا صحون فيها ولا سكرى  
فدوالب من لم يطعم النوم جفنه      ولم ينخس خوف التلق بلابشرى  
وأيقن ان الموت في كل ساعة      طلائعه تسرى فقد أخذ الحدرا  
وما الذي يقنى من المرء عزة      ولو ملك الدنيا اذا دخل القبرا  
ايا عامر القصر المشيد وانما      حلاله قل لي فمن يعمر المصرا (١)

وقد بلغت هذه القصيدة خمسة عشر بيتا ، انتقل بعدها الى

غرضه وهو رثاء فريد المصمر .

ويقدم لمراثيه في خاله بمقدمة بلغت عشرة ابيات ، يتحدث فيها  
عن الدهر واخذه للناس ، وعن مرور الليالي وفي مرها مرور الاعار ويشبهه  
الناس بالظعن التي يحدوها الحادي ، ويشبه الموت بالمرور وكل الناس  
امامه سواسية ، ثم يسخر من الفال والزجر والتجيم ، ثم يطلب من  
الناس التقوى والعمل للاخرة :

الدهر انكد لا يحق على حال  
ايامه ولياليه موكله  
ير مر الليالي من تمر به  
الناس في هذه الدنيا كأنهم  
وللردى مشرع ورايه شـرع  
في النيب ما يوجع الاوهام ناكمه  
يخال بالفال باب النيب منفتحاً  
صنعوا سراويل اعجتهم بلستها  
اماكم ابعد الاسفار فاحتجوا

ما زال يلحق ادباراً باقمال  
بالناس في قطح آجال وآمال  
وهي مرر الليالي مر آجال  
ظعن بواكر تحدى وهي كالال  
لافضل فيه على ذئب لرتبال  
والمرء مخدع بالزجر والفال  
والنيب مستوثق منه باقمال  
ان التقى لو طمت خير سعمال  
زادا ولا زاد الاحسن اعمال (١)

وهو يكرر المعاني السابقة في مقدماته الاخرى ، فيقول :

قضاء ربك حد غير مصروف  
سيان مرموق المحلل بذنا  
رب تاج وديباج يجبره  
حجب الملوك يد المقدار تخوقها  
ولا تود الردى بيض السيف ولا  
ولا قلاع منيفات محصنة

باب يساق اليه كل مخلوق  
جاء باهتار كل الخلق مرموق  
كذي كساء رقيق الجيب مفتوق  
كم من حجاب بكف الدهر مخروق  
سحر الرياح ولا زرق المزاريق  
بذاعة ورماء بالمجانيق (٢)

ويقول في مقدمة مرثيته لسراج الدولة :

ذو التاج يجمع عدة وعديدا  
يسطو على الملك المظلم الشأن لا  
فاعد على التقوى فوادك وأطوره  
واطلب من الله السمادة في السعى

والموت يهش بالالوف وحيدا  
يهشى جنوداً حوله ونودا  
لا تتشرون لواءك الممقود  
ترجو واخل الكوكب المسمودا

(١) الديوان ١/١٢٥ - ٠٩ (٢) الديوان ١/١٢٩ - ٠٦

ان الكواكب فوق عجزها فمن أين تمنح غيرهن جسوداً  
اعلمت ان قضاء ربك غالب يمض وليس بحيلة مسروداً  
(١)  
وانطلاقاً مما تقدم نرى ان الزمخشري كان يفتح بعض قصائده بمقدمات  
منها الطللية ، وظالها ما تكون قصيرة ، لا يكاد يبدأ بها حتى ينتقل  
الى المقدمة الفرزية ، او غرضه الاصلى ، وظالها ما يكون المدح . اما  
المقدمة الفرزية فقد جاءت على نوعين كما رأينا ، تابعة للمقدمة  
الطللية على حسب نهج القصيدة العربية ، او مقدمة قائمة بذاتها ،  
واما المقدمة الخمرية ، فلم تكثر الا على مقدمة واحدة له ، واما  
المقدمة الحكيمية ، فقد افتتح بها مراثيه ، لان الموقف يتطلب ذلك ،  
وقد جاءت معظم معانيها مكررة - كما رأينا - على شكل مواضع  
ونصائح من الموت والحياة وموقف الانسان منهنها .

وسج هذا فقد خرج الزمخشري على نظام القصيدة العربية بمقدمتها  
الطللية وغيرها من مقدمات ، فقد كان يبدأ قصائده او مقطوعاته بالدخول  
في القرض مباشرة دون مقدمه ، وهذه بعض الامثلة من شعره على ذلك .  
يبدأ قصيدته في مدح رضى الملوك بقوليه :

(٢)  
رضى الملوك المجد يشهد ان فى معاليك اسراراً بها المجد جاهل  
ويبدأ احدى مدائحه لعبدالله بقوليه :

(٣)  
مهلك عبدالله ليس ينال ابي ذاك غر شاخ وجمال  
ويبدأ كذلك مدحته في سراج الدين فيقول :

(١) الديوان ١/١٨٨ - ٦ \* (٢) الديوان ١/٢١ \*

(٣) الديوان ١/٣٢ \*



(١) تنفع سراج الدين بالشرف السدي أجل بني الدنيا يود اكله  
وغيرها كثير.

وهذا يجعلنا نجزم بأن شاعرنا كان يقف بين تيارين او دائمتين  
يتنازعه ، الاول حبه في ان يكون شعره على طريقة سابقة ، فجاء  
بالمقدمة الطللية وغيرها ، دون ان يكون له ارتباط بالديار وساكنها ،  
والثاني حبه للتحرر والانطلاق على سجيته وخاصة وان اغلب الذين يمدحهم  
ليسوا بمعرب ، فلا مانع من ان ينطلق عن قيد القصيدة العربية ويبدأ  
بالغرض مباشرة ، وهكذا عمل .

## ٢ - مطلع القصيدة :

لقد اهتم نقاد العرب بمطلع القصيدة ، وطالبوا الشعراء بان  
يبدلوا غية جهدهم في اتقانه ، لانه اول ما يقع في نفس السامع ،  
فيدفعه الى الاصغاء ، ان كان جيدا ، والى الانصراف ان كان فاترا او مسا  
يتطير منه ، فابن طباطبا الحلبي يقول : " ينهض للشاعر ان يحترق  
في اشعاره ويفتح اقواله ، مسا يتطير منه او يستجف من الكلام والمخاطبات  
كذكر البكاء ووصف الخطوب الحادثة ، فان الكلام اذا كان مؤسسا على  
هذا المثل تطير منه سامعه ، وان كان يعلم ان الشاعر انما يخاطب  
نفسه دون الممدوح ، فيتجنب مثل ابتداء الاعشى بقوله : " ما بكاء  
الكبير بالاطلال " .

(١) ويشل قول ذي الرمة : ' ما بال عينك منها الماء ينسكب ' .  
ومن شروط جودة المطلع ان يتناسب شرطها البيت تناسبها تاما ،  
فيقول ابن حجة الحموي : وشرطوا ان يجتهد الناظم في تناسب  
تسميه بحيث لا يكون شرطه الاول اجنبيا من شرطه الثاني (٢) . وقد سمي  
ابن المحتر براءة الاستهلال حسن الابتداء ، وأورد في هذا الباب  
قول النابغة :

(٣) كليتي لهم يا اميمة ناصب وليل اناسيه بطس الكواكب

ومعنى براءة الاستهلال ان يكون مطلع القصيدة دالا على ما بنيت  
عليه ، مشعرا بفرض الناظم من غير تصريح ، بمل باشارة لطيفة تعذب  
حالاتها في الذوق السليم ، ويستدل بها على قصده من عتب ، أو قدر ،  
أو نعت ، أو تهنئة ، أو منوع أو هجاء . (٤)  
ومعنى أن عرفنا المقصود بمطلع القصيدة او ما سماه النقاد  
بحسن الابتداء ، او براءة الاستهلال ، وما يجوز فيها وما لا يجوز ،  
طينا ان تعرف مطالع شاعرنا وفي اي موضع تقع ، والى اي حد طبق  
هذه الاراء .

لقد كان شاعرنا حريصا الحرص كله على مطالع قصائده ، لكي  
تكون طيبة الوقع في الاسماع ، بعيدة عن التجاني والتناصر في تسميتها ،  
مشعرة بالفرض من القصيدة ، ولتر امثلة من مطالعة ومدى اجادته فيها ،

(١) الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء - تأليف ابي عبيد اللطيف

المرزباني - المطبعة السلفية بمصر - ١٣٤٣ هـ ص ٢٣٧ .

(٢) خزائن الادب وولاية الارب - ابن حجة الحموي - المطبعة المصرية

بيولاقي ص ٣ .

(٣) المرجع السابق ص ٣ .

(٤) المرجع السابق ص ١٠ .

فهو يفتح ميرثته لفريد العصر بقوليه :

(١)  
أيا طالب الدنيا وياتارك الأخرى ستعلم بعد الموت أيهما أخرى  
فهو يبدأ البيت بالنداء ، ووجهه الى المنصرفين في طلب ملذات الدنيا  
غافلين عن العمل للأخرة ، ثم ينههم ان الموت سوف يدركهم ، وسوف  
يعلمون عندها ان العمل للأخرة أجدر من العمل لمتاع الدنيا الزائل ،  
ومع هذا فالبيت مشعر بأن القصيدة سوف تكون في الرثاء .

وكذلك يفتح قصيدته في رثاء سراج الدولة بقوليه :

(٢)  
ذوالتاج يجمع عدة وعديداً والموت يهطن بالالكوف وحيداً .  
فهو ينه السامعين الى ان الملك يجمع المدد والعدة لملاقاة  
اعدائه ولدفع الشر عن نفسه ، ولكن ليس ذلك بنافعه ، فالموت يستطيع  
ان يهطن بالكوف الناس وحيداً ، فما دام ان الملك يمدد وجنوده لا  
يستطيع ان يقف في طريقه ، فما احرانا نحن ان نتبه له وان نستمد  
لهذا اليوم لانه لا يمد وان يدركنا ، فهو ينههم الى منهياتهم  
المحتومة ، حتى لا ينخروا وينخدعوا بهذه الدنيا الفانية ، وما احسن  
هذا التنبيه في هذا الموقف ، بالإضافة الى انه مشعر بأن القصيدة  
في الرثاء .

ويفتح احد مراثيه بقوليه :

(٣)  
يا كوكبا في سماء المجد قد غارا ويا هلالا مضى لم يلق ابصاراً .

(١) الديوان ١/٤٠

(٢) الديوان ١/١٨٨

(٣) الديوان ١/١٢٨

فبالإضافة الى تساوى شطرى البيت فى الجودة ، يدرك السامع ان هذه القصيدة فى رثاء طفل ، والفصل كانت قصيدته هذه فى رثاء طفل لمبيد الله بن نظام الملك .

ويبدأ احدى مقطوعاته بقوله :

(١) فوادى من الشوق المبرج ريسان الى حرم الله الممظم ظمان  
فهذا المطلع يدل على مدى شوق الشاعر الى مكة ، وإلى الكعبة

المشرقة .

ويفتح احدى مدائحه لابن وهاس بقوله :

(٢) معاليك والسبح الطباقي سواء معالى الرى ارض وسلك سماء  
ويبدأ مدحته للرسول عليه الصلاة والسلام ، والتي يعارض بها قصيدة

كعب بن زهير ( باتت سعاد ) ، بقوله :

(٣) اضاء لى باللوى والقلب مهتول نجدى يرق بتار الحب موصول  
والزَمْخْشْرِ يسير طى هذا النوال فى مضمّن قصائده ، وطلى  
المستزيد ان ينظر فى الملحق الثالث من ديوان الزَمْخْشْرِ .

### ٣ - حسن التخلص :

وهو الانتقال من جزء فى القصيدة الى جزء آخر ، وذلك بأن يخرج الشاعر مما بدأ كلامه به من النسب مثلا الى المدح او غيره ، ويقول عنه ابن حجة الحموى فى خزانة الادب : حسن التخلص : هو

(١) الديوان ١/٦

(٢) الديوان ١/٤٧

(٣) الديوان ١/٩٩

ان يستطرد الشاعر المتكهن من معنى الى معنى آخر يتعلق بمفهومه  
بتخلص سهل يختلصه اختلاصا رشيقا دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع  
بالانتقال من المعنى الاول الا وقد وقع في الثاني لشدة الممازجة  
والالتصام والانسجام بينهما حتى كأنهما افردا فسي قالب واحد ولا يشترط  
ان يتعين المتخلص منه بل يجري ذلك في اى معنى كان ، فـ كان  
الشاعر قد يتخلص من نسيب او غزل او فخر او وصف روض او وصف  
طلل بال او ربح خال او معنى من المعاني يؤول الى المدح او هجو  
او وصف في حرب او غير ذلك ، ولكن الاحسن ان يتخلص الشاعر من  
الغزل الى المدح ، وهذا النوع اعنى حسن التخلص اعنى به المتأخرون  
دون العرب ومن جرى مجراهم من المخضرمين ولكنه لم يفهم ، فانهم  
اوردوا لزهير في هذا الباب قوله :

ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الكريم - على عاقبه - هرم

انظر الى هذا العربى القديم كيف احسن التخلص من غير اعتناء  
في بيت واحد ، وهذا هو الفأية القصوى عند المتأخرين الذين اعتنوا به .  
(١)

ولقد كان العرب ومن جرى مجراهم من المخضرمين يتخلصون  
بقولهم ( دع ذا ) او ( عد عن ذا ) ، اما الزمخشري فقد اعنى بما  
اعنى به المتأخرون وجاء بها اعبروه الفأية القصوى في التخلص ،  
فقد احسن في تخلصه من غرض الى غرض ، وكثيرا ما كان يأتى تخلصه  
في بيت واحد على غرار بيت زهير ، فيكون شطره الاول في النسيب

---

(١) خزائن الادب - ابن حجة الحموى - ص ١٨٥ ، ١٨٦ .

مثلا وشطره الثاني في المديح ، وما يشاكل ذلك ، وما انه لا يمكن  
تقصي هذا النوع في جميع شعر الزمخشرى لكثرة ، فاننا نكتفي بخسب  
هذه الامثلة :

يقول في قصيدة يمدح فيها نظام الملك :-

ومن اجله يطفى النهار سراجـه      ففى بالذى يجلوه حظ لثامـه  
يزين شعرى نظم اوصاف حسنه      كما زين الاسلام عدل نظامـه  
(١)

فالبيت الاول تابع لما قبله من النسب ، والهاء من اجله تصد  
على الهيئة في الابيات السابقة ، ثم اتبع ذلك الشطر الاول من البيت  
الثاني والذي يتبع ما قبله أيضا وجر لما بعده ، ثم جاء بالشطر الثاني  
في المديح مباشرة ، دون ان يشرح السامع بانه انتقل من فرض السى  
فرض .

ومثال هذا ايضا قوله في قصيدة يمدح بها عبيد الله :

الفصل من حصاد تبيلمـه      والورد من اعداد توريده  
لين له فى الحسن مثالا ولا      مثل عبيد الله فى جموده  
(٢)

فبينما هو آخذ في ذكر محاسن عبيد الله جاء بالبيت الثاني ،  
شطره الاول في النسب وشطره الثاني في المديح ، وانتقل الى فرض  
بكل سهولة ويسر .

(١) الديوان ١٢/١٢ ، ١٣ ، ١٤

(٢) الديوان ١٣/٢٥٢ ، ١٤ ، ١٥

ومثال آخر على هذا يظهر في مدحه لمؤيد الملك ، فيقول :  
إذا تمدد فوق المتن فأحبه      رد الفراء إلى قصر تمدده  
وليس لي غير طول الصير مستند      كالملك ليس له إلا مؤيد  
مؤيد الملك صدر ما جرى قدر      إلا بان يصر السادات مؤيد  
هذه الأمثلة من حسن تخلصه من النسيب إلى المديح ، أما حسن  
تخلصه من الحكمة إلى الرثاء ، فهذه أمثلة عليه .

يقول الزمخشري في قصيدته التي يرثي بها استاذه فريد المصر :  
وكم رب قصر بات يؤمن أهله      وفي غده قد أوحش الأهل والقصر  
وما زال موت المرء يخوب داره      وموت فريد المصر قد خوب المصر  
فالبيت الثاني شطوه الأول تابع لما قبله ، إلا أن الزمخشري اعتبره  
كجسد يجر عليه إلى غرضه وهو الرثاء ، وقد أحسن في ذلك ، فجاء  
انتقاله جيداً ، حيث أن السامع لا يشعر بأنه انتقل من جزء إلى جزء  
لحسن الانتقال وبراعة الزمخشري فيه .

وهذا مثل آخر من تخلصه من الشكوى إلى المديح :  
يقول في قصيدة يمدح بها مجير الدولة :  
وأصيحت كالمقصود ريش جناحه      انو بركن كلما قمت جانح  
فمعد مجير الدولة المستجار لسى      مداواة ادواء وأسوجرائح  
فهينما هو أخذ في وصف حاله ، وأنه أصبح مثل الطير السدى  
قمت جناحه ، فلا يستطيع النهوض ، ولكن له ملجأ وستجار عند مجير

(١) الديوان ١٠/١١٤ - ١٢ .  
(٢) الديوان ١٥/٤٥ و ١٦ .  
(٣) الديوان ١٠/٢٠ و ١١ .

الدولة ، فهو الذي سوف يداويه ويأسو جراحه ، فهو يستغل اسم  
مجير الدولة فيجمل من نفسه في حاجة الى الاجارة حتى يدخل الى  
مدح مجير الدولة دون ان يشعر السامع ان الزمخشري انتقل من غرض  
الى آخر ، ولقد اختلف تخلصه هذا عن سابقته ، لانه جاء في بيتين \*  
وهذه الامثلة التي ضربناها قليل من كثير

#### ٤ - حسن القطع :

والمراء به حسن الخاتمة ، وقد اهتم به الشعراء والنقاد  
هناية كبرى لانه آخر ما يبقى في الاسماع ، وربما حفظ من بين سائر  
الكلام لقرب العهد به ، وان يكون مؤذنا بالانتها ، بحيث لا يبقى  
تشوقا لسامع شئ بعده ، ويقول ابن حجة الحموي : " وهذا النوع  
الذي يجب على الناظم والناثر ان يجعله خاتمة لكلامها مع انها  
لا بد ان يحستا فيه غاية الاحسان ، فانه آخر ما يبقى في الاسماع ،  
وربما حفظ من دون سائر الكلام في غالب الاحوال فلا يحسن السكوت  
على غيره " . (١)

ويقول ابو هلال العسكري : وكلما رأينا بليفا الا وهو يقطع  
كلامه على معنى بديع ، او لفظ حسن رشيق ، وفي موضع آخر يقول :  
" ينهى ان يكون آخر بيت في قصيدتك اجود بيت فيها ، وأدخل في  
المنى الذي قصدت له في نظمها ، كما فعل ابن الزمخري في آخر

(١) خزائن الادب - ابن حجة الحموي - ص ٥٦٢ .

(٢) كساب المصنفين - العسكري - ص ٤٦٣ .



قصيدة يعتذر فيها الى النبي صلى الله عليه وسلم ويستعطفه :  
فخذ الفضيلة عن ذنوب قد خلت واقبل تضرع مستضيف تائب  
فجعل نفسه مستضيفا ، ومن حق المستضيف ان يضاف ، وانما اضيف فمن  
حقه ان يمان ، وذكر تضرعه وتوبته ما سلف ، وجعل التضرع معه  
مع هذه الاحوال فضيلة ، فجمع في هذا البيت جميع ما يحتاج اليه  
في طلب المغفرة . (١)

ومن امثلة المقطع الحسن في الشعر ، قول لقيط في آخر قصيدة :  
لقد محضت لكم ودي بلا دخل فاستيقظوا ان خير العلم ما نفعنا  
لانه قطع قصيدته على حكمة عظيمة الموضع .  
وسا ان الشعراء والنقاد قد اهتموا به ، فما موقف شاعرنا منه ؟  
وهل اجاد فيه ، ام جانبه التوفيق ؟

لقد اعنى شاعرنا بمقاطع قصائده كما اعنى بمطالعتها ، وحسن  
الانتقال فيها من غرض الى غرض ، فمن امثلة المقطع الحسن عند  
الزمرخشي ، قوله في آخر قصيدة يمدح بها الرسول عليه الصلاة والسلام :  
ومن في كتاب الله اكمل مدحه فكل مديح ما خلا ذاك ناقص .  
فما دام ان الله سبحانه وتعالى قد اكمل مدح رسوله في كتابه  
المميز بقوله تعالى : ( وانك لعلى خلق عظيم ) ، فسيما مدحه البشر  
فلن يوفوه حقه ، وقد ختم الزمرخشي قصيدته بهذا المعنى الرائع .

(١) المرجع السابق ص ٤٦٤ .

(٢) المرجع السابق ص ٤٦٤ والدخل : الفساد

(٣) الديوان ٦٠/٢ .

(٤) سورة القلم آية ٤ .

واعقد جازما بشأن كل من يسمع هذا البيت يعلم بأن القصيدة قد انتهت ،  
ولن يطلب السامع مزيدا من القول .

وفى قصيدته التي يهني مؤيد الملك بالوزارة ، يختتمها بقوله :  
(١)  
دعك ربك واسترعاك امته فانت اعوط مسترعي وممتلك .

فهمد ان جعله بمرتبة الانبياء حتى ان الله دعاه لكي يسترعيه  
الامه ، وان الممدوح هو خير من يقوم بهذا العمل ، لم يتعب هذا  
القول قولاً لقائل .

وفى مدح مجير الدولة يختتم قصيدته بقوله :  
(٢)  
وخير لباس شرف المرء لبيسه لباس ثناء طيب الذكر صالح .

فهمد ان جاء بخير لباس ، والبيسه للممدوح ، وهو لباس الذكر  
الطيب ، فلن يستطيع ان ياتي بشئ يحمده هذا .  
واما في مرثيته لنجاح فيقطعها بقوله :

(٣)  
وما حي على الحدثان بساق وكل حي منيع مستباح .

ختمها بهذه الحكمة التي يدركها كل صاحب عقل .

ويقطع احدى مرثيته بحكمة رائعة لانها موافقة للواقع ، فيقول :  
(٤)  
والمرء بين شريحي فرحة واسى وواقف بين ارزاء واعراسى .

من كل ما سبق نرى ان الزمخشري قد اجاد في اختيار مقاطع

قصائده وهذه الامثلة بمض ما عسده .

(٣) الديوان ١٤٦/١٤

(٤) الديوان ١٢٧/١٤

(١) الديوان ١١٥/٦

(٢) الديوان ٢٠/٤٧

٥ - وحدة البيت والتضمين :

ان معظم نقاد العرب يتفقون على استقلال البيت الواحد بمعناه ، وهم في هذا يستجيبون للطبيعة العربية التي تؤثر الايجاز ، وتسرى أن البيت الواحد ايسر على الالسنه ، وتفضل لذلك ان يكون البيت الذي يدور على المنتها تام المعنى غير محتاج الى سواء ، وفى هذا يتكمن سر اعجابهم بالحكمة الرضية والمثل السائر كل الاعجاب . وعند النقاد من الصيوب في الشعر ان يحتاج البيت الى غيره ليعم معناه ، وسمى المرزبانى - صاحب الموشح - البيت المحتاج في اكمال معناه الى غيره مستورا ، فهو يقول : " ومن عيوب الشعر (المبتور) وهو ان يطول المعنى عن ان يحتل العروض تمامه في بيت واحد فيقطع بالقافية ، ويتمه في البيت الثانى ، مثال ذلك قول عروة بن الورد :

فلو كاليم كان على امرى      ومن لك بالتدبر في الامور

فهذا البيت ليس قائما بنفسه في المعنى ولكنه اتى في البيت الثانى بتمامه فقال :

(١) اذا لملك عصمة أم وهب      على ما كان من حسك الصدر  
وفى موضع آخر يميز صاحب الموشح بين البيت المتعلق بقافية سابقة ويسميه التضمين ، اما اذا كان التعلق بما يقتضيه المعنى مع صحة الوقوف على البيت الاول ، فيسميه بالاقضاء ، فهو يقول :

" حدثنى على بن هارون قال : التضمين احد عيوب القوافى الخمسة وليس يكون فيه اقبح من قول النابغة الدبباني :

(١) الموشح - المرزبانى - ص ٨٦ .

وهم وردوا الجفار على تميم      وهم اصحاب يوم عكاظ انى  
شهدت لهم مواطن صالحات      اتينهم بحسن الود منى  
أما قول امرئ القيس :

وتعرف فيه من ابيه شـائلا      ومن خاله ومن يزيد ومن حجر  
ساحة ذا وير ذا ووقاء ذا      ونائل ذا ء انا صحا وانا سكر  
فليس ذا بمعيب عندهم وان كان مضمنا لان التضمين لم يحلل قافية  
البيت الاول مثل قوله ( انى شهدت لهم ) ء وقد يجوز ان يوقف على  
البيت الاول مبن بيتى امرئ القيس ء وهذا يسمى عند نقاد الشعر  
الاقتران ء ان يكون لى الاول اقتران للثانى ء وفى الثانى افتقار الى  
الاول \* (١)

أما صاحب الصمدة فيقول : \* والتضمين : ان تملق القافية أو  
لفظة ما قبلها بما بعدها كقول النابغة : وهم وردوا \* \* \* (٢) أى انه  
اجبر التضمين شامل لكل الانواع .

أما القاضي ابو يعلى فقد عرف التضمين بقوله : \* هو تمام  
وزن البيت قبل تمام معناه \* (٣) واطلق على بيتى النابغة الاغرام ء  
وجعل التضمين مثل قول الشاعر :

أما وى ان يصبح صداى بقفرة      من الارض لا ماء لدى ولا خمر  
تورى ان ما املت لم يك ضرورى      وان يدى ما عقلت به ضرورى \* (٤)

(١) الموشح - المرزبانى - ص ٤١ .

(٢) الصمدة - ابن رشيق - ج ١ ص ١٧١ .

(٣) كتاب القوافى - ابو يعلى - ص ١٦٥ .

(٤) المرجع السابق ص ١٦٥ و ١٦٦ .

بنفس النظر عن الخلاقات السابقة في التسمية فقد اشتهر اسم  
تعلق البيت الاول بالثاني ، بالتضمين ، ولكن الذي علينا أن نعرفه ،  
انه اذا كان التعلق للقافية فهو العيب ، وهو ما اطلق عليه البلاغيون  
التضمين ، واعتبروه من عيوب القافية ، وكما كانت اللفظة المتعلقة  
بالبيت الثاني بعيدة من القافية كان اسهل عيا من التضمين .

اما شاعرنا فالبيت الشعري عنده مستقل بمعناه بشكل عام ،  
لذلك كثرت الحكم في شعره ، وصح ذلك فقد كثر الاقتضاء في شعره ،  
أيضا كثرة ملحوظة ، وما أن الشواهد على وحدة البيت في شعره  
عديدة وهي الاكثر بالنسبة للشواهد المتعلقة بالاقتضاء والتي تعد خروجا  
على القاعدة وشدوذا عن الاصل .

ومن الجدير بالذكر ان التضمين الوارد في شعر الزمخشري انما  
هو من النوع المسمى بالاقتضاء ، إذ ليس التعلق للقافية ، انما هو  
لاتمام المعنى في البيت الاول .

وهذه امثلة على ذلك :

يقول الزمخشري في قصيدة رقم (٥) :

وما الحبل المأذى ممزوجة به	شمشمة صهباء من راح صرخدا
أذ مساط من سجاحة خلقه	إذا ضج ذوالخلق الشيخ وعودا <sup>(١)</sup>

وفى قصيدة رقم (٧) يقول :

ولو كنت نظاراً بعين بصيرة      تأمل ذات الحق كي يستبها  
إذا كنت مختاراً خشونة عيشتي      هناك ولم اختر خوارزم لينها (١)

وفى قصيدة رقم (١٣) يقول :

فلما قضت نفسى - ولله درها -      لبانة دار زندها غير خياب  
كورت الى بطحاء مكة راجعاً      كأنى ابو شبلين كر الى الفباب (٢)

وفى نفس القصيدة أيضا يقول :

إذا التصقت فى آخر الليل لبتي      بملتزم الابرار من ايمن الباب  
او التصقت بالمستجار او القمت      على الركن اجفانى بسح وتسكاب (٣)  
قل ملوك الارض يلها ويلها      فذلك ليهوى ما حبيت وتلمبى .

واكثر التعلق كان عند الزمخشري فى الشرط حيث ان فعل الشرط  
يأتى فى بيت وجوابه فى بيت آخر ، لعدم اتساع الوزن لجملة الشرط . وكما  
لاحظنا فى الاراء السابقة ان معظم النقاد لا يعدونه هجاء .

#### ٦ - وحدة القصيدة :

ان اهتمام الشعراء والنقاد بوحدة البيت لم يصرفهم عن العناية  
بوحدة القصيدة ، ويعنون بوحدة القصيدة : تلاهم اجزائها وانسجام  
اقسامها ، فكأنها جسم واحد متناسق الاعضاء ، متحد التركيب ، وقد  
رأينا كيف حرص الشعراء المتأخرون على حسن التخلص من الفزل الذى

(١) الديوان ٩/٧ ، ١٠ .

(٢) الديوان ٣/١٤٣ ، ٤٤ .

(٣) الديوان ٧/١٣ ، ٨ ، ٩ .

غيره من الأغراض ، ليظهروا ان عليهم متناسق وغير مقسم الى اشياء متناثرة ، ويمكن ان تحقق القصيدة هذه السمة بأساليب منها وحدة الموضوع ، وتقريب اوصالها بحسن التلخيص من فكرة الى فكرة ، ونسب الخواتيم على المقدمات بحيث يستدعي كل معنى ما بعده ، فلا يسدو الشارح بين فقرتها ولا يظهر التفتك في فكرها .

ولقد حاول النقاد ان يقرروا هذه القواعد لتكون اساسا يبنى عليه الشاعر قصيده ، فيروى صاحب الموشح عن ابن طباطبا العلوي قوله :  
" ينهني للشاعر ان يتأمل تأليف شعره وتنسيق ابياته ويقف على حسن تجاورها او قبحه ، فيلائم بينها ، لتتنظم له معانيها ويوصل كالمه فيها<sup>(١)</sup> " ويقول الجاحظ : " والقصيدة اذا كانت كلها امثالا لم تسر ، ولم تجر مجرى النوادر ، متى لم يخرج السامع من شيء الى شيء لئلا يمكن لذلك عنده موضع " . (٢)

حتى ان التضمين والذي اعتبره الكثير من النقاد هيبا فسي القصيدة العربية ، يعتبره ابن الاثير نوعا من التلاحم والترابط ، وامتشهد على ذلك بايات من القرآن الكريم ، مع الفارق في القياس . وقد كانا النقاد النقاش حول موضوع التضمين اهو عيب ام لا ؟ ، بان اجمعوا او كادوا على عيبه .

(١) الموشح - المرزباني - ص ٢٣٧ .

(٢) البيان والتهين - الجاحظ - تحقيق عبدالسلام هارون - ط ٣ ج ١ /

٢٠٦ .

(٣) المثل المياعر - ابن الاثير - ص ٢٩٤ .

صا تقدم نوى ان الشعراء والنقاد العرب تسكوا بوحدة القصيدة ،  
وسج هذا فقد تعرضت وحدة القصيدة العربية الى هجمات كاسحسة ،  
فكثيرا ما اتهمت القصيدة العربية بأنها مفتقدة الى هذه الوحدة ، والحقيقة  
ان هذه تهمة تحتاج الى دليل ودعوى تفنن الى برهان ، ذلك لان  
الشعر العربي القديم اكثره ذاتى ينطق بلسان صاحبه ويمسح عن خلجات  
نفسه ونوازعها ، فمعظم الشعر العربي القديم غائى ، والقليل منه موضوعى ،  
والقصيدة العربية وان كانت فى كثير من الاحيان تتكون من اغراض  
عدة كالشزل والمدح والحكمة والوصف ، فليس ذلك بموجب ان تتفك الوحدة  
او تصح القصيدة اخلاطا ، فقد جعل مقصد القصيد كل غرض مسن  
هذه الاغراض مقدمة لما بعده ، كما هو مملا فى رأى ابن قنينة نفس  
بناء القصيدة العربية ، فالشاعر كان يتصور هله وحدة متممة الاجزاء يسلم  
الواحد منها الى صاحبه .

ولمصل من اقوى النصوص التى وردت من نقاد العرب فى وحدة  
القصيدة هو ما رواه ابن رشيق اذ يقول : " ان القصيدة مثلها مثل  
خلق الانسان فى اتصال بعض اعضاءه ببعض ، ففى انفصل واحد هسن  
الاخر ، واپيه فى صحة التركيب طدر بالجسم طاهة تتخون محاسنه ، وتمفس  
معالم جمالسه . ووجدت هذاق الشعراء وارباب الصنافة من المحدثين يحترسون  
فى مثل هذه الحال احترامما يحويهم عن شوايب النقضان ، وفق بهس  
على منحة الاحسان " . (١)

(١) اسس النقد العربى - احمد احمد بدوى - ص ٢١٦ .



وهذا رد واضح على من ينكرون الوحدة في القصيدة العربية ،  
فالقصيدة وان اختلفت اجزاؤها تكون وحدة مترابطة منسجمة كاملة الاتصال ،  
مثلها في ذلك مثل خلق الانسان .

ولكن علينا ان لا نطلب من شعرنا الفنائى او ننتظر منه وحدة  
مثل الوحدة التى نلاحظها في الشعر العربي الحديث وخاصة الموضوعى  
منه ، كما هو عند خليل مطران مثلا ، لان هذا الشعر الموضوعى  
يمبر فيه الشاعر عن ذوات الاخرين بشكل قصص تاريخى يسود فيه  
الوقائع الواحدة تلو الاخرى ، انما تلخص الوحدة في شعرنا القديم  
يربط معانيه كيفما تشعبت بشخصية الشاعر وذاته ، ان هو المحور الذى  
تدور عليه هذه المعانى .

وبالنسبة لشعر الزمخشري ينطبق عليه ما ينطبق على الشعر العربى  
القديم ، ومع ذلك فان اشعاره تتميز على هذا الشعر بأنها اكثر  
ذاتية واكثر وحدة فى قصائدها ، وخاصة المقطوعات ، فالزمخشري كان  
شاعرا فرديا بالدرجة الاولى ، فهو لم يتكلم باسم قبيله ولا باسم حزب  
سياسى .

والامثلة على ذلك من الكثرة بحيث لا تحصى ، فمعظم قصائده التى  
لا تبدأ بمقدمات ، والمقطوعات ، فى موضوع واحد ، يبدأ الشاعر به  
(١)  
وينتهى فيه لا يوجد هـ .

---

(١) انظر نماذج من ذلك / الديوان ١٣٥١٠ ٢٨٥ ٢٢٥ ٣٥٥ ٣٩٥ هـ

بمعد هذا الحديث عن وحدة البيت والقصيدة في شعر الزمخشري  
نأتى الى موضوع آخر لا يتعلق بهيكل القصيدة وأجزائها بقدر ما يتعلق  
بموسيقاها وانغامها وواعنى ووزنها وقافيتها .

### ٧- الاوزان :

حصر الخليل بن احمد ( ١٠٠ - ١٧٥ هـ ) اوزان الشعر التي  
نظم عليها العرب في خمسة عشر بحراً ، واجهد تلميذه الاخفش ( ٢٢١ )  
نفسه ان يجد غيرها فلم يظفر الا ببحر واحد ساء المتدارك ، لانه  
تدارك به على الخليل .

والملاحظ ان كل ما قيل من شعر جاهلى وحتى آخر المهدي  
الاموى لا يخرج بحال عن هذه البحور الستة عشر ، ومع ان معظم  
الشعراء في العصر المباسى وهذه ظلوا ينظمون عليها ، الا ان بعض  
المولدين قد نظموا على اوزان غيرها ، وقد جاء هذا الجديد على  
نوعين ، الاول : مأخوذ من البحور الجاهلية بالقلب او التحريف ، فالمستطيل  
مثلا مقلوب الطويل واجزائه ( مفاعلين فعولن ) اربع مرات وما جاء  
بالتحريف مثلا المتواضع فهو محرف الرملى ، فقد ابدلت النون الساكنة  
في فاعلاتن بكاف متحركة ، وحذف السبب من تفعيلتى الضرب والمبروض  
فصارت فاعلاتن ، فاعطن ، واصبح وزن المتواضع ( فاعلاطك ، فاعلاطك ، فاعطن )  
مرتين ، والثانى : ما جاء على اوزان غير اوزان البحور وهو فـون  
سبعة ، ثلاثة لا يجوز فيها اللحن مطلقا وهى الدوميت ، والسلسلة ،  
والموشح ، وثلاثة ملحونة دائما وهى الزجل والكان كان والقوما ، وواحد

كالبرزخ بين هذه وتلك ، يكون ممرها وملحونا ، على الا يجتمع الاعراب  
واللحن في دور واحد وهو المواليسا . (١)

ويقدم لنا الزمخشري رأيه في الاوزان في مقدمة كتابه ( القسطاس  
المستقيم في علم العروض ، تحت عنوان : " بناء الشعر العربي طمسي  
الوزن المخترع الخارج عن محور شعر العرب " . بقوله : " لا يقدر كونه  
شعرا عند بعضهم ، وبعضهم أبى ذلك وزعم انه لا يكون شعرا حتى  
يقتصر فيه على وزن من اوزانهم ، والذي ينصر المذهب الاول ان حد  
الشعر : ( لفظ موزون مقضى يدل على معنى ) فهذه اربعة اشياء :  
اللفظ ، والمعنى ، والوزن ، والقافية .

فاللفظ وحده وهو الذي يقع فيه الاختلاف بين العرب والمجسم ،  
فان العربي يأتي به عربيا والمجسم عجميا ، فاما الثلاثة الاخرى :  
فالامر فيها على التساوي بين الامم قاطبة ، الا ترى اننا لو هاننا  
قصيدة على قافية لم يقف بها احد من شعراء العرب ، ماغ ذلك ماعا  
لا مقال فيه . وكذلك لو اخترها معاني لم يسبقوا اليها ، لم يكن  
بنا بأس ، بل يعد ذلك من جملة المزايا ، وذلك لان الامم من  
آخرها متسارقة الى المعاني والقوافي والافتتان فيها لا اختصاص لها  
بأمة دون امة ، فذلك الوزن يتساوى الناس في معرفته ، والاحاطة  
به ، فان الشيعيين اذا توازنا وليس احدهما رجحان على الاخر فقد  
عادل هذا ذاك ككفى الميزان .

(١) انظر تاريخ الادب العربي - السباعي - ص ٣١٦ و ٣١٧ .  
(٢) هذا الرأي يماثل رأى ابن خلدون في مقدمه الفصل الخامس  
والخمسين : ( في صناعة الشعر ووجه تملبه ) . ( القسطاس - الزمخشري  
تحقيق د . بهيجة الحسيني - هامش ص ٥٦ .

ثم ان من تعاطى التصنيف في الصروض من اهل هذا المذهب  
فليس غرضه الذي يوجهه : ان يحصر الاوزان التي اذا بنى الشعر على  
غيرها لم يكن شعرا عربيا . وان ما يرجع الى حديث الوزن مقصور على  
هذه البحور الستة عشر لا يتجاوزها ، وانما الغرض حصر الاوزان التي  
قالت عليها العرب اشعارها ، وليس تجاوز مقولاتها بحظوظ في القياس  
على ما ذكرت . (١)

فالحاصل ان الشعر العربي - من حيث هو عربي - ما يفقر قائله  
فيه الى ان يظا اقباء العرب فيه الا فيما يصير به عربيا ، وهو اللفظ  
فقط . لانهم هم المختصون به ، فوجب تلقيه من قبلهم ، فاما اخواته  
البواقي فلا اختصاص لهم بها البتة لتشارك المجمع والعرب فيها والله  
اعلم . (٢)

وسح رأى الزمخشري هذا في الاوزان الا انه لم يخرج في نظمه  
على الاوزان العربية المعروفة ، بل انه لم ينظم عليها جميعها ، فقد  
جاء شعره في الديوان على ثلاثة عشر بحرا .

وهذا جدول يبين البحور الشعرية التي نظم عليها الزمخشري شعره  
وجانب كل بحر القصائد والمقطوعات وعدد الابيات التي نظمت فيه :

---

(١) يناصره في هذا الرأي السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ في كتابه ( مفتاح  
المعلوم ) . ( القسطاس - الزمخشري - تحقيق د . مبهجة باقر  
الحسيني - هامش ص ٥٧ ) .  
(٢) القسطاس - الزمخشري - تحقيق د . مبهجة باقر الحسيني ص ٥٦ - ٥٧ .

الرقم	البحر	عدد القصائد	عدد المقطوعات	مجموع الاببيات
١	الطويل	٥٠	٤٦	١٩١٨
٢	القصيد	١	١	٢٨
٣	المتوسط	٢٢	١٥	٥٨٣
٤	الواقف	١١	١٢	٣٩٧
٥	الكامل	٣٢	٣٩	١٢١٤
٦	الرجز	٣	٧	١٠٦
٧	الرميل	٣	٨	١٢٥
٨	السريع	٥	٦	١١١
٩	المنسرح	٥	٦	١٧٦
١٠	الخفيف	٨	٥	٢١٨
١١	الضارع	-	١	٤
١٢	المجتث	١	-	٥٠
١٣	المقارب	٧	٩	١٩٨

من الجدول السابق نلاحظ كثرة نظم الزمخشري على البحر الطويل ،  
وإذا ما ذهبنا نحلل هذه الكثرة ، وجدنا ذلك يعود إلى أن هذا البحر  
طويل التفعيلات مديدها ، تام الأجزاء عديدها ، يمتطى الناظم فيه  
قدرة كافية للتعبير عن أفكاره ، ومعانيه بكل حرية فهو يستوعب الانفصالات  
الطويلة التي تخرج من نفس متأججة .

وقريب من هذا البحر في خصائصه بحر البسيط والوافر والمقارب  
والكامل ، مع شيء من التقارب بينهما .

" فالبسيط يقرب من الطويل ، وإن كان لا يتسع مثله لاستيعاب  
المعاني ، ولكنه يقوّه رقة ، والوافر آلين البحر يشتد إذا شددت به  
هزق إذا رققته ، وأكثر ما يجود به النظم في الفخر وتجود به المراثي ،  
والكامل اتم البحر السباعية يصلح لأكثر الموضوعات ، وهو في الخبر أجود  
منه في الانشاء واقرب إلى الشدة منه إلى الرقة ، والمقارب بحر فيه  
رنة ، ونغمة مطوية ، وهو أصلح للمنف والسور السريع . (١)

فكما لاحظنا كل بحر له خصائصه التي تميزه عن غيره ، وذلك  
يكثّر نظم الشاعر على البحر أو يقل حسب خصائص هذا البحر واتساعه  
للمعاني التي يريدتها الشاعر .

#### ٨ - القافية :

لقد التزم العرب القافية في القصيدة الواحدة ، كما التزموا  
فيها الوزن ، فلم يغيروا حرف القافية في قصيدة مهما طالت ، وهل لم

(١) أسس النقد الأدبي - أحمد أحمد الهدوي ص ٣٤٦ ، ٣٤٧ .

يحددوا عن نظم راعواها في مجموع الحروف التي تشملها القافية في نهاية البيت ، وقد اختلفت الاقوال في معاني القافية <sup>(١)</sup> ، وتأخذ من بينها أحد قوليين للخليل بن احمد وهو ان القافية الساكن الاخران من البيت وما بينهما مع حركة ما قبل الساكن الاول منهما ، وعلى هذا القول تكون القافية في قول الشاعر :

اذا ما أت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا

تكون القافية حركة الميم والذال والراء والالف . (٢)

وقد استمر هذا الالتزام بالقافية عند الشعراء الى نهاية العصر الاموي ، كما كانت الحال في الاوزان ، ثم اقلت الشعراء بعده من القافية كما اختلفوا من الوزن ، وقد انحصر خروجهم عنها في ثلاثة ألوان : المزدوج ، والمشطر ، والمبسوط .

ولكن شاعرنا التزم القافية في جميع شعره ولم يخرج عنها فسي اي بيت منه ، ولم يستعمل هذه الالوان .

ومن الملاحظ ان الزمخشري لم يستغرق احرف الهجاء في النظم - بالنسبة للسروي - ومن هنا كثرت بعض قصائده على روى مميم ، وقلت على روى ، وانعدمت على روى آخر ، وهذا جدول حروف الروى والقصائد والمقطوعات المنطومة عليه ، وعدد الابيات على كل حرف :

(١) انظر كتاب القوافي لابي يعلى التنوخي ص ٢٩ وابندها .

(٢) كتاب القوافي لابي يعلى التنوخي ص ٣٧ .

الرقم	حرف الروي	عدد القواعد	عدد المقطوعات	مجموع الابهات
١	الهمزة	٣	٥	٩٠
٢	الباء	١٤	١٥	٤١٤
٣	التاء	٥	٤	١٤٠
٤	الثاء	٢	١	٤٨
٥	الجيم	٤	٥	٢٠٠
٦	الحاء	٦	٤	٢٣٤
٧	الخاء	-	-	-
٨	الدال	١٦	١٤	٥٩٥
٩	الذال	-	٢	٥
١٠	الراء	٢٦	٢٢	٨٦٣
١١	السين	٦	٥	١٦١
١٢	الشين	١	-	٤٧
١٣	الصاد	١	١	٦٢
١٤	الضاد	٢	٤	٥٥
١٥	الطاء	١	-	٢٢
١٦	الميم	٨	٤	٢٧٤
١٧	النيين	-	١	٨
١٨	الفاء	٤	٧	(٢٨)



الرقم	حرف الروي	عدد القصائد	عدد المقطوعات	مجموع الابهيات
١٩	القاف	١٢	٦	٣٦٥
٢٠	الكاف	٦	٦	٢٠٠
٢١	اللام	١٤	١٠	٣٦٥
٢٢	الميم	٦	١٢	٢٢٣
٢٣	النون	٥	١٧	١٧٦
٢٤	الهاء	٤	٨	١٤٩
٢٥	الواو	—	٤	٨
٢٦	اللام ألف	—	٢	٩
٢٧	الياء	٤	٤	١٣٧
٢٨	الالف	١	—	٣٨

اما من حيث الاطلاق والتقييد في قوافي شاعرنا فقد استخدم النوعين ، ونظرة سريعة الى الملحق الثالث تترك القوافي المطلقة والقوافي المقيدة .

وللقافية موضعان احدهما يستعمل فيه على سبيل الاستحباب والاخر يستعمل فيه على سبيل اللزوم ، فالذي يستحب فيه عرض البيت ، والذي يلزم فيه ضربه ، ومن الامور التي تتعلق بهذين الموضعين ، التقييد والتصريح والتخييع .

أما التثنية فهي أن يأتي الدأمر في عروض البيت بما يلزمه في  
ضربه من غير أن يمره العروض إلى صيغة الضرب ، ومثال ذلك قول  
الشاعر :

قفانك من ذكرى حبيب ومنزل يسقط اللوى بين الدخول فحول  
فالتثنية أيتاوم في قافية النصف باللام التي هي الروى والياء  
هي الوجل ، وهذان الحرفان هما اللذان لزمان في القافية ومع ذلك  
فلم يغير صيغة العروض لان العروض مفاعن والضرب مفاعن (١)

أما التصريح فهو أن يغير صيغة العروض فيجعلها مثل صيغة  
الضرب ، ويستحب اللوازم في الموضمين ، ومثل هذا تعريف صاحب  
العمدة : (التصريح : ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه ، تنقص  
بنقصه وتزيد بزيادته ، نحو قول امرئ القيس في الزيادة :

قفانك من ذكرى حبيب وعرفان ورسم غت آياته منذ أزمان  
فالعروض هنا مفاعن وهي في سائر الابيات مفاعن (٢)

وأما التخييع فهو أن يخلى الشاعر عروض البيت من التصريح  
والتثنية ويدرج الكلام فيكون وثوقه على القافية (٤)

وأنا ما تصفحنا أعمار الزمخشري وجدناه قد استخدم التثنية  
في كثير من قصائده ، فظرة سريعة إلى الملحق الثالث ترونا أن

- 
- (١) القوافي - أبو يعلى التتوخي ص ٤٥ ، ٤٦ ، والعمدة ج ١ ص ١٧٣ .  
(٢) القوافي - أبو يعلى التتوخي - ص ٤٦ .  
(٣) العمدة - ابن رشيق - ج ١ ص ١٧٣ .  
(٤) القوافي - أبو يعلى التتوخي - ص ٥٢ .

اكثر من مائة وستين تسبحة ومقطوعة مقفاة .

وكان الزمخشري يكرر التفتية في نفس القصيدة الواحدة كما نرى

قصيدة رقم (٣) فهو يقول في مطلعها :

ايا عوصات الحى امين الاوانس ؟ رحلن وحلثك الظباء الكوانس

ثم يعود في البيت الثامن عشر فيقول :

اباء اباء الخيل وهى شوامس وصير كصبر الهيم وهى خوامس

ومثل هذا ايضا ما جاء في قصيدة رقم (٣٣) فيقول في مطلعها :

الا قل لسعدى ما لتافيك من وطر وما تطيبينا النجل من اعين البقر

ثم يعود في بيت ٢٨ فيقول :

ايا دوحة الملياء طاب لك الثمر فانت سقاك الله من اطيب الشجر

كما وان الزمخشري قد استخدم التصريح بكثرة وخاصة في البحر

الطويل ، حيث لا تأتي العروض تامة مفاعيلن ، بل تأتي مقاطع ، الا انه

استعملها تامة في كثير من مطالع قصائده ، وهو جائز من اجمل

التصريح ، نرى مطلع القصيدة رقم (٦) يقول :

فوادى من الشوق البهج ريسان الى حرم الله المعظم ظمان

فالعروض هنا مفاعيلن ، مع انها في سائر الابيات مفاعيلن .

وكذلك يفتح قصيدة رقم (١٠) بقوله :

هو النفس الصعاد عن كبد حرق الى ان ارى ام القرى مرة اخرى

فالعروض مفاعيلن ، وفي سائر الابيات مقاطع .

ومثل هذا ايضا قصيدة رقم (١١) ، وقصيدة رقم (٤٧) .

ومع ذلك فقد جاء التخصيص في كثير من شعره ، وهو ليس بصحيح  
فقد أتى في أشعار كبار الشعراء العرب ، ومن التخصيص قوله :  
عراقية سارت بنا وكأني  
بها بعد أيام حجازية السير  
وقوله :

رضى الملوك المجد يشهد أن في معاليك اسرار بها المجد جاهل  
وطى المتزيد أن يظن الملحق الثالث .

ومن الملاحظ أن التخصيص جاء معظمه في المجموعات الشعرية ذات  
المدد القليل ، ولين التصريح والتفصيل يروان في معظم القصائد الطويلة  
نسبياً .

أما بالنسبة للصيغ التي تلحق القافية فأهمها الاقواء والاكفاء  
والسناد والايطاء والتضمين . وقد لاحظنا أن التضمين على كثرة في شعره  
قد جاء تعلقه ليس للقافية بمثل بغيرها من كلمات البيت ، وما أننا  
مثلاً عليه بشواهد كافية فلننصرف الى معرفة الصيغ الاخرى وهل وجدت  
في شعره أم استطاع التخلص منها .

أما الاقواء وهوامم صيغ القافية فقد جاء بكثرة في شعر المرثي  
الاقدمين ، وخاصة عرب الجاهلية ، ومن اشهر من كان يقوى آتسده  
الناهضة الزيماني وشربين ابن خازم الاسدي ، والاقواء هو اختلاف  
حركات الروي لاختلاف الاعراب ، وقد استطاع الزمخشري أن يجنب  
قوافيه هذا الصيب الا في النادر ، وحتى هذا النادر يمكن التخلص  
منه بتسكين القافية .

(١) والاكساء : هو تغيير حرف الروى ، ولو كان الحرفان متقاربين ، وقد تخلص الزمخشري منه ولم يسود في شعره .

(٢) والسنة : هو اختلاف ما يراعى قبل الروى من الحروف والحركات ، وقد ابتعد عنه الزمخشري أيضا .

وأما الايطاء فهو اعادة القافية في الشعر ، وفتح الشعر ما شارب فيه القافيتان ، مثل ان يكون البيتان متجاورين ، او بينهما بيت او اثنان او ثلاثة ، وقد ورد الايطاء في شعر الزمخشري في اببيات له رواهن العماد الخنيلي في شذرات الذهب ، وهن غير موجودات في الديوان ، وهي قوله :

اقول لظبي مربي وهو رائع أنت أخوليلي ؟ فقال : يقال .

قلت وفي حكم الصباية والهوى يقال أخوليلي ، فقال : يقال .

(٣) وفي ظل الاراكة والحمى يقال ويستسقى ، فقال : يقال .

أما اذا كانت الكلمتان متفتحين لفظا مختلفين معنى فلا يصح

في ذلك ولا يمد هيا ، وقد ورد هذا في شعره مثل قوله :

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل كشافسى

(٤) ان كنت تبقى الهدى فالنم قراءته فالجهل كالداء والكشاف كالشافسى

(١) كتاب القوافي - ابو يعلى الخوخى ص ١٣٩ .

(٢) المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

(٣) شذرات الذهب - العماد الخنيلي - المكتبة التجارية ج ٤ ،

ص ١٢١ .

(٤) مفتاح السعادة - طاهر كبرى زاده - دار الكتب الحديثه -

ج ٢ ص ١٠ - معجم الادباء - ياقوت - دار المأمون - الاخيرة

ج ١٩ ص ١٢٩ ، ازهار الريانى - ج ٣ / ٢٩٦٦ .

فكشاف في البيت الاول يقصد بها ، كتابة في التفسير ، وكالكشاف في البيت الثاني مكونة من كاف التشبيه ، والشاقى اى الذى يشقى من الامراض ، لانه شبه الجهل بالداء ، وشبه الكشاف بالهلم الذى يشقى هذا الداء .

وقوله فى برد خوارج :

برد خوارج لممرى عجب هد من شدة او صالبا  
لا ترى فى الناس الا رجلا داخلا حمامه او صالبا  
رحم الله امرء امان بالفحم من ميراثه او صالبا (١)

فأصاليا فى البيت الاول بمعنى اطراف الانسان ، وفى البيت الثانى مركبة من ( او ) العاطقة و ( صاليا ) اى مصليا بالنار ، وفى البيت الثالث مركبة من اوص ، من الوصية ، و ( لى ) اى لام الملك واء المتكلم .

وفى بيتين آخرين يقول :

ومن يخنو على جار اذا ما على جار فنحن عليه نحنو  
ومن يخنو على جارا اذا ما وها الحدثان ان لم نحن نحن (٢)

فنحنو فى البيت الاول بمعنى نرحم ، وفى البيت الثانى ضمير

المتكلمين .

ومما تقدم نرى ان المزمخشوى كما استطاع ان يحسن فى شعره  
يحسن المطلع وحسن التخلص وحسن الخاتمة ، فقد استطاع ان يجنسب  
شعره عيوب القافية .

(١) الديوان ١/٢٤٨ - ٣

(٢) الديوان ١/٢٤٨ / ٢٢١

المبحث الثاني / المضمون

\*\*\*\*\*

- محدودية المضامين - التكرار •
- المعاني القديمة والمبتكرة •
- السرقات الشعرية •
- التضمين والاقتباس من القرآن والسنة والامثال والاشعار  
والقصص •
- الفموض والوضوح •
- الصدق •
- الجمل الممنوع والطدى •
- الوفاء بالمعنى •
- المواطف •



## المبحث الثاني

### المضمون

اننا لا نقصد بالمضمون هنا ان نشير قضية الشكل والمضمون او اللفظ والمعنى ، فقد كانا النقاد قديما وحديثا مهتة ذلك ، واننا لانريد ان نقف الى جانب هوي اللفظ ، او الى جانب هوي المعنى ، بل نحن نسوي بينهما من حيث قيمتهما في المعمل الادبي ، وتأخذ برأى ابن رشيق حيث يقول : اللفظ جسم وروح المعنى ، وارتباطهما كما ترتبط الروح بالجسم يضعف بضمفه ويقوى بقوته (١) ثم يأخذ في تفصيل هذا القول واثركل من اللفظ والمعنى في المعمل الادبي مطبقا ذلك على الجسم والروح .

وانما نقصد بالمضمون هنا الاغراض والمعاني التي نظم الزمخشري فيها اشعاره ، والمصاطة الاساسية لهذه الاغراض وتلك المعاني من حيث الاتساع والضيق ومن حيث الابتكار والتقليد ، ومن حيث الوضوح والغموض والصدق والاخلاق والمادية والمعنوية في شعره .

اما الاغراض فقد اوردنا لها فصلا خاصا بها ، ورأينا اغلبيته ديوانه في المديح ، وهو مديح تزلف وطلب عطاء في القسم الاول من حياته ومديح شكر وعرفان بالجميل ومديح للرسول عليه الصلاة والسلام في القسم الثاني من حياته ، وقد اتبع في مديحه المعاني المتعارف عليها في عصره ، ويتبع المديح الرثاء ، ثم الحنين الى مكة ، ويمد ذلك غزله التقليدي واكثره مقدمات للمديح ، ورأينا في الهجاء عنده ، وبما

(١) المادة - ابن رشيق - ج ١ ص ١٢٤ .



أنتنا اعطينا هذه الاغراض حقها ، فسوف نتركها جانباً لتتفرغ لبحث سمات  
المعاني عنده .

وأول سمة تلاحظها ان اشعاره كانت ضيقة المحتوى محدودة  
المضامين ، مما أدى الى ظهور الكثير من التكرار والاعادة في معانيه  
من مثل قوله :

(١) تسل باللحظ سيفاً بانك فإذا همت بضحك تولته باغساد

وقوله :

(٢) يسل باللحظ سيفاً بانك فإذا اراد ضحكاً فان الضحك يفجده

وقد لاحظنا تكرار معانية عند حديثنا على النزل ، وعلى مقدماته  
الحكيمة فلا نطيل بذكره مرة اخرى .

وإذا ما تقدمنا خطوة لتبحث في المعاني التي طرحها الزمخشري  
في شعره وفي خصائصها فوجدناها ومبتكرها ، وجدنا ان معاني شاعرنا  
من النوع الذي كان شائعاً في عصره ، لانه يجبر عن انواع من السلوك  
والاخلاق والعادات والتقاليد كان متعارفاً عليها في تلك البيئة ، وان اهم  
المعاني التي دار حولها شعر الزمخشري هي الشجاعة والكرم وربوبية  
السيف والقلم ، وحسن الرأي والتدبير ، ولكن ليس هذا هو المهم بالدرجة  
الاولى ، وخاصة عند الزمخشري ، فان ميزته بين شعراء عصره ليست  
بالمبتكر من معانيه ، لان المعاني التي طرحها كانت متعارفة بين الجميع  
وانما هي بشيء آخر ، وهو اخلاقه الممتازة ، وعلمه الواسع وطريقته فسي

---

(١) الديوان : ١٠٨ .

(٢) الديوان : ١١٤/٥ .

التميز عن هذه الاخلاق وتلك المعاني • وهذا ما ستمعرض للحديث عنه في الاسلوب الذي ستفرد له بحثا خاصا به ، بعد الانتهاء من الحديث على المضمون •

ومن الجدير بالذكر ان هناك معاني في الادب العربي تعاورها الشعراء والادباء ، فاصبحت معاني عامة مشتركة بين الجميع لا تخضع لحكم التقليد والتجديد ، مثل تشبيه الجواد بالبحر والمطر ، والشجاع بالاسد ، والوجه الحسن بالشمس والقمر ، والسهم الماض في الامور بالسيف والمال المنزلة بالنجم ، والحليم الرزين بالجهل ، والاماني الكاذبة بالاحلام ، والاسنان بالبرد واللؤلؤ ، واللقيم بالثعلب •

وكذلك اشتهر رجال من العرب بخلال محمودة فصاروا فيها اعلاما ، فجرى التشبيه بهم ، فيشبه الوفي بالسموأل والكريم بحاتم ، والعاذل بعمر بن الخطاب ، والحليم بالاحف ، والفصيح بسحبان وائل والخطيب بقس بن ساعدة ، والشجاع بعمرو بن معد يكرب ، والحكيم بلقمان ، والذكي بياض •

واشتهر آخرون بصفات ذميمة فجرى التشبيه بهم ايضا ، فيشبهه العي بياقيل ، والتادم بالكسبي

والناظر في شعر الزمخشري يجد هذه المعاني والتشبيهات والاسماء جميعها تتكرر بين الحين والآخر ، فلم يخرج في معاني تشبيهات في اكثر الاحوال عن هذه التشبيهات المألوفة للجميع ، فكل ما ذكرناه قد ذكره في شعره وكل من يقول في هذه المعاني لانستطيع ان نقول عنه انه مقلد او مجدد ، فهي معاني اصحت مألوفة عند عامة الناس ، ولكن تظهر براعة الشاعر في الاسلوب الذي يضعها فيه ، وهذه ميزة الشاعر عن غيره ، وبها يمد احد احاد او قصر •

كما وان من المعاني العامة في الشعر العربي والتي تعتبر شركة بين الشعراء ، ليس لاحد فضل السبق فيها فكرة الحياة والموت فالزمخشري مثلا يقول :

ولا يد للإنسان من سكرة الردى      ومن ساعة لاصحو فيها ولا سكرى  
فدو اللب من لم يطعم النوم جفنه      ولم يفتض خوف التلقى بلا بشرى  
وأيقن ان الموت في كل ساعة      طلائمه تسرى فقد اخذ الحذرا (١)

وقوله

وللردى مشرع وذاك شريع      لافضل فيه على ذئب لوثئال (٢)

وقوله :

قضاء ربك حد غير مسبوق      باب يساق اليه كل مخطوق  
سيان مرموق المحمل وذا      جاءه بابصار كل الخلق مرموق  
ولا ترد الردى بيض السيوف ولا      سمر الرياح ولا زرق المزاريق  
ولا قلاع منيعات محصنة      وذادة ورملة بالمجانيق (٣)

فهو يتحدث عن معنى معروف لدى الجميع وفكرة عامة يدركها كل انسان فلا تستطيع ان تقول عنه مجدد ، او مقلد في مثل هذا المعنى ، وقد قال فيه حاتم الطائي :

وما اهل طود مكهبر حصونه      من الموت الا مثل من حل بالصحر  
وما دارع الا لاخر حاسرا      وما فقير الا لاخر ذي وفر  
تنوطلنا حب الحياة نفوسنا      وشقاء ويأتى الموت من حيث لا ندري (٤)

(١) الديوان ٤٠ / ٤ - ٦ \*

(٢) الديوان ٥ / ١٢٥ \*

(٣) الديوان ١ / ١٢٩ - ٤ \*

(٤) ديوان حاتم - نشر شولتميس - ص ٢٨ \*

وقال طرفة في هذا المعنى :

(١) لممرك ان الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرعى وثياه باليد

وقال اوس بن حجر :

ولو كنت في ديمان تحرس بابه أراجيل اجهوش واغضف ألف

(٢) اذن لانتنى حيث كنت فيتنى يخب بها هاد لاثري قائف

ولكن هناك بعض الشعراء قد اهدى الى معان جديدة لم يسبق

اليها ، وان من بين هذه المعانى طلم يستطع الشعراء مجاراته وسرقته

(٣) فتروكه لصاحبه ، ولم ينازعوه فيه ، ومن ذلك وصف عنزة للذباب \*

وهذا الكلام يقودنا الى الحديث عن قضية طالما ترددت على

السنة النقاد ومصنفاتهم الا وهى قضية (السراقات الشعرية) ويعنون بها

ان شاعرا متأخرا سطا على شعر مقدم فأخذ معنى من معانيه وادعاه

لنفسه ويكون هذا الاخف اما باللفظ والمعنى ، او بالمعنى وحده .

وما دام المطلوب من الشاعر ان يثقف نفسه بالاطلاع على تراث

سابقه فلا بد ان يختزن الكثير من معانى هذا التراث في ذهنه ، اذا

اضفنا الى هذا قضية توارث الخواطر ، وهى ان يورد على خاطر

اللاحق من المعانى ما ورد على خاطر السابق ، دون ان يطلع اللاحق

على شعر سابقه ، بلاضافة الى هذا وذاك المعانى المشتركة المعروفة

لدى بني البشر ، اذن لا يستغرب والحالة هذه ان يأتى الشاعر بمعان

من نفسها ، قد اتى بها شاعر قبله ، وعلينا ان لا نحدد كل معنى عند

(١) ديوان طرفة - بيروت - ص ٢٤ .

(٢) ديوان اوس بن حجر . ص ١٢٥ .

(٣) انظر اسس النقد الادبي - احمد احمد بدوي ص ٢٦٥ .

متأخر له شبيه متقدم مسروقاً ، إلا اذا كان البيت والابيات قد اخذت بلفظها ومعناها ، وعندها نفسر ذلك بأن المتأخر قد سطا على شعر من تقدمه وأخذه منه ، كما فعل الفرزدق مع جميل بثينة في قوله :

نسير امام الناس والناس خلفنا فان نحن أوطأنا الى الناس وقفوا<sup>(١)</sup>

فقد قال جميل البيت واستحسنه الفرزدق وهدده وأخذه منه

وضه الى شعره \*

ولكن المهم في الامر هو ان الذي يأتي بمعاني من سبقه عليه ان يلبسها اثاباً جيدة ، او يكمل الناقص منها ، او يظهر الناقص فيها او يصرفه عن وجه الى آخره حتى تظهر شخصيته فيه ، وحتى لا يكون عالة على من تقدمه من الشعراء \*

وشاعرنا كما عرفنا كان واسع الاطلاع في الثقافة الاسلامية والثقافة العربية ، ولاهد لهذه المعارف ان تؤثر في معانيه ، فنجده يقتبس من القرآن الكريم والحديث الشريف ، وسيرة الصحابة رضوان الله عليهم ، كما انه ضمن شعره الكثير من الامثال العربية ، وأشار الى كثير من ايام العرب وحروبهم وقصصهم وأخبارهم \*

وهذه امثلة من تضميناته وإشاراتنه :

لقد كان اكثر اقتباسه وتضمينه من القرآن الكريم ، واعانه على ذلك ثقافة دينية وتذوق ادبي ، فهو قد يقتبس الاية مباشرة مثل قوله :

فملك يحكى فعل ما قال أ نال لمروداوين في الطافرة<sup>(٢)</sup>

---

(١) انظر الشعر والشعراء - ابن قتيبة ج ١ ص ٤٣٣ تحقيق احمد محمد شاكر \*

(٢) الديوان : ٦/٢٦٤ \*

فهو مقتبس من قوله تعالى : ( يقولون أئنا لمدودون في الحافرة )

• ( النازعات : ١٠ )

ومثل قوله :

(١)

كم قلت قولا قاله ولها ————— يحقوب : يا أسفى على يوسف

فهو مقتبس من قوله تعالى ( وتولى عنهم وقال : يا أسفى على يوسف )

( يوسف : ٨٤ )

وقد يضمن شعره الآية او جزءها بتصريفه ، لكن اثر القرآن

واسلوبه ما يزال باذيا كقوله :

(٢)

زين الائمة بعض الحزن والكبد فانما خلق الانسان في كبد

• مأخوذ من قوله تعالى : ( لقد خلقنا الانسان في كبد ) ( البلد : ٤ )

وقد يشير الى معنى آية قرآنية ، وقصة وردت في كتاب الله مستوحيا

ما فيها من معان مثل قوله :

(٣)

حطاني حياها صداى الى التى يقول لها ذو المرش مسك ختامها

فهو يشير بذلك الى الخمرة الموجودة في الجنة والتي يقول عنها الله

جل جلاله : ( يسقون من رحيق مخموم ، ختامه مسك ، وفي ذلك

فليتانس المتانسون ) ( المطففين : ٢٥ ، ٢٦ )

ومثل قوله :

(٤)

وكل مرتضع للثدى مطــــرج وكل موضحة توى بمريضها

• (١) الديوان : ٢/٢١٩

• (٢) الديوان : ١/١٣٣

• (٣) الديوان : ١٦/١٩

• (٤) الديوان : ٦/١٢٣

يشير الى هول يوم القيامة وكيف ان المرضعة وهى اشد الناس  
تمسكا بوليدها تلقى به ، وتذهل عنه ، وهو مأخوذ من قوله تعالى  
(يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم ، يوم ترونها  
تذهل كل مرضعة عما ارضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وتوى الناس  
سكاري وما هم بسكاري ولكن عذاب الله شديد) (الحج : ٢٠١)  
ومثل قوله :

(١)  
يبنى على اس وليمس يبتسنى من فوق جوف هائر شفيوه  
يعنى انه يبنى على اساس متين من تقوى الله ، ليس كمن يبتسند  
عن تقوى الله فكأنه يبنى على حرف هائر فيقع به فى نار جهنم ، ويشير  
بذلك الى قوله تعالى :

(افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس  
بنيانه على شفا جوف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم  
الظالمين) (التوبة : ١٠٩) .

وكما اقتبس ضمن شعره من القرآن الكريم فقد اقتبس ضمن شعره  
كذلك من الحديث الشريف ، من مثل قوله :

(٢)  
ما له يطلنى وهو غسنى واشد الظلم فى مطل الفنى  
(٣)  
فهو مأخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام (مطل الفنى ظلم) .  
ومثل قوله :

(٤)  
والله ان يقض بعض المصرايح قضاء يسرين لولا ذاك لم يعد

(١) الديوان : ٢٥/٢٣٥ .

(٢) الديوان : ٦/٢٤٢ .

(٣) صحيح مسلم - الامام ابى الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ،

النيسابورى - عيسى الباهى الحلبي وشركاه ج ٣ ص ١١٩٧ .

(٤) الديوان : ١٦/١٣٣ .

فهو مأخوذ من قوله عليه الصلاة والسلام : ( والله لن يغلب عسري حتى )<sup>(١)</sup>  
او من قوله تعالى : ( فان مع العسر يسرا ، ان مع العسر يسرا ) ( الآيه  
الانشراح : ٦٥ ) .

ولقد اكثر الزمخشري كذلك الاخذ عن الامثال العربية وصياغتها  
في شعره ، من مثل قوله :

لن يضروك بقول او بفعل هل يضو الهدر كلب بمراء ؟<sup>(٢)</sup>  
فهو مأخوذ من قولهم : ( لا يضير السحاب نهاح الكلاب ) .<sup>(٣)</sup>  
ومثل قوله :

وجد القرآن قرانه فتوافقا طبقا الى شن بغير خلاف<sup>(٤)</sup>  
فهو مأخوذ من قولهم : ( وافق شن طبقه ) .<sup>(٥)</sup>  
ومثل قوله :

والمرء يؤتى من الشق الذي يمدت عنه مخيلة ذى حدس وتحقيق<sup>(٥)</sup>  
مأخوذ من قولهم : ( من مأخه يؤتى الحذر ) .<sup>(٦)</sup>

اما بالنسبة لاشارة الى القصص التاريخية ، فهي مثل قوله  
الم تر الشهمة الزباء كيف اتى هلاكها من رجال في الصناديق<sup>(٧)</sup>  
يشير بذلك الى قصة الزباء مع قصير ، وكيف خدعها ، وادخل الرجال  
في صناديق تحطها الجمل على انها هدايا .

- 
- (١) الموطأ - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - عيسى البابي الحلبي  
ج ٢ ص ٤٤٢ . (٢) الديوان : ٢٣/٢٤١ .  
(٣) مجمع الامثال - الميداني - المطبعة الهيبية بمصر ج ١٤٨/٢ .  
(٤) الديوان : ٣٥/٢٢٧ .  
(٥) مجمع الامثال - الميداني : ٢٨٤/٢ .  
(٦) الديوان : ٧/١٢٩ .  
(٧) مجمع الامثال - الميداني : ٢٣٨/٢ .  
(٨) الديوان : ٨/١٢٩ .



ومثل قوله :

ومن صهر كسرى صد نعمان بأوه فخفته في خاتقين الفوارس  
(١) وهان عليه يومه قبل ساعة يكابد فيها صهر من لا يجانس

يشير بذلك الى قصة نعمان بن المنذر مع كسرى انوشـروان  
عندما طلب منه ان يضاهره ، فأبى نعمان ذلك ، فقتله كسرى مقابل  
كلامه الذي نقله الواشي الى كسرى .

ولم ينس السيرة وغزوات الرسول عليه الصلاة والسلام فضع كثيرا  
منها في شعره من مثل قوله :

ولاتن يوم الفتح يوم تمطلب نفوس قريش والميون شواخص  
وقالوا : السيوف الخزرجية وقع وسدت على اهل البطاح المخلص  
(٢) فوافاهم الحر الخفيض جناحه فرق لهم لا الاشوس المتخاوص  
فهو يشير بذلك الى غزوة فتح مكة ، وخوف قريش من الرسول وجيشه  
والى صفح الرسول عليه الصلاة والسلام عنهم .

وعن غزوة حنين يقول :

(٣) وآثرهم بالفى فى هـوازن على زمر الانصار وهى الخواص  
وقصة ذلك معروفة فى السيرة .

وقد اشار كذلك الى بعض الامور المهمة مثل قتل الامام على كرم  
الله وجهه ، وابنه الحسين : فيقول :

(٤) سامنى قتل المرادى عليا والكلايين الحسين بن على

---

(١) الديوان : ٣١/٣ - ٣٢ . (٢) الديوان : ٤١/٢ - ٤٣ .  
(٣) الديوان : ٤٤/٢ . (٤) الديوان : ٢/٢٤٢ .

ولقد اطلع الزمخشري كذلك على الشعر المروي من الجاهلية حتى  
عصره ، فنجد فيه يذكر ما ذكره من معان واسماء اماكن كما سيأتي في  
حينه ، ويشير الى كثير من استعمالاتهم مثل قوله :

(١)  
فقال ابن قيس في القديم لمصعب شهاب من الله القران اتى به  
يشير بذلك الى بيت ابن قيس الرقيات في مصعب بن الزبير ، والذي  
فضله عهد الملك بن مروان على الاوصاف التي اطلقها عليه الشعراء ، والبيت  
هو :

انما مصعب شهاب من الله تجلت من وجهه الظلماء  
او مثل تضمينه قول المرجى : ( اضاعوني واى فتى اضاعوا ) في قوله :

(٢)  
وكم كررت للمرجى وقولا اضاعوني واى فتى اضاعوا  
بل انه لياخذ البيت بلحمه ودمه اى يلفظه ومعناه كما قال :

(٣)  
من يفعل الخير لا يعدم جوازه لا يذهب المرف بين الله والناس  
ومعروف ان هذا البيت للحطية .

او يأخذ المعنى ويضمه في صيغة جديدة مثل قوله :

(٤)  
حسبه عهدهم وان الحر عب — — الضيف الاساعة الترحال  
فهو مأخوذ من قول حاتم الطائي :  
وانى لعبد الضيف مادام نسا زلا وما لى شيعة غيرها تشبه العبد  
او مثل قوله :

(٥)  
تناصر ساقاه ولكن متبسه طول فما في القدر طول ولا قصر

- 
- (١) الديوان : ١٥/٢٢  
(٢) الديوان : ٤٩/١٣٨  
(٣) الديوان : ٢٣/١٩٩  
(٤) الديوان : ٢٧/١٧٩  
(٥) الديوان : ١٢/٣٣

فهو من بيت كعب بن زهير في قصيدته ( بانث سعاد ) :  
هيفاً مقهلة عجزاً مدهية فط يشتكى قصر منها ولا طول

او مثل قوله :

( ١ ) تحكى مواعيد عرقوب مواعدها حتى تنتع بعد المثل بالباس

ولا ينسب عن قول كعب بن زهير :

تحكى مواعيد عرقوب مواعدها وما مواعيدها الا الاطيل

وهذا قليل من كثير ، ولو أردنا ان نتبع الزمخشري في ما أخذه  
من القرآن او الحديث أو السيرة أو الاصل أو السابقة او الامثال ، لطال  
بنا المقام ، ، وحسبنا ما قدمنا من امثلة تدل على ذلك .

اما بالنسبة للغموض والوضوح في شعر الزمخشري ، فاستطيع ان اقول  
ان شعره بشكل عام واضح المعاني بسيطها ، وعلى ذلك فهناك قصائد  
له ومقطوعات غامضة المعاني لا يستطيع الانسان فهمها بسهولة ، وان بعضها  
ليكد الانسان فيها ذهنه بمد ان يبذل جهده في قواميس اللغوية  
ولا يخرج بنتجة ، بل ان هناك بعض القصائد تجميع فيها الطيبتان  
السهولة والغموض في آن واحد ، وما أن الوضوح هو اغلب الديوان فملينا  
ان مثل الغموض فقط ، من مثل قوله :

اراكب لامح الامسد القصي بعين اقر صخب المشى  
يناوله لان الجن لـمـرت يدفيه جناحي مفرجى  
اصيل المختى يدلى بمم جديدى وظل شدقمسى  
مروق كالقذى يد المخالسى حدثه وهو نضو كالنضى  
اذا تحريك الساق امترته تدفق مثل شهبوب الحبى

(١) ميارى الريح روح من امتطاه ووهقه لارواح المطى

او مثل قوله فى هذا البيت :

(٢) ما فرق الاموال حاتم حشج ما فرق الالاف حاتم حشج

وحتى يحد ان يستخرج الانسان المعانى من القاموس ، فلن يتمكن من معرفة معناه الا بعد ركك الذهن حتى يقترب من المعنى وربما وصل اليه او يقى المعنى غامضا مستغلقا .

واعتقد ان معظم الفموض الذى فى شعر شاعرنا جاءه من ناحية الالفاظ ، من حيث غرايتها وحوشيتها ، ومن ناحية القلب الذى وضعت فيه ، اى الاسلوب الذى صيغت به لان الالفاظ ثياب المعانى ، ولمحاطلة شاعرنا الاتيان بكثير من المحسنات اللفظية والمعنوية فى شعره وهنذا ما سنتحدث عنه فى باب الاسلوب .

ومن مميزات شعر الزمخشري الوفاء بالمعنى وذلك عن طريق الاعتراض من

مثل قوله :

وان وجوه الترك - والله جارها - بدور الى ائمانها تصرف البدر

فهو يدعولها ، او من مثل قوله :

لكن ابي ذاك جد ، لا انتماش له - ولم تزل دول الدنيا تتكده

فان تشأ - ولك الدنيا مساعفة نمشت جدى بانعام تجدده

فجاء بقوله ( ولك الدنيا مساعفة ) ليبين له انه قادر على مساعدته ولا عذر

له فى التجلى عنه .

---

(١) الديوان : ١/١٣٦ - ٦ .

(٢) الديوان : ٨/١٦٤ .

او مثل قوله :

وان اصطفاه المصنع الحرديدين اكل حصيد وهو انت - اريب

فجاء بجملته وهو انت ليتمر بها المعنى ويخبره انه قصده بقوله حصيد و اريب ، خوفا من ان يفهم السامع انه يقول حكمة عامة تنطبق عليه وعلى غيره .

اما من ناحية الصدق في الشمر فقد اختلف النقاد حول هذا المقياس ، وبالرغم من اختلافهم الا انهم قرروا ان الصدق في الشمر فضيلة لا تنكر ، وعلى هذا الاساس فضل عمر بن الخطاب زهيراً ، جاهلاً من فضائله انه لا يمدح الرجل الا بما فيه .<sup>(١)</sup>

ولكن شاعرنا قد تورط في اول حياته في مدح الوزراء والسلاطين طالباً منهم النوال ، وقد بالغ في كثير من مديحه ذاك في اوصاف همل ولا المدوحين ، كما رأينا عند حديثنا في المديح ، ولكنه في النصف الثاني من حياته يتمشى مع هذه القاعدة التي اقرها عمر بن الخطاب في كثير من شعره فابتعد عن ابواب الوزراء والسلاطين وجاور في مكة ومدح الرسول عليه الصلاة والسلام ، وشكر على بن وهاس على حفاظته به واخذ يبت كثير من آراء الزهدية وتكشفه في هذه الحياة الفانية ، متفرطاً للحلم والمهاداة ، فجاءت جميع معانيه في هذه المجالات صادقة تنطبق على الواقع وقد تعرضنا لها في موضوعات شعره .

وبما ان معانيه في هذه المجالات صادقة ، فان الجمال المعنوي يطبع هذه المعاني ويكون السمة الاصلية فيها ، وشاعرنا يمتد الجمال المعنوي الى معانيه من اخلاقه وتدينه ، فهو صاحب اخلاق حميدة اهدته

(١) اساس النقد الادبي - احمد احمد بدوي ص ٤٢٩ .

عن كل زخارف الحياة ومهرجها ، يضاف الى ذلك انقطاعه للمعبادة  
في مكة بجوار بيت الله الحرام ، فكل هذا اثر على نفسية شاعرنا فجاءت  
معانيه صادقة وذات رصيد عال من الجمل المعنوي .

اما الجمل المادي فقد جاء على شكل مقدمات غزلية ، وقد وصف  
حبيبته المتخيلة وصفا ماديا بحتا ، وقد بينا ذلك عند حديثنا عن  
الغزل في شعره .

ومحسن بنا قبل ان نخادر هذا الموضوع الى غيره ان نعروض  
الى المواطف وانواعها في شعر الزمخشري .

اما من حيث المواطف في شعره فقد تعددت ، ولكنها مع  
تعددتها لم تكن كلها على مستوى واحد ، فبعضها جاء قويا عارفا عميقا  
مؤثرا ، وبعضها جاء فاترا لاجراة فيه ، ويتوقف ذلك على الموقف الذي  
قال الزمخشري فيه شعره ، لانه لا يصدق بالمعاطفة الشعور الذي يصاحب  
الانسان ازاء موقف من المواقف فيعكس على تصرفاته واقواله .

ومن المواطف التي غص بها ديوان الزمخشري ، عاطفة الحزن ،  
وعاطفة الفخر ، فمعاطفة الحزن تظهر قوية واضحة وخاصة في شعره الذي  
يرثى فيه امه واباه واستاذه الضبي ، كما لاحظنا ذلك عند تحدثنا  
عن مرثيته .

واما عاطفة الفخر فهي من اهم عواطفه واسمها انتشارا في شعره  
وهي عاطفة حارة صادقة ، لان الشاعر يحتر فيها بطله واخلاقه وعصاميته  
ولقد كان الزمخشري في المستوى الذي يؤمله لعل هذا الانتظار ، فهو  
يفخر بشي موجود فيه ومتاصل ولا يدعيه .

وهناك عاطفة ازدهاء النظام والجهلة والوصوليين والمتزلفين للوصول  
الى المناصب من غير مؤهلات ترفعهم لذلك ، فهو قائم عليهم وعلى الزمان  
الذي قدمهم واخر غيرهم ممن هم احق منهم ، ورأيتنا ذلك واضط نفسي  
شكواه •

ولاننى عاطفة الحنين الى مكة وكيف ظهرت حارة صادقة تكاد  
نفسه تنقطع حزنا والمنا لفراقه انها •

وكان الزمخشري حين يحبر عن عاطفة صادقة جياشة يتحرر من  
المحسنات المقصودة والمفتاه ، لانها تندمج مع الفكرة ، او مع المشورة  
كقوله في تصوير ضيقه بالاقامة في خوارزم :

احب بلاد الله شرقا ومغربا الى التي فيها غديت وليدا  
ولكن تواسى بالكرامة غيرها وهذا ارى فيها الهوان عتيدا  
وما منزل الازدال للحزن منزلا وان كان عيش الحرفيه رغيدا  
سأرحل عنها ثم لست براجع واضرب مربي في البلاد بميدا  
فلا كنت ان خيمت فيها ابن حرة ولا عشت بين الصالحين حميدا (١)

وقوله وهو قاصد مكة عازم على الاقامة بها حتى الممات :

قامت لتضمني المصير تناصر انى لها وغزار عزى بانى  
سبرى تناصر حيث شئت وحدثى انى الى بطحاء مكة سائرا  
حتى انيخ وبين اطمارى فتنى للكعبة البيت الحرام مجاور  
سأقيم ثم وشم تدفن اعظمى ولمنوف ييمثنى هناك الحاضر (٢)

(١) الديوان : ١/٧٢ - ٥ •

(٢) الديوان : ١/١٦٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٣١ •

وقوله في مدح ابن وهاشم :

فتى هو حال بالمعالي بأسرها وقد طويت منه المعالي بأوحدا  
 نجيب نعمة من ذلابة هاشم نقيات اعراق أطابته مولدا  
 ولو شاء لم يمتد محته هاشم نصابا كاه بالنبوة محتبدا  
 وتقرأ من سيماء في قصائده شهادة حق انه صدق احمددا  
 هو الحرط اصدى الى بيض ممشر فأبصره الانقمت به الصدى  
 ولي منه نصح الجيب والمقعدة التي ابت ان يرى الوازون اوثق معقدا<sup>(١)</sup>  
 اما اذا حاول ان يكره نفسه على قول الشعر جاءت عاطفته فأنوة لاحارة  
 فيها لذلك كان يفتى على نضوب عاطفته باللجوء الى المبالغة ، مثل

سماه كل الناس كعبة سؤدد اهل الحوائج منهم حاجبها  
 ولأننا السلطان سنجر كعبته للملك منتجب الطوك راجبها  
 ركب السهاسة وهي اصعب مركب فتظامت لركوبه انتاجبها  
 ألفته دونهم فط الجاهبها الا على يده ولا أزواجبها<sup>(٢)</sup>

هذه المعاني التي أتمهينا من دراستها لتونا لن ندعها حتى  
 تتصرف على الطريق التي سبقت بها ، وعلى القوالب التي صبت فيها  
 وهذا ما سيكون موضوع حديثنا في بحث الاسلوب .

(١) الديوان : ١٢/٥ - ١٢ .

(٢) الديوان : ٢٠٩ .



## المبحث الثالث

====

### الاسلوب

\*\*\*\*\*

- انواع الاسلوب •
- اسلوب الزمخشري •
- بعض سمات اسلوب الزمخشري •
- الخيال والصورة الشعرية •
  - التشبيه •
  - الاستمارة •
  - الكايسة •
- المحسنات الهمجية •



## الاسلوب



يعنى الاسلوب فى الدراسة الادبية الطريقة الخاصة التى يصوغ فيها الكاتب او الشاعر ، افكاره ، ويبين بها علمه يجول فى نفسه من المواظف والاشغالات ، لذلك جعل النقاد الاسلوب على اربعة انواع :  
(١) الاسلوب الجزل ، والاسلوب السهل ، والاسلوب السوقى ، والاسلوب الحوشى  
وعلىنا قبل ان نحكم على الاسلوب عند شاعرنا ان نعرف معانى هذه الاساليب الاربعة ، حتى نحكم عليه بالحكم الذى يستحقه .  
اما الاسلوب الجزل ، فهو الذى تعرفه الحاقه ، اذا سمعته ولا تستعمله فى محاوراتها . معنى ذلك ان الفاظ الاسلوب الجزل مختارة من بين ألفاظ الطبقة المثقفة ، لذلك فهو يحتوى فى الغالب على الفاظ غريبة يحتاج عامة المثقفين الى الكشف عنها ، لفهم معناها الدقيق ، وان كان المعنى الاجمالى مفهوماً لهم .  
واما الاسلوب السهل ، فهو الذى يخطر او يكاد من الفاظ الطبقة المثقفة بشرط ان يرتفع عن الفاظ السوق .<sup>(٢)</sup> اما اذا انحدر الاسلوب السهل واستعمل الفاظ السوق ، فهو الاسلوب السوقى<sup>(٤)</sup> واما الحوشى<sup>(٤)</sup> من الاساليب فهو ذلك الذى يمتلئ بالالفاظ الغريبة الحوشية ، فيختفى تحت ستار كفيف من الفموض ، ولا يتضح الا بعد جهد ومشقة .

- 
- (١) اساس النقد الادبى - احمد احمد الهدوى ص ٤٩٧ .
  - (٢) الصناعتين - العسكري - ص ٦٢ .
  - (٣) المرجع السابق ص ٦٢ .
  - (٤) المرجع السابق ص ٥٨ .

ولكن علينا ان نحكم على النفس في عصره ، لان الجزل في عصر  
ربما اعتبر حوشيا في عصر آخر ، نظرا لاختلاف معرفة الطبقة المثقفة  
بالفاظ اللثة ، باختلاف المحصور ، فالجزل في العصر الجاهلي مثلا  
يظهر لنا اليوم وكأنه حوشى لمحمد الزمن بينما وبينه .

واسلوب الزمخشري في شعره بشكل عام رصين جزل ، ولا يمينى  
هذا انه يخلو من التعميد والغموض والحوشية ، بل فيه من ذلك شئ .

وان اول ما يواجهنا في دراسة الاسلوب عند الزمخشري ألفاظه  
وتماييره ، لانه من خلال الالفاظ والتمايير يحكم على الاسلوب بأنه سهل  
او جزل او سوقى او حوشى ، ومن اولى صفات الالفاظ في شعر شاعرنا  
انها منتقاة مختارة ، لتدل على المعنى الذى يريد ، فحيثما اطلقت  
بصرك عبر ديوانه وجدت من ذلك الشئ الكثير ، لان الزمخشري كان يدير  
قضائه حول ممان بأعينها ، من مثل حينه الى مكة ، أو فخره بحلمه ،  
او مدائحه ، ومن هنا تكررت في شعره ألفاظ كثيرة ومعانى هى  
اما تكرار المعانى فقد ضربنا عليه امثلة سابقة ، وهذه امثلة من الفاظه  
وتماييره الجزلة المنتقاة :

(١)  
ألا حلا عيني الى بطن مكة مفلخلة تأتي الشريف ابن وهاس

فالجزالة تهدو في البيت في كلمة مفلخلة والتي تعنى الرسالة الستى  
تتخلخل في الاوساط حتى تصل الى مطها ، وقد وردت في شعره اكثر  
من مرة وكذا قوله :

(٢)  
ادب يخوض الفاس في ضحاضه بالجهد وهو يموم في تياره

(١) الديوان : ١/٨٨

(٢) الديوان : ١٧/١٢٠

فالشاهر في كلمة ضحاضح ، والتي تعنى الماء الضحل القريب

المقر ، وقد تكررت في شعره وفي مثل قوله :

(١) في عقد درينته كت واسطة وقد نظم لجيد الفخر تقصارا

والشاهد في كلمة تقصارا التي تعنى القلادة التي تحيط بالحنق ، ولجوسها

القوى ، وقد وردت ايضا اكر من مرة في شعره .

وكذا قوله :

(٢) اليك سقت ركابي مثل عامل نسي صيف يذيب دماغ الصب صيخده

فالجزاة في كلمة صيخدة والتي تعنى حوه الشديد .

ومن سيات شعر شاعرنا الاكثار من ذكر اسماء الاماكن ، وهـنـهـ

بعض الامثلة عليها للدلالة لا الحصر .

(٣) لاني لم انظر الى الحي صادعا عص النوى بين اللوى فالدكادك

وقوله :

(٤) وما اركس القلب المحذب بمعدط سلا سلوة الا المذيب وراكس

وقوله :

(٥) وقلت لا اين الحطيم وزمزم وطللى محجورا عن الركن والحجر

وقوله :

(٦) ترى شمع الاطواد من شم خندف ذواهن في ضحاضح بحر تغرق

وقوله :

(٧) امن ذات عرق وشفة البرق تخفق كنهضة عرق فالفواك مشقوق

• (٢) الديوان : ٣٥/١١٤

• (٤) الديوان : ٧/٣

• (٦) الديوان : ٢٠/٤

(١) الديوان : ٧/١٢٨

• (٣) الديوان : ٤/٦

• (٥) الديوان : ٨/٩

• (٧) الديوان : ١/٤

والملاحظ ان الشاعر الجاهلى كان يذكر الامكة فى شعره لان لها  
دلالة خاصة وارتباطا بذكراته ، اما شاعرنا فكان يذكر هذه الاسماء على  
سبيل التقليد ، باستثناء الاماكن التى اقام بها فى مكة مثل ، الحطيم  
وزمزم ، والحجر ، فقد كان ذكره لهذاه الاماكن منسجما مع نفسه  
لان له فيها ذكريات عزيزة على نفسه ، فيحن اليها ، ويحب ان يعود  
اليها .

ومن الخصائص البارزة فى شعره ، ان الصورة الهوائية كثيرا ما اعتمدت  
على التشبيه ، وما يلحق به من استعارة وكناية ، فجاءت صورة تكرارا لما  
رسم سابقوه ، وجاء خياله من القريب الذى لا يطلق فى الافاق الهاميدة  
لقد كرر التشبيه فى شعر الزمخشري كثرة دعنا الى ان نكتفى  
ببعض الشواهد منه ، لان معظم صورته قامت على التشبيه بمختلف انواعه  
فيقول :

وقلدى اطواق شعر كأنهيا سوط بأيدى الكسريات تسق

وقوله :

يصنون عرض قبل اعراضهم كما يمان سواد العين بالجن والهدب

وقوله :

واخزل خديها دموع تتابعت تابع در خازل سلك المقدا

وقوله :

تألف برق فى فروع سحابه كفضل غاز ينتضى من قرابه

وقوله :

يماتنى واللؤلؤ رق نسيمة كأن نسيمة الليل بعض عتابه

ومن الصور البيانية ذات الملائمة الوثيقة بالتشبيه الاستمارة نهى  
تشبيه حذف احد طرفيه ، وقد استعمل الزمخشري الاستمارة بتوحيها  
المكنية والتصريحية ، وهذه شواهد على ذلك :

وياض حوارا فتنة جاهلية

يمتنى بنت الدهر

تخطفت الايام

بعد الكتاب النور

بشرى الاصم

اما الكناية فقد وردت في شعوره كثيرا نجتزئ منها بعض الشواهد  
المتفرقة :

- |     |                             |                                  |
|-----|-----------------------------|----------------------------------|
| (١) | والعيون شواخص               | • كناية عن الخوف                 |
| (٢) | والجو اغبر عابس             | • كناية عن القحط والجفاف         |
| (٣) | ناصح الجيب                  | • الاخلاص في الرد                |
| (٤) | ولا كابن وهاس فقى ضمير برده | • حماة وضرطاه واخضر مزهدا        |
|     |                             | • كناية عن الحزم والشجاعة والكرم |

وهذا القدر نكفى ، لنقول ان الصورة البيانية عنده صورة بسيطة  
ساذجة متبعة لامتدعة ، قوامها التشبيه والاستمارة والكناية ، مسجع  
التقارب في نسب استعملها .

• (٢) الديوان : ٢٦/٣

• (٤) الديوان : ١١/٥

• (١) الديوان : ٤١/٢

• (٣) الديوان : ١٥/٣١١

ولكن ماذا عن المحسنات البديعية عند الزمخشري ؟

لقد اغرق شاعرنا في استعمال المحسنات البديعية لفظية ومعنوية فأينما صهت بصرك تجد الكثير من هذه المحسنات ، فقد زخر الديوان بها ، وان دل هذا على شيء فانط يدل على الصنعة في الشعر ، وان شاعرنا كان يحسن شعره ولا يقوله عن سجية ، ولن نطيل في الوقوف عندها فهي كثيرة ونظرة سريعة على الديوان تثبت ما ذهبنا اليه ، وسوف نكتفى بضرب امثلة على الجناس والطباق ورد الحجز على الصدر واللف والنشر :

فمن الجناس التام قوله :

(١) من القاصرات الطرق غير فوارك ولكن لحبات القلوب فسوارك

ففوارك الاولى ، المرأة التي تكوه زوجها ، وفوارك الثانية من الفرك وهو حك الشيء حتى ينكسر وقوله :

(٢) خليلي من عليا تهامة انجدا اذا كان غوري الهوى ثم انجدا

انجدا الاولى بمعنى تقديم النجدة والمساعدة ، وانجدا الثانية نزل نجدا .

من الجناس المركب قوله :

(٣) الى الله اشكوك يا ساق حمر قدحت بتوحك في ساق حمر

فساق حمر الاولى بمعنى ذكر الحطم ، وساق حمر الثانية ، اي ساق رجل

حمر .

- 
- (١) الديوان : ١٢/١
  - (٢) الديوان : ١/٥
  - (٣) الديوان : ١/ ٣١١

وقوله :

- (١) أخالكما ان تسمدا بيلاكما أخالكما حيا ثوروا وتسمدا  
فأخالكما الاولى بمعنى احسكما ، والثانية مكونة من أخ ولكت ، اى ان هذا  
الشخص الذى يصحفانه هو أخ لهما .

ومن الجناس الناقص :

- (٢) ولا جفن الا وهو مهلآن دافق ولا قلب الا وهو حران خافق  
فالجناس بين دافق وخافق .

وقوله :

- (٣) على ايكتى نجد وورق حمامه وروضى الوادى وزرق حمامه  
والجناس بين حمامه وجمامه .

اما الطباق فمثل قوله :

- حياتى وموتى قرب سمدي وبعدها وعزى وذلى وطمها وانصرا مها  
سلام عليها اين امست واصبحت وان كان لا يقرأ على سلامها  
رى الله سرط رى فيه سرجهها وروضى ارضا سام فيها سوا مها  
فالطباق بين حياتى وموتى ، وقرب وبعده ، وعزى وذلى ووصل وانصوام واصت  
واصبحت ، كما يظهر الجناس فى البيت الاخير بين رى الله من رعايته  
وحفظه ، ورى سرجهها من الرى وهو أكل المشب ،  
ومثل قوله :

- (٥) تملى بنار الحرب كهلا وبافما فأض كان الجمر فى كه ثلج  
فالطباق بين الكهل واليافع ، وبين الجمر والثلج .

(٢) الديوان : ٥/٤٦ .  
(٤) الديوان : ٢/١٩ - ٤ .

(١) الديوان : ٢/٥ .  
(٣) الديوان : ١/١٢ .  
(٥) الديوان : ٧/١٤ .



ومن ذلك أيضا قوله :

(١) زلال وصخر رقة ومطانة واحسن ما قيل المتين المرقق  
فالطباق بين الزلال والصخر والرقة والمطانة .

ومثل قوله :

(٢) ما يصف الحصاد ما الله صانع لقد نامت الحصاد واستيقظ القدر  
فالطباق بين نام واستيقظ .

ومن الطي والنشر قوله :

(٣) فتاة كاعب في مقلتيهما وخديها احمرارا واحمرارا  
وكذلك :

(٤) حكك بالثغر والخذ الاقحى فيه والسوردا

ومن امثلة رد المجز على الصدر قوله :

(٥) وهو اجزى اما وصلت اصائل واصائل اما هجوت هواجر

وقوله :

(٦) صبوا جميلا عبيد الله عنه فلم تنزل على حدثان الدهر صبارا

وقوله ايضا :

(٧) وما اركس القلب المحذب يحدط سلاسله الا المذهب وراكس

وهذا قليل من كثير ، وعلى المستزيدين ينظر في اى قصيدة من قصائد

الديوان فسوف يرى من المحسنات اللفظية والمعنوية الشيء الكثير .

- 
- |                        |                        |
|------------------------|------------------------|
| (١) الديوان : ١٤/٤ .   | (٢) الديوان : ٣٤/٣٣ .  |
| (٣) الديوان : ١/١٥٣ .  | (٤) الديوان : ٧/١٥٥ .  |
| (٥) الديوان : ١١/١٧٢ . | (٦) الديوان : ١١/١٢٨ . |
| (٧) الديوان : ٧/٣ .    |                        |

(( الفصل الرابع ))

\*\*\*\*\*

القيمة التاريخية والادبية للمخطوطة

-----

٥٥

٥٥

٥٥

## القيمة التاريخية والأدبية للمخطوطة

\*\*\*\*\*

لقد عاش شاعرنا في النصف الاخير من القرن الخامس والنصف الاول من القرن السادس ، وكانت هذه الفترة فترة عصيبة في حياة الدولة الاسلامية ، فكان شرق العالم الاسلامي تتنازع طموح واطماع السلاطون هناك ، وضمفت سلطة الخلافة حتى لم تبق لها هيبة على هذه الاجزاء حتى ولا على بغداد نفسها ، مقر الخلافة في ذلك الوقت .

ولكن المخطوطة لم تصور لنا هذه النزعات او ضعف الخلافة الا من حيث اتجاه الشاعر في مده الى السلاطين ووزرائهم ، ولم يتجه بمدح الى الخلفاء ، ونحن نعرف ان الشاعر يتوجه دائما بمدح الى من في يده السلطة والجاه والطل ، حتى ينال من ذلك نصيبا ولم يرد في ذلك الا بيت واحد يدعو فيه الزمخشري الى حرب شاملة تعيد هيبة الاسلام ، والابتعاد عن هذه الحروب الصغيرة التي تثيرها الديالم والفرنج .

وفي الفترة الاخيرة من حياة الزمخشري ، تدفقت الجيوش الصليبية على بلاد الشام وجعلت تعمل فيها خرابا وتدميرا ، وتصدى لهيئات المخلصون من ابناء الامة الاسلامية ، وكما نأمل من شاعرنا ، وهو الرجل المسلم الحريص على اسلامه ، ان يتصدى بشعره الى هؤلاء الغزاة بتحريض الناس على مقاومتهم ، ولكننا لم نجد شيئا من هذا ، واعتقد ان الزمخشري قد توفي قبل ان يصبح خطر الصليبيين واضحا للناس فقد كانت البداية مناوشات وكان يتصدى لها اهل الشام ، فلم يكن يتوقع ان تبلغ هذه الحملات ما بلغت من احتلال الارض وتشريد لاهلها وتدمير لممتلكاتهم ، ولم نجد له شيئا في هذا الا في قصيدته السني

يعدج بها تاج الملك صاحب دمشق ، - اثناء وجوده في دمشق - وقد  
صد تاج الملك هجوم الصليبيين على دمشق سنة ٥٢٣ هـ ، فمن الناحية  
التاريخية تكون قيمة المخطوطة مقصورة على اسماء الاشخاص الذين ورد  
ذكرهم من سلاطين ووزراء ، واكثر من استفاد من هذه الناحية نظام  
الملك وابنائهم والامير على بن عيسى ابن وهاس شريف مكة ، فقد كان  
لهؤلاء نصيب الاسد في شعر الزمخشري .

اما قيمتها من الناحية الادبية فنستطيع ان نجعلها في الامور  
التالية :

- ١ - لقد كشفت عن مخزون كبير من شعر الزمخشري . فقد كانت تسرى  
له ابيات من الشعر في مختلف المواضع .
- ٢ - لقد بينت لنا الاغراض الشعرية التي كانت مستعملة في ذلك العصر  
ومنها كثرة المديح وقلة الهجاء .
- ٣ - اظهرت تكسب الشعراء بالشعر في عصر الزمخشري ، وانهم كانوا  
يستخدمون الشعر كسلعة يتجرون بها . مما يحط بالشعر ويقلل  
من قيمته لانه لا يصدر عن صدق فني ، ويقلب الحقائق .
- ٤ - اباننت عن شغف شعراء العصر باستعمال المديح ، حتى لا تكاد  
قصيدة او مقطوعة صغيرة منه .
- ٥ - كشفت عن ألوان المحرفة التي كانت شائعة في ذلك الوقت ، وان  
المالم المخلص كان يحاول ان يلم من كل علم بطرف ، فالدراسة  
كانت موسوعية وليست تخصصية .
- ٦ - التزام بعض الشعراء في نظمهم بحور الشعر العربية التي اكتشفها  
الخليل بن احمد ، والالتزام كذلك بالقافية الواحدة ، وعدم اتساع

- لمجد من اوزان ونظام قوافي ، في العصر المباسي ، فهم يطولون  
الحفاظ على شكل القصيدة العربية . ومع ان الزمخشري يؤيد  
الخروج على الوزن والقافية ، الا انه التزم ذلك في كل شعره .
- ٧ - جلب نسخة الديوان من امريكا ، كشفت عن اشعار كثيرة بالاضافة  
الى الاشعار الموجودة في النسخ الاخرى ، بالاضافة الى كشفها  
عن نوعية الخط في ذلك العصر ، والى كتابة الالف اللينة والهمزة .
- ٨ - اظهرت لنا بعض الجوانب من سيرة الزمخشري العلمية ، واجتماعه  
بالمعلم ومراسلتهم واجازتهم .

فنكون باظهار هذه المخطوطة الى حيز الوجود قد اوفنا شيئا  
الى تراثنا الادبي ، وأظهرونا عملا جليلا لمالم جليل يستحق كل تقدير  
لجهوده التي بذلها في حياته لخدمة العلم .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(( الخاتمة ))

بعد ان تمايشنا مع الزمخشري كشاعر هذه الفترة الطويلة نريد ان تجل الى القارئ الكريم الاشياء البارزة في هذه الدراسة نلخصها فيما يلي :-

١ - لقد عاش الزمخشري في عصر كثر فيه الفتن والحروب الداخلية ولكنه مع ذلك كان عصر عطاء بالنسبة الى العلم والمعرفة ، فقد فتوح الحكام المدارس وشجعوا العلماء وأغدقوا عليهم الاموال ، فنشط المتعلمون وشاعت فيها بينهم الرحلة في طلب العلم ، فنجد الزمخشري ينتقل مسن بلد الى آخر في سبيل نهل العلم ، وتحصيله ، وكما تلقى المعرفة عن الاساتذة فقد اخذها من بطون الكتب ايضاً ، فتبعت ثقافته وتميزت عقلية وتعددت مؤلفاته وكثر تلاميذه والمجربون به ، حتى شبه نفسه بالكمية ، والطلاب حوله بالطائفيين ، وحتى وجدنا من خلفاته حوالى ست وخمسين مؤلفاً في مختلف المعارف الموجودة في عصره .

٢ - لقد اظهرت لنا دراسة الديوان بعض سمات الزمخشري ، من مثل قطع رجليه واثار ذلك على نفسه ، فحاول ان يحمي ذلك بالانصراف الى طلب العلم حتى بلغ فيه ما يبلغ ، وكلفت لنا ان الزمخشري عاش حياته على قسمين ، الاول منها يعتقد حتى سنة ٥١٢ هـ حين اصيب بالمرض المميت ، ويظن انها النوبة ، فيما بعد اللع على تغيير سلوك حياته وملا طبق كلامه بعد ان عوض من مرضه ، فترك مدح الامراء والسوزراء والسلاطين والتزلف اليهم ، وتوجه الى تحصيل العلم والتأليف فيه ، والمجاورة في بيت الله للمجاهدة ، وهذا القسم الثاني من حياته .

وكشف لنا عن عزيمته وفلسفته لذلك ، فهو مرة يخاف عقوق الابناء  
ومرة ثانية يخاف ان يخرجوا غير صالحين ، وثالثة يخاف ان يفقدهم  
فيكون ذلك في نفسه . ولكنه مع هذه المزوية ظل عفيفا طاهرا الذليل  
وظهيت لنا عزة نفسه ، وان كان يقف من المدوح الند للند ويهدد  
بالرحيل عن البلاد اذا لم تحقق مطالبه ، وسمة اخرى ظهرت من خلال  
ديوانه ، وهي حبه للحرب والصرخة ، وكيف تعصب لهم وللغة العربية  
وربط بينها وبين الاسلام .

٣ - لقد نظم الزمخشري في معظم الاغراض الشعرية الشائعة

في عصره ، واكثر هذه الاغراض شيوعا في ديوانه المديح ، ونستطيع ان  
نقسم مديحه الى ثلاثة اقسام ، مديحه للرسول الكريم عليه الصلاة والسلام  
يساعده في ذلك ثقافته الاسلامية الواسعة وقصائد المديح للشهداء  
الذين سبقوه . والقسم الثاني مديح التكسب الذي قاله في بداية حياته  
وتطلق به الكتاب والوزراء والسلاطين حتى انه شعر بذنبه من ذلك ، فهو  
يحاهد الله في مرضه الا يحود اليه . والقسم الثالث وهو مديحه لابن  
وهاس على حفاوته به ومديح استاذه الضبي لفضله عليه ومدحه للاصدقاء  
وكان صادقا في هذا القسم بعيدا عن التزلف لانه في ذلك المديح  
يرجو ، وفي هذا يشكر وفرق بين الاثنين بين .

كما نظم في الرثاء ، ونستطيع ايضا ان نقسم رثاءه الى ثلاثة

اقسام ، رثاء صادق ، تظهر فيه عاطفة الحزن قوية صادقة ، وذلك رثاءه  
لامه وابيه واستاذه الضبي ، والثاني رثاء تقليدي لحرارة فيه ولا عاطفة  
وهو رثاءه لعملية القوم ، واللون الثالث وهو رثاءه للنساء وتظهر فيه  
الشفقة بدل الحزن ، ويظهر كرهه للنساء واضحا .



والفرض الثالث هو الحنين الى مكة ، وهو صادق الصائفة معبر  
عن نفسية الشاعر المشتاق الى الديار المقدسة ، اما الفرض الرابع فهو  
الغزل ، وقد جاء على شكل مقدمات لقصائد المديح ، وكان غزله تقليديا  
بحثا لا حواقة فيه ، فهو يقلد من سبقوه في معانيهم واسطى محبوباتهم  
وديارهن ، كما نظم في الشكوى من الزمان والناس ومن معاندة الحظ له  
فهو يرى ان الزمان واهله قد ظلموه حقه وقدموا عليه من هل دونه  
يساعدهم في ذلك حظه الحائر الذي لا يقف الى جانبه ، وما ان الزمخشري  
كان عصاميا وليس عظاميا ، فقد انصب كل فخره على علمه واخلاقه ، ولم  
يتطرق الى الفخر بالآباء والاجداد . كما قال الكثير من الحكمة . ولكنها  
جاءت على شكل مواظ ونصائح لانها لم تصود داخل النفس واصطراع  
المواظف ومشكلات الافراد والجماعات والطب الناجع في علاج المشكلات  
لذلك فهي لم ترق الى حكم المتنبى وابى العلاء ، كما لاحظنا قلعة  
الهجاء في شعره لعدم توفر الاسباب الموجبة او الدافعة لذلك .

٤ - اما خصائص شعره الفنية ، فقد لاحظنا انه قد نظم هذا  
الشعر على ثلاثة اشكال ، جاء الاول منها على نمط القصيدة العربية  
التقليدية من مقدمة طللية ثم مقدمة غزلية ، ثم الدخول الى الفرض ، مع  
السير في ذلك على طريق الشعراء المهاسيين وليس الجاهليين ، والنمط  
الثاني جاء بمقدمات غزلية وحكيمة ومقدمة الشكوى ، كما انه استطاع  
ان يجيد في مطالع قصائده ، وفي حسن التخلص من غرض الى غرض ونسى  
حسن المقطع ، وقد نظم شعره على ثلاثة عشر بحرا ، وكان للطويل  
نصيب الاسد من بينها ، فقد نظم عليه ما يقرب من ألفي بيت ، وقد بينا  
ان السبب في ذلك يعود الى طبيعة البحر الطويل والى اتساعه لمعظم  
الافراض . وقد استطاع ان يجنب شعره معظم عيوب القافية ، مع انه

نظم على معظم حروف الجاء .

اما بالنسبة لمعانيه فقد جاءت مكررة وتقليدا لما سبقه ، ولان  
الزمخشري استمد ثقافته العلمية من القرآن والسنة والثقافة العربية بما فيها  
من اشعار وامثال وقصص فقد جاء في شعره الشيء الكثير من هذه .  
ومع ان معظم شعره واضح ، الا ان هناك بعض الغموض ففى  
قصائده ومقطوعاته ، وكانت عاطفته متنوعة ، فتظهر واضحة اذا اطلق  
نفسه على سجيتهما ، اما اذا تكلف العظم فيظهر ضعفها ونقصها ،  
فيلجأ الى المبالغة لتغطية ذلك .

واما أسلوبه فكان رصينا جزلا لاتحس فيه بضعف او تهافت ، ويرجع  
ذلك الى كلفه وتمايزه فقد جاءت جزلة منتقاة لتعبر عن المعنى  
الذى يريد ، حتى انه لجأ الى الشريب فى الكثير من الفاظه ، فتظهر  
عندها الكلمة قلقة فى موضعها وتعدى بالتالى الى غموض فى المعنى .  
اما الصورة فقد اعتمدت على التشبيه والاستمارة والكناية ، وجاءت  
تكرارا لما رسم سابقوه ، لذلك كان خياله من القريب الذى لا يطلق فى  
الافاق .

كما وان شاعرنا قد اسرف اسرافا كبيرا فى استعمال المحسنات

الهديمية وخاصة الجناس والطباق .

هذه اهم النتائج التى ظهرت خلال البحث ،

والله ولى التوفيق .

(( المراجعة ))

\*\*\*\*\*

١ - احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم :

• للمقدسي - مطبعة بريل / مدينة ليدن سنة ١٩٠٩ هـ

٢ - ارشاد الارب لمعركة الاديب : ( معجم الاديب )

الحموي - ياقوت بن عبد الله ( ت ٦٢٦ هـ )

مطبعة هندية بالموسى بمصر سنة ١٩٢٥ م • دارالمأمون

• الاخيرة

٣ - ازهار الرياض في اخيار عياض :

القرني : شهاب الدين احمد بن محمد ( ت ١٠٤١ هـ )

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٣٦١ هـ •

٤ - اساس البلاغة :

الزمخشري : محمود بن عمر ( ت ٥٣٨ هـ ) •

مطبعة دار الكتب سنة ١٩٢٣ م •

٥ - اسس النقد الادبي عند العرب :

احمد احمد بدوي مكتبة نهضة مصر بالفجالة الطهيمة

الثالثة سنة ١٩٦٤ هـ •

٦ - انباء الرواه على انباء النحاه :

• الققطي : الوزير جمال الدين ابوالحسن علي بن يوسف

دار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ هـ •

٧ - الانساب :

السماعني : ابوسعيد عبد الكريم بن ابي بكر •

مطبعة دار المعارف المثنائية حيدرآباد سنة ١٣٨٦ هـ •

٨ - الهداية والنهاية :

لابن كبير : ابوالفدا عطاء الدين اسماعيل بن عمر • (ت ٧٢٤هـ)  
مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٥٩ هـ •

٩ - بنية الوهاء في طبقات اللغويين والنحاة :

السيوطي : جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ)  
تحقيق محمد ابي الفضل ابراهيم • مطبعة عيسى البابسي  
الطبي طبعة الاولى سنة ١٣٨٤ هـ •

١٠ - البيان والتبيين :

الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)

تحقيق عبد السلام هارون • ط الثانية القاهرة ١٩٣٢ م •

١١ - تاريخ الادب المصري :

بروكلمان : كارل بروكلمان • ترجمة رمضان عبد التواب •  
دار المعارف بمصر سنة ١٩٥٢ م •

١٢ - تاريخ الادب المصري في العصر العباسي :

السباعي السباعي بيومي

مطبعة العلوم سنة ١٩٣٥ م •

١٣ - تاريخ آداب اللغة العربية :

جورجي زيدان • مطبعة الهلال •

١٤ - تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي :

الدكتور حسن ابراهيم • مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٧ م •

المطبع  
انظر ص ١٩

١٥ - حكيم المصيرة :

دكتور عمر فروخ • دار الكشاف والطباعة والتوزيع •

١٦ - خزانة الادب وناية الارب :

ابن حجة الحموي : تقي الدين ابوبكر علي (ت ٨٣٧هـ)

طبع المطبعة الخيرية بالقاهرة ط اولى سنة ١٣٠٤هـ •

١٧ - الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري :

دكتور صالح فاضل السامرائي • دار النذير سنة ١٩٢٠م

١٨ - ديوان أبي نواس :

تحقيق احمد عبد المجيد الشزالي • طبع بيروت •

١٩ - ديوان الاخطل :

الطبعة الثانية - دار المشوق •

٢٠ - ديوان حاتم :

نشر هولتيس •

٢١ - ديوان طرفه بن المهدي :

بيروت •

٢٢ - رجعة الى أبي الحلاء :

عباس العقاد • دار الكتاب العربي بيروت لبنان •

٢٣ - الزمخشري :

الدكتور احمد الحوشى - دار الفكر العربي •

٢٤ - سلاجقة ايران والموثق :

الدكتور عبد النعيم حسنين مكتبة النهضة المصرية •

٦٩٧  
ص

٢٥ - سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي :

النسوي : محمد بن احمد • تحقيق حافظ حسني

مطبعة دار الفكر العربي سنة ١٩٥٣ م •

٢٦ - شذرات الذهب في اخبار من ذهب :

ابن المطاد الحنظلي : ابو الفلاح عبد الحي بن المطاد

( ت ١٠٨٩ هـ ) • المكتب التجاري بيروت - مصر

عن طبعة القدس القاها سنة ١٣٥٠ هـ •

٢٧ - الشعر والشعراء :

ابن قتيبة : ابو محمد عبد الله بن مسلم ( ت ٢٧٦ هـ )

تحقيق احمد محمد شاكر • دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦ م

٢٨ - صحيح مسلم :

النيسابوري : الامام ابو حسين مسلم بن الحجاج الكشي

عيسى الهالبي الحلبي وشركاه •

٢٩ - الصناعيين :

المسكوي : ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل •

تحقيق علي محمد الهجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم

طبعة عيسى الهالبي الحلبي وشركاه ١٩٧١ م •

٣٠ - الحمسة في مطاسن الشعر وآدابه ونقده :

ابن رشيق : ابو علي الحسن القيرواني ( ت ٤٥٦ هـ )

تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد نشر دار الجوز

بيروت طبعة الرابعة - ١٩٧٢ م •

٣١ - الفوائد البهية في تواجيم الحنفية :

عبد الحى اللكوى - مكتبة ندوة المعارف الهند سنة

١٩٦٧ م

٣٢ - القسطاس المستقيم :

الزمخشري : محمود بن عمر ( ت ٥٣٨ هـ )

تحقيق الدكتور بهيجة باقر الحسينى

٣٣ - القوافى :

التتويح : القاضى ابو يعلى عبد الهالق عبد الله

مكتبة الخانجى بالقاهرة سنة ١٩٧٥ م

٣٤ - الكامل فى التاريخ :

ابن الاثير : على بن محمد بن عبد الكرى ( ت ٦٣٠ هـ )

دار صادر ١٩٦٦ م

٣٥ - الكشاف :

الزمخشري : محمود بن عمر ( ت ٥٢٨ هـ )

المطبعة التجارية الكبرى بمصر طبعة اولى سنة ١٣٥٤ هـ

٣٦ - لحظ الالفاظ بذييل طبقات الحفاظ :

الحافظ : تقى الدين المكي \* عن بشرها القدسي

دمشق

٣٧ - لسان الميزان :

ابن حجر المسقلانى \* حيدرآباد طبعة اولى ١٣٣١ هـ

٣٨ - العطل السائر فى ادب الكلاب والشاعر :

ابن الاثير : ضياء الدين نصرالله بن الاثير ( ت ٣٧٠ هـ )

مطبعة الهلبى الحين القاهرة سنة ١٣٥٨ هـ

٣٩ - مجلة المجمع العربي العراقي : العدد ٢٣ سنة ١٩٧٣ م .

٤٠ - مجمع الامثال :

الميداني : ابو الفضل احمد بن محمد النيسابوري ( ت

٥١٨ هـ ) \* تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد

المطبعة الالهية بمصر .

٤١ - مجموعة رسائل رشيد الدين الرطاط \* طبعة دار المعارف -

١٣١٥ هـ م

٤٢ - المطجاة :

الزمخشري : محمود بن عمر . ( ت ٥٣٨ هـ )

تحقيق الدكتورة بهيجة باقر الحسيني - \*

٤٣ - المختصر في اخبار البشر :

ابو الفدا : الطك المهدي عماد الدين : ( ت ٧٣٢ هـ )

القسطنطينية سنة ١٢٨٦ هـ \*

٤٤ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان :

اليافعي - : ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان

دار المعارف حيدرآباد ط اولي \*

٤٥ - معجم الانساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الاسلامي :

المستشرق زامباور - جامعة قواد الاول سنة ١٩٥١ م .

٤٦ - معجم البلدان :

الحوي : شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله

( ت ٦٢٦ هـ ) \* مطبعة دار صادر ودار بيروت مستقر

١٣٧٦ هـ م



٤٧ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم :

طاش كوبري زاده : المولى احمد بن مصطفى ( ت ١٩٦٢هـ )

لجنة

• دار الكتب الحديثة

٤٨ - مقدمة القصيدة الحموية في العصر المباسي الاول :

الدكتور حسين عطوان - دار المعارف بمصر

لجنة

٤٩ - مهذب رحلة ابن بطوطة :

احمد الصراوى بك ، ومحمد احمد جاد المولى بك -

المطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٩٣٤ م .

٥٠ - الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء :

المرزباني : ابو عبيد الله

المطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤٣ هـ .

٥١ - الموطأ :

الامام مالك : تحقيق محمد قواد عبد الباقي - طبعة

لجنة

• عيسى الباهي الحلبي

٥٢ - نزعة الالباء في طبقات الادباء :

الانباري : ابو البركات كمال الدنيا عبد الرحمن بن محمد

تحقيق الدكتور ابراهيم السارواي - مكتبة الاندلس العربية

الطبعة الثانية ١٩٧٠ م .

٥٣ - وفيات الاعيان وانبا ابنا الزمان :

ابن خلكان : احمد بن محمد ( توفي ٦٨٠ هـ )

• تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد القاهرة ١٩٤٩ م .

٥٤ - هيئة الدهسرفى محاسن اهل المصر :

الثماليى : ابو منصور عبد الملك محمد بن اسطعيلى

( ت ٤٢٩ هـ ) تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد •

دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

طبعة ثانية سنة ١٩٧٣ م •

••

••

••



(( فهمرس العروجات ))

====

تمهيد ..... ٩ - ١

الباب الاول : حياة الشاعر ..... ١٠

الفصل الاول : النشأة والاسرة ..... ١١

١ - اسمه ونسبه ..... ١٢

٢ - لقبه ونسبه ..... ١٢

٣ - مولده - الزمان والمكان ..... ١٣

٤ - نشأة المبكرة ..... ١٨

٥ - أسرته ..... ١٢١

الفصل الثاني : الثقافة والرحلة والملاقات ..... ٢٥

١ - اول نظمه للشعر ..... ٢٦

٢ - شيوخه ..... ٢٩

٣ - تلاميذه ..... ٣٣

٤ - رحلاته ..... ٣٧

٥ - اجازاته ومواصلاته ..... ٤٩

٦ - ثقافته وآثاره ..... ٥٤

أ - المطبوعة ..... ٥٦

ب - المخطوطة ..... ٦٣

ج - غير المعروفة ..... ٦٥

٧ - وفاته ..... ٦٧

٦٨	الفصل الثالث : سعات ظاهرة في شخصيته .....
٦٩	١ - احساسه بالفقر يدفعه للتكسب بالشحور ..
٧١	٢ - انصرافه عن الزواج .....
٧٥	٣ - احساسه بالنقص لقطع رجليه .....
٧٦	٤ - وقف حياته على العلم واقتضاره .....
٧٨	٥ - اعتزازه بنفسه .....
	٦ - حبه للمغرب والحرية الناشئة عن اخلاصه
٨٠	لثقافته العربية والاسلامية .....
٨٣	الباب الثاني : <u>شعر الزمخشري</u> : .....
٨٤	الفصل الاول : مصادر شعره .....
٨٥	أ - المخطوطات .....
٩٦	ب - المصادر الادبية .....
٩٧	الفصل الثاني : موضوعات شعره .....
٩٨	١ - المديح .....
١٠٧	٢ - الرثاء .....
١١٩	٣ - الحنين الى مكة .....
١٢٥	٤ - الفزل .....
١٣٨	٥ - الفخر .....
١٤٢	٦ - الشكوى .....
١٤٨	٧ - الحكمة .....
١٥٠	٨ - الهجاء .....

الفصل الثالث : الخصائص الفنية لشعر الزمخشري

- المبحث الاول : بناء القصيدة ..... ١٥٤
- ١ - المقدمة ..... ١٥٧
- ٢ - مطلع القصيدة ..... ١٦٠
- ٣ - حسن التخلص ..... ١٧٣
- ٤ - حسن المقطع ..... ١٧٧
- ٥ - وحدة البيت والتضمين ..... ١٨٠
- ٦ - وحدة القصيدة ..... ١٨٣
- ٧ - الاوزان ..... ١٨٧
- ٨ - القافية ..... ١٩١
- المبحث الثاني : المضمون ..... ٢٠٠
- محدودية المضامين - التكرار ..... ٢٠٢
- المعاني القديمة والمتكررة ..... ٢٠٢
- السراقات الشعرية ..... ٢٠٥
- التضمين والاقتباس من القرآن والسنة ..... -
- والامثال والاشعار والقصص ..... ٢٠٦
- الفهوض والوضوح ..... ٢١٢
- الوفاء بالمعنى ..... ٢١٣
- الصديق ..... ٢١٤
- الجهل الممنوع والطدى ..... ٢١٤
- المواطف ..... ٢١٥

٢١٨	..... المبحث الثالث : الالـلوب
٢١٩	..... - انواع الالـلوب
٢٢٠	..... - اسلوب الزمخشري
٢٢٠	..... - بعض سمات اسلوب الزمخشري
٢٢٢	..... - الخيال والصور الشعرية
٢٢٢	..... التشبيه
٢٢٣	..... الاستعارة
٢٢٣	..... الكناية
٢٢٤	..... - المحسنات البديعية

٢٢٧ الفصل الرابع : القيمة التاريخية والادبية للمخطوطة

٢٣١	..... الخاتمة
٢٣٥	..... المراجع
٢٤٣	..... فهرس الموضوعات